affirmative, interrogetur, an iidem sint cives, vel exteri. Si exteros, supersedeatur in licentia contrahendi, donec per lit ipsorum doceatur de eorum libero statu, pro eo tempore quo in e morati sunt.

11. Ad probandum vero eorumdem statum liberum pro tempore quo, scilicet usque ad tempus, quo volunt contrahere, admitti poterunt idonei, qui si concludenter probent rationem reddendo propriæ scie necesse non erit deferre attestationes Ordinariorum locorum, in quibu tracturi moram duxerint. Si vero responderint eos esse cives, interrog sub qua Parochia hactenus habitaverint vel habitent, an sciant alter vel utrumque quandoque matrimonio copulatum fuisse, aut professu aliqua religione approbata, vel suscepisse aliquem ex ordinibus cui a ...atus, vel alio impedimento matrimonium dirimente esse o

[D]atum Romæ die 29 augusti an. D. 1890.

R. Card. Monaco

affirmative, interrogetur, an iidem sint cives, vel exteri. Si responde exteros, supersedeatur in licentia contrahendi, donec per litteras Ord ipsorum doceatur de eorum libero statu, pro eo tempore quo in eius Di morati sunt.

11. Ad probandum vero eorumdem statum liberum pro tempore quo, scilicet usque ad tempus, quo volunt contrahere, admitti poterunt idonei, qui si concludenter probent rationem reddendo propriæ scie necesse non erit deferre attestationes Ordinariorum locorum, in quibus tracturi moram duxerint. Si vero responderint eos esse cives, interrog sub qua Parochia hactenus habitaverint vel habitent, an sciant alteru vel utrumque quandoque matrimonio copulatum fuisse, aut professu aliqua religione approbata, vel suscepisse aliquem ex ordinibus cui a sit lex cælibatus, vel alio impedimento matrimonium dirimente esse o

ŒUVRES CHOISIES

DU VÉNÉRABLE

THOMAS A KEMPIS

DEUXIÈME VOLUME

MOSSOUL

IMPRIMERIE DES PÈRES DOMINICAINS

1900

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܟܬܒܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܢܣܒ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘܨܪܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܡܬܐ ܒܝܬ ܒܡܩܝ̈ܐ
ܘܢܘܟܪܝܐ ܡܢ ܒܢܝ̈ ܥܕܬܐ ܘܫܒܪܐ ܕܪܫܗ ܢܦܠ ܥܠܘܗܝ
ܠܝܬ ܠܗ ܫܒܪܐ ܠܟܠ ܕܢܣܒ ܗܘܐ ܠܗ ܫܒܪܐ ܒܝܬ
ܡܫܬܘܕܝܢ ܒܪܥܐ ܕܢܗܘܐ ܠܗ ܠܡܘܠܝܗ ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

كتاب

المنتَخبات الكنيسيّة

في السيرة القدسيّة

المجلّد الثاني

طُبع في الموصل

في دير الآباء الدومنيكيين

سنة ١٩٠٠

IMPRIMATUR

† Fr. H. V. ALTMAYER

Archiep. Babylon.

مقدّمة

انّي قد جمعت في كتيّب تعزية لقلبي بعض
افكار تقوية استودعته اياها ككنز وقد نسقتها انتساقًا
يكون بهِ لي كحديقة نضرة انيقة ذات اشجار متنوّعة
الاطوار وازهار تقرّ بها الابصار . اختلف اليها بعض
الاحيان عند مسّ الحاجة لاقتطف منها موضوعات
تشحذ الذهن لحسم جرثوم الخمول وتقوية القلب
لاحتمال اعظم الخطوب .

ولكي يكون في الكلام تنقّل جعلتهُ تارةً على وجهِ
المباحثة . وطورًا على سبيل المجادلة . وآونة على طريق
المناجاة وحينًا اتكلّم باسمي ووقتًا اترك الكلام لغيري
وعلى هذا النسق قدّمت هذه المقالة الوجيزة بتعبير
بسيط سلس سالم من التعقّد .

فالتمس اذًا من القارئ اللبيب ان يسامحني في

هذا التعبير الذي اخترتهُ ويعذرني عن ضعف نظام
او اهمال يجدهُ في رسالتي . وليعتبر انهُ لا يصعد عرف
المزوّق من الكلام الطيّب الى عرش الله بل ما كان
منهُ بسيطًا وصحيحًا .

وان كان في بعض الفصول كلام ناقص المعنى
او ملتبس فاطلب من يد تقويّة ان تكمّلهُ وتزيل
التباسهُ . امّا اذا وجد فيهِ ما يخالف الصواب
فاعترف انهُ وقع منّي عن غير عمد وانتباه .

والآن وان ترى آراء الناس سديدة مقبولة في
الظاهر فهي قابلة للخطآء فعلى ذا اخرّ ساجدًا على
ركبتيّ طالبًا منك ايّها الاله القادر على كلّ شيء ويا ابا
الانوار ان تعين عبدك المقدّم لك هذا الكتاب وتظهر
لهُ مسرّتك في ما تجد في مقالتهِ من اللائق وتمحو منها
ما لا يليق وتلهمهُ هو وغيرهُ من عبيدك الامناء ان يوضح
جليًّا ما لا يقع موقع الاستحسان .

ثم اسالك ايّها الآب القدّوس ان تنعم على عبدك المسكين ان يحيا راتعاً في روضة كتبك الآلهية الخصبة الغنّاء. لانّ هذهِ الكتب هي الذّ شيء لديّ وستكون هكذا حتى يشرق عليّ ذاك الصبح الذي لا يعقبهُ مساء ويضمحلّ عنّي ظلام هذه الحيوة الفانية.

فأبعد عني اذًا الهموم الباطلة والمودّات الزمنيّة والاهوآء المنحرفة وسائر الاسباب التي تعيقني عن الحظوى بالراحة التي هي قصارى رغبتي لانّ العقل من الواجب ان يكون فارغاً ساكناً ليستطيع التأمّل في الاشيآء الروحيّة الآلهيّة.

وبلوغاً لهذه الامنيّة اسألك اللّهم ان تخرق وجودي بفعل عذوبتك الفعّال الكريم ليكون كلامي مجلبةً لتعزيتي بعد ان كان آلة لتحصيل مجدك.

LE

SOLILOQUE DE L'AME

كتاب

مناجاة المرء نفسهُ

وهو

الكتاب الثالث

من منتخبات الموقّر توما الكنبيسيّ

الفصل الأوّل

في اشتياق النفس الطالبة الله

وخيري انا الالتصاق بالله (مز ٧٢ : ٢٨)

١ . يا لها من كلمةٍ وجيزة بيد انّها لذيذة. فانّها قد شملت الله تعالى ومنعت الغير. امِن قولٍ ورغبةٍ اعظم من ذلك ؟ اما يكفي ما قلناهُ لو كان ذلك الالتصاق حقيقيّاً . اليس كلّ ما يقال يعود الى ما مرّ بنا . فاهتفي اذاً يا نفسي وقولي مع النبي ثم قولي : «وخيري انا الالتصاق بالرب الاهي» *

الاهي انت خيري الوحيد ووحدك صالح وحليم. فمن أُغرم بمحبّتك فقد الذّ لهُ التكلّم عنك ومن جرّد قلبهُ من هذا العالم وقرنهُ بك في اعلى السماوات استطاب تذكّرك . اذلك انت راحتهُ الوحيدة الحقيقية وعذوبتهُ الباطنة وقد انتزع فعلُ اسنّة الطمع

اليوميّ من نفسهِ *

الاهي ماذا يحدث في قلب من يتقد بنار حبك. وما عسى ان يكون فرح من لا يسرّهُ شيء من اباطيل خلائقك. اما هذا الصوت صوتها يرتّل قائلاً ما مرّ بلك ذكرهُ اي «ما لي في السماء وماذا اردتُ على الارض سواك انت يا الاهي» (مز ٧٢ : ٢٥) *

فيا ايتها النفس العابدة القدّيسة والمتحدة مع الله باسعب ما هذا الكلام وماذا تقولين. اقليل لديكِ ما في السماء والارض *

٢. قالت: نعم كلّ شيء زهيد لديّ.

فما تطلبين ومن تريدين غير هذه الاشياء واين تجدينهُ بدونها. هل لهُ اسم او وسط او محلّ فيُطلب واين موضع حلول مجد من تعنين في اغانيكِ قائلةً: «يا رب احببتُ بهاء بيتك وموضع حلول مجدك» (مز ٢٥ : ٨) *

فأسألك الاجابة لانكِ ان قدرتِ على ارشادي اليهِ قصدناهُ وطلبناهُ سويةً فيكون الاهلكِ الّي. وستسالمنا الايام ان وجدناهُ وعدنا بدرك حاجتنا *

٢ : قالت لماذا تسألني عن مثل هذه الامور وتقصدني بهذه الاسئلة اظننتَ اني اجيبكَ او اطيق ان اجيبك عليها. واذا سامحتُكَ لما بيننا فهل لا يصدّني نذور الشيء وعمق السرّ عن مجاوبتك *

فلماذا تسألني انا. سل الذين رأوا وسمعوا فانهم يعرفون حقّ المعرفة من تطلبهُ انت *

والأولى ان تسأل العالم بكل شيء اذ هو الذي نتكلّم عنهُ وهو يعرّفك بنفسهِ احسن معرفة ويدلّك على موضع اقامتهِ. لانهُ هو واهب العلم للانسان والنعمة للمتواضعين. فلمَ الى من يظهر نفسهُ لمن يشآء ومتى يشاء لانّ المرء لا يقدر على ادراك كنههِ الاّ بتوفيقهِ. فهو وحدهُ يقدر ان يكشف لك افراح احبائهِ كشفاً

يفوق بكثير ما يمكنكَ ان تسمعهُ منّي *

٤ . اجبتُ : يا ايتّها النفس القديسة المتّضعة ما بالكِ تجيبيني هكذا . لا تتصوّري اني اريد ان اسألكِ عن امرٍ ربما يُمتنع قولهُ او لا يجب معرفتهُ · استخصّي بسرّك واغلقي بابكِ وليبقَ ختم الايمان على حالتهِ ولا نرفعنّ ستر قدس الاقداس · تناولي الخبز الاقدس في هيكل الرب واستتري بخيمة منزلكِ ثم اصعدي الى العليّة وتعمّقي في غرفة الملك الأزلي بل ارمي بذاتكِ بين ذراعيِ عروسكِ السماوي حسب مسرّتكِ العظمى *

اني لأعرف قول القائل : « ليس يحسن ان يوخذ خبز البنين ويُلقى للكلاب » اعرف ذلك وقد قرانهُ ولكن انظري الى تتميم هذا الكلام والطفي بي حينما استشهد بقول القائلة : « والكلاب ايضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة

ربابها . (متى ١٥ : ٢٦ و ٢٧) *

فلا تخفي عني ما اطلبهُ بلجاجة . بل اذيقيني قليلاً من تلك العذوبة المفاضة على قلبك والهبي قلبي بشرارة من شرر الحب المضطرم فيك . اسقيني قطرةً من هذا الخمر النفيس واوصلي اليَّ شيئاً من ارج عطورهِ الذكيّة لاقدر ان اشعر انا ايضاً بحلاوة من تعرفين معظم جمالهِ وتلذِّذُك تعزياتهُ المتواترة تلذّذاً لا مزيد عليهِ *

٥ . فماذا تنتظرين اشفي غليل اشواقي وافتحي بابك لصديقٍ يقرعهُ مرّةً ثالثة قصّي عليَّ محاسن الحبيب لكن من دون ان تنسيني . واذا لم يمكنك شرح حقيقة الشيء فحدِّثيني عن الممكن . ومن ذا الذي يستطيع ان يفهم ويقول ما هو الحبيب في ذاتهِ *

فان كان لا يمكنكِ ان تصفي لي كنههُ ومن هو في ذاتهِ فصفيهِ ولو كما هو فيك وان كنتِ لا تقدرين

على مباحثتي عن سعادتهِ الذاتية فباحثيني ولو عن السعادة التي يشملك بها . فمن ذا الذي يستطيع ان يصف كنهُ . حقًّا انك لا تستطيعين ذلك وقد اعترفتِ بهِ ولم تنكريهِ لدى قولك: « ان المعرفة التي لك عني لعجيبة وهي تفوق فهمي ولا استطيع ادراكها . فالى اين اذهب لأهرب من روحك . فان كنتِ لا تقدرين ان تفهمي عقلك المخلوق فكيف تقدرين على ادراك غير المخلوق انما لذلك قلتِ في تعجبكِ: « من مثلك يا رب » (خروج ١٥ : ١١) *

فارغبُ إليكِ ان تخبريني ولو ببعض المشابهات لتفهميني بعض ما يمنع ادراك جوهرهِ لانهُ يجب عليك ان لا ترفضي محادثتي عن شيء جزئي ولو تعسّر عليك تبيان الشيء بكليتهِ *

٦ . قالت : بالحقيقة انك مفرط ومتعنّت في رغبتك فتريد الوقوف على جميع خفياتي . وتحاول

ان ترفع بيدك ستور مضجعي العرسي . قد ارسلتك
اليهِ فرجعتَ . فاينا تطلب . اجبني . لكن ابن بالله.
بارجوك ان تكفّ عنّي ولا تتعبني باطلاً . لانّ الذي
تطلبهُ يفوقني بما لا يُحدّ *

٧ . اجبتُ : ما هذا الكلام . ايسهل على طالب
الله العدول عن بغيتهِ عاجلاً . فلا تبكّتيني يا من
تطيقين الآن تسليتي فحتّامَ تدعيني حائراً والى متى
تتعذّرين . لعمري لا اطلقكِ او تباركيني والبركة
التي ابتغيها انّما هي الحظوى بمعرفة من تصبو اليهِ نفسي .
امّا الآن فان كنتِ رأيتهِ قولي لي ذلك بصدق لآتي
وآخذهُ *

٨ . قالت : يقيناً انّ اشواقكَ مقدّسة وانّك
تسعى لحبّ الخالق . فتسألني عن امر صعب المرام
ولا اعلم هل يمكن شفاء غليلك . كيف لا وانت
تعلم حقّ العلم بعجزي عن ان اعرّفك بمن تطلبهُ .

وفراغ صبرك يبان لي كفراغ صبر تلك العروس القائلة : «اروني من احبتهُ نفسي» *

انريد اذاً أن اطلعك عليهِ واوقفك على الخير الذي صنعهُ معي . ولكن في هذا خاصةً ينحصر سرّي . امّا انت فلا تكتفي بجوابي ولا تخشى عظمتهُ هو الذي لا تسعهُ السماوات ولا تبالي بحقارتي انا التي لستُ بشيء في عينيهِ . فلماذا تحمّلني هذا التعبَ ولا فائدة في اجوبتي ما لم ادخل مقدس الاهي فيتنوّر ذهني . لماذا تطلب معرفة ما تمنعني الموانع عن قولهِ *

٩ . اجبتُ : كلاّ ما من مانعٍ يمنعكِ لانّ ما يستطيب الانسان معرفتهُ يكلّفهُ غالبا عناءً ومشقةً في نيلهِ . فارجوكِ الاّ تصرّي على الصمت . ولا تخافي من افشاء السرّ لاعدائنا لاني سأحفظهُ حتّى للاصدقاء بل للاصدقاء الأُمناء . فشافهيني بطمأنينة في خفية خلوتك

واعلمي ان ليس هنا غيرنا. لعمر الحق ان فرحنا لا يكون بخفة من قبلي ولا بعنادة من قبلكِ لكنهُ يكون بان يهبنا ان نسكن اليهِ ذاك نفسهُ الذي نتكلم عنهُ . واذا اتفق وحضر هو بنفسهِ في وسطنا جعلنا لهُ بيننا مكانا. ثم اذا تنازل ففاوهنا اصغينا لهُ بسرور صامتين امّا انتِ فلا تلتزمين ساعتئذٍ بمجاوبتي لانهُ متى تكلّم هو صمت امامهُ كلّ ذي جسد *

١٠ . قالت : ونعم الراي رأيك فليتهُ يحضر بيننا غنزوي وندعهُ يكالمنا ويذهب بنا الى حيث يشاء *

انّ الحبيب الذي تتوق الى معرفتهِ هو عظيم ايّ عظمٍ . فلا يطيق الكلام البشري أن يصف كنههُ ذاتهُ يفوق كلّ وصف . وهو عالٍ وسامٍ فوق جميع الكائنات بحيث انهُ لا يزال يعلو كلّ ادراك . وجبروتهُ وعزّتهُ لا يُحدّان . وكلّ ما يقال او يُكتب عنهُ فهو بعيد جدّا عن ان يصفهُ وصفاً حقيقيًّا لانهُ يفوق جميع

الاشياء بما لا يُحَدّ *

قالت السموات : انهُ قد مرَّ بوسطنا فارتفع حتّى فاقنا . اجابت الارض : ان كانت سماء السماوات لا تقدر ان تحويهُ فلا تسألني عنهُ شيئاً . ورتّلت النجوم قائلةً : لسنا نحن سوى ظلام وما لنا ضياء الاّ حينما ينيرنا . وتموّج البحر قائلاً : ليس هو محصوراً في اعماقي واللجّة لا تعرفهُ *

اتسمع ما تقول هذه الكائنات .

اني قد سمعت صوتها فاضطربت امعائي وارتجفت شفتاي فماذا يكون لو سألناهُ هو بنفسهِ ولكن لنسألنهُ : يا رب أأنت من تنبأت عليهِ الانبيا وسجد لهُ الكلّ منذ خلقة العالم *

١١ . « نعم انا هو وليس غيري . ا الاوّل والآخِر خالق جميع الاشياء ومدبرها . ا حيّ يقول الربّ وسوف املك الى الابد » *

١٣ · فقالت النفس : ماذا تقول الآن ايها الانسان الدودة الصغيرة ماذا تقول في وسط نور هكذا عظيمة . ها هوذا يخاطبك الحبيب الذي ظننته معي فقط . نعم انهُ كان معي حين قلت لهُ : « وخيري انا الالتصاق بالله » وسيكون معك ان قلتَ لهُ انت ايضاً : « ابت نفسي ان تتعزّى ولم تهوَ الافراح البشريّة بل وثقت بك ايّها الربّ لانك انت ملكي والاهي » حاشا انك لا تصبر وقتئذٍ كالعشّاق الطائشين بل تتحد مع الله فقط غير طالب سواه هو الذي لا يقبل غريباً في صحبتهِ الخالصة *

فتتفاوضان وحدكما · وان تركك فاجلس كالارمل كئيباً صبوراً لانّ الذهاب والاياب عادتهُ يمتحن بها حبيبتهُ ليكمّلها في محبتهِ . فلا يقلقنّكَ ابتعادهُ ان رغبتَ في عودتهِ · مهلاً · انهُ يبتعد زمناً يسيراً ثم يرجع وما يحملهُ على ذلك هو الحبّ فانهُ

تارةً يرفع المحبوب الى اعلى الدرجات وطوراً يُهبط بهِ الى الدركات *

١٢ . ليس في الخلائق شيء اشهى وافضل من حبّ الله . فانهُ اجمل بكثير من الورد الزاهي وانقى من السوسن واثمن من الحجارة الكريمة وافضل الخلائق باسرها . ولهذا ينبغي لنا ان نرذل كلّ شيء سواهُ *

امّا انا فبعد ان استولى عليّ هذا الحبّ الالهي اخذتُ اشعر بان قلبي يلتهب التهاباً جعلني اعتزل الخلق ولا اتوق الاّ الى قبلات الحبيب الطاهرة . واصدرت ذلك الكلام الذي ادهش كثيرين وخرج من قلبي شبه جمرة متقدة وهو: « ما لي في السماء وماذا اردت على الارض سواك انت يا الاه قلبي وميراثي الى الابد *

فافهم الآن عظم من يفوق جميع الكائنات فوقاناً لا يُدرك. واعلم انهُ وان تسامى فوق كلّ وصفٍ

في ادراك اذ لا حدّ ولا نهاية لهُ فهو مع ذلك كلّهِ لا يزال محبوباً غاية المحبّة ويمكن للانسان ان يستميلهُ ويدنو منهُ ويستعطفهُ فاننا نقدر قلّ ما يكون ان نحبّهُ بنوع عجيب وان كنّا لا نقدران ندركهُ · ومن احبّهُ قيّدهُ بقيود غير انهُ بالرغبة يُطلب وبالصلوة يُرتقى اليهِ وبالرجآء يُحظى بهِ *

فإن لم تقتنع بعد بما قلتُ فليقنعك من طلبتهِ ليعلّك تعليماً افضل من تعليم جميع المعلّمين يوصلك اليهِ *

الفصل الثاني

في دينونة الله المهولة

ليفرح قلبي كي يخشى اسمك (مز ٨٥ : ١١)

١ . ايها الربّ الالهي انت محبوب غاية المحبّة ولكنّك

مرهوب ايضاً بما لا يقدر. فليجذل المحبّ وليوجل العدو. اما من لا يحبك ولا يخاف فهو غبيّ جاهل لانّ الوقوف بين يديك مهول ومن ذا الذي يستطيع ان يخافك خوفاً يُعرّف سعة غضبك باسرهِ. او من الذي يقدر ان يمثل امامك في يوم الحشر غداة تصيح في الخلائق صياحاً اشبه من زئير الاسد وتهزّ سيفك فيلتهب التهاب المقباس. من صوتك يجسّ جميع سكان الارض ومن مجيئك تتزعزع دعايم الارض كانّها تتصادم تصادماً عنيفاً *

فمن لا يرتاع اذ ذاك وكيف يُستطاع الهرب من عقوبتك فان اختفى الانسان تحت اصلد الصخور اطلقت فيها رعدك فتهشّمت متطابقة. وان تعمّق داخل الكهوف او استتر تحت اكناف الجبال أُخذ منها جبراً ليذوق غضب من لم يسترحمهُ مدّة حياتهِ *

٣ : فحقاً ليس للانسان موضع يهرب اليهِ من

منظرك لان كلّ شيء ظاهر بيّن امامك فانّك تنفذ باطن الانسان نفسهُ وتطّلع على هواجس الضمائر وخفيات السرائر فليس اذًا بشيء خفيّ امام عينيك *

فما اعظم هولك يوم الدين على الخطاة اصحاب القلوب القاسية المارحين الآن في قبائحهم المفتخرين بشرورهم قائلين بتجرف : ان الله لا يرى ولا يسمع . فيطغون ويبغون كأنك لا تريد ان تأتي ويغمضون اعينهم كي لا يشاهدوا عاقبة الامور *

لكنك تاتي في ساعة لا يظنونها فيمسكون بحبائل خطاياهم ويُخزون في ذلك الوقت العظيم كما يُخزى السارق اذا قُبض عليهِ في حالة السرقة. سوف تضحك منهم كما يضحكون هم الآن بالمؤمنين بك الحقيقيين وتعاقبهم على شرّهم هم الذين ابغضوا البرّ *

انهم لا يصغون الآن الى صوتك . لكن سياتي زمان يصرخون فيهِ فلا يُستَمع لهم . هم يستهزئون الآن

باقوالك ولكنهم سوف ينقلبون حُمَماً متقدة يوم تهب
روح الرجفة والارتعاد فتحمل كلامك فيضرب الكفر
وغير المؤمنين يقلبهم بلا رحمة ولا شفقة *

٣٠ فماذا يقول يومئذٍ المتجبّر المنفوخ الآن بعلم
والمتعظم بباسهِ وما يكون جوابهِ حين يُنفخ في الصور
ونظهر بعظمتك ايها الرب الاهنا مصحوباً بالملائك
ورؤساء الملائكة . فلا ريب ان من اذنب باحتقار
كلامك سوف يُبكم اذ ذاك ومن جسر على اضطهاد
عبيدك المخلصين سوف تكتنفهُ الاهوال ومن اس
نفسهُ الى الاباطيل واللذّات المحرّمة رغماً عن وخ
الضمير وخلافاً للآداب سوف يعتريهِ الخجل واي
خجل . ومن اطلق العنان لشهوات جسدهِ المارد سوف
يُبتدأ بتعذيبهِ . ومن لم يطلب الان غير اللهو بالآ
الطرب والرقص الفاحش سوف يصرخ صراخاً شنيعاً
وسيستحيل كل فرح جاوز الحدّ الى غمّ وكآبة . والذ

تشاركوا في ارتكاب المنكر سوف يُشدّون حزمًا ليُحرقوا والذين تحابوا حبًا دنسًا سوف يختلطون في اللهبة المنتقمة *

٤ . فيا ايها الجهّال الاشقياء يا عاشقي الدهر العميان الاغبياء ماذا تفعلون الان وماذا تزعمون . كيف تهربون من غضب الله . لماذا تتدهورون في عذابات دائمة من اجل لذّة يسيرة فتنت قلوبكم . ما لكم لا تفزعون من جهنم انتم الذين تخافون جدًّا الساعة من تعب يسير . وانتم الذين ترتاعون من موت اجسادكم لِمَ لا تحذرون موت انفسكم الابدي فان لم ترعووا وتتوبوا فلا تتخلصون من عذاب النار ومن الاوجاع المخوفة التي سوف يلقيها الله عليكم بنقمتهِ *

امّا انا فكلّ مرّة اتذكر ذلك اليوم الاخير وتلك الساعة العظيمة ترتعد فرائصي فزعًا لان الوسائل الى الله تعالى لا تفيد اذ ذاك لانهُ سوف

يحكم الجميع بلا شفقة ولا محاباة *

فيا ايها الآله القدوس القوي والمخلّص الرحوم لا تسلّمني الى ميتة مرّة بل اعطني وقتاً لانوب وابكي خطاياي كما يجب قبل ان افارق هذه الحيوة *

الفصل الثالث

في الندامة على الخطايا

ووجعي مقابلي في كلّ حين (مز ٣٧ : ١٨)

١. الاهي لقد دنّست حياتي بمآثم كثيرة ولكن انظر الى دموعي التي اذرفها الآن امامك عن هذه الجرائم * اني اعلم بانّ الصلاح لا وجود له فيّ وما حييت في هذا الجسد البالي لا اسلم من السقطة فكلّ يوم ازلّ واخطئ. وما هو شرّ من ذلك اني لا احزن ولا اندم ندامة نصوحاً على هفوات عديدة تصدر مني

وذلك لكثرة انصبابي على امور باطلة خارجية تمنعني عن ان التجيء عاجلاً الى انسحاق نافع مفيد. فتتكاثف فيَّ ظلمات الخطية ماسكةً عني ينابيع النعمة ومانعةً ورود التعزية الالهية اليَّ.

فيا لها من بلية لا تزال تتفاقم بقدر ما يقلّ حزني عليها وشعوري بها *

٢. يا ربّ ألا تنظر اليَّ بعدُ. وحتّامَ اخالفك بما اعدك واعلّل نفسي. الى متى تسكت يا ربّ. اين قضيبك اين مهماز رحمتك وسياطها لِمَ تخفي عني الدينونة والجحيم لانّهما لو انتصبا امامي هل يا ترى كنت اتغافل هذا التغافل في اعمالي *

ان كنت تسكت لترجّعني اليك فهذا دليل على صبرك. ولكن ان كنتُ لا التفت الى سكوتك الا اشدّ عقوبة نعم ان كنت لا تقتصّ مني الآن فسوف تقاصصني في الزمان المقبل لانه لا تبقى خطية مميتة

كانت او عرضية بلا انتقام. لكن خير لي ان تنتقم مني الآن اذ الحزن مفيد والوجع قصير والتكفير عن الخطايا ذو ثواب اجزل والمصافحة اسهل ٠

فلا ترفع عنّي عصاك بل كحّل عينيّ بكحل الانسحاق الفعّال ولا تؤخّر عقابي الى الزمان المقبل لئلاّ أُسلم الى الآخذين بثارك حتى ادفع لعدلك آخر فلس ٠ فخير لنا ان نحتمل الآن بلايا قصيرة نافعة للخلاص من ان نكابد فيما بعدُ عذاب المطهر القاسي*

فينبغي لي اذاً ان ابكي نادماً جدّاً على زلاّتي ٠ اي نعم انّ الاسباب التي تحوجني الى ذلك كثيرة وليس لي ما يحملني على الضحك واللّهو. فظلمات قلبي واخطار الزلق وسقطاتي الكثيرة وسلب النعمة مني تدعوني كلها الى البكآء والنحيب وقد تضطرّني غالباً الى ذلك بعوامل الشدائد التي تفتك فيّ كلّ الفتك *

كيف استطيع الفرح عند تفكّري في محن هذا العالم المتنوّعة وفي هجمات الارواح الشرّيرة . فالمغفرة يا ربّ المغفرة . اني لا اتعجب ان فاضت دموعي لانسحاق قلبي لانّ الوقت وقت البكاء . بل ما اسعد زمان تولّد التوبة فيّ وما احسن الدمعة التي تهطل لشدّة الوجع وللتنقيب المحكم عن ادناس قلبي *

٢ . اواه من يقدر تماماً ان ينظر الى عمق لجة شقاوتي ويغسل جراحاتي الاليمة دون ان يلمسها بيديه *

ايها الربّ الهي يا نوراً حقيقياً ليس من ينير جميع ظلمات قلبي ويطهر سائر ادرانهِ الاّ انت وذلك بما تذكّرني من نار ودينونة ولا يليق الاّ بك ان تخلق فيّ قلباً جديداً طاهراً تعدّ فيهِ مسكناً يكون محلاً لراحتك وهيكلاً لاسمك يا من هو محبّ البرارة ومضيف الضمير الصالح *

وبما انك لا تقدر البتة ان تحلّ في مسكن مهمل

غير مرتب بل الملك تتركهُ غالباً العوبةً بين ايادي الشهوات الحيوانية المخجلة . فاستعطفك يا ربّ ان لا تسمح بان يحدث عليّ نظير هذا الامر بل اعنيّ برحمتك ورأفتك لاصلح ضربات قلبي *

ويلٌ لمن تبتعد عنهُ غضباناً آسفاً ولكن طوبى ثمّ طوبى لمن تحلّ فيهِ وتقيم عندهُ امّا انا الشقي الملقى في وسط الفخاخ والمقيد بقيود الخطية فاي احتياط يجب عليّ ان اتخذ واي طريق لي الى الخلاص غير ان ارفع اليك عينيّ الغارقتين بدموع الانسحاق لعلّ صوت تنهداتي يستطيع بعدُ ان يخرق السماء ويتصل بك *

يقيناً ليس للضمير الدنس دواء انفع من ان يتروّض بمرارة الانسحاق وتذلل الصلوة . وكيف نطيق الارادة ان تقوى على التجربة المتعنتة ان لم يتضع القلب في شقائهِ ويلقي على الدوام صلواتهِ عند قدميك يا ربّ . ولكن من ذا الذي يجود عليّ بموهبة

الصلوة والدموع الضروريتين بجدّ الغاية . ومن ابن
يناتى لي التواضع وغزارة الدموع . أمن غيرك يا
معدن الرحمة والخلاص *

فيا ايها الربّ الاله مصدر كل نعمة هبني ان
ابكي كما يجب عليّ حتى اصغر هفواتي واكفّر بتوبة
واحدة جهالاتي التي اعرفها والتي اجهلها بدون اعتذار .
ويا ليت هذا القصد الخلاصي بعد ان ثبتّهُ يردّ عليّ
النعمة المفقودة ويؤهبني الى حيوة افضل مما كانت
واقرب الى الخلاص *

الفصل الرابع

في التحسر على سوء استعمال الزمان

عيناك ابصرتا نقائصي (مز ١٣٨ : ١٦)

ايها الربّ الاهي ما عسى ان تكون آخرتي انا

الذي يرتكب المحظور والمحروم كلّ يوم وكيف
عن خطاياي وسيئاتي تكفيرًا تامًّا . آه متى اصلح س
واشتدّ باسًا واغلب الكلّ . ويحي لقد بقيتُ مطر
في الوحل والنقانة وهل يا ترى يمكنني ان ارجو ا
من حالتي واصلاح ذاتي والتقدّم في الفضيلة والم
الى الكمال *

غير اني لا اقدر ان اعتمد على نفسي ويا
اطيق الركون اليك بثبات اعظم . نعم اني اياس
ذاتي كلّ الياس عند مشاهدتي تفاقم ضعفي في
الجهاد المديد ولا اعلم متى تنتهي مآتي واوجاع
ان قلت : اني مزمع ان اعمل ما يتيسر لي
الخير لانّ الوقت قد دنا فمن الحال تنتصب ا
قائمة امامي ويعاجلني العدوّ وتخطفني الملكة
فتقعِدُني عن العمل قهرًا *

فانظر يا ربّ الى مجوريتي وما اكابدُ من

وارفع يمينك ونجّني من الاعداء المحيطة بي لان رهبتي منهم تجهدني جدًّا *

لقد تركني روح المشورة وذابت قوتي وثقلت ذراعي وسيفي لم يستطع أن يدافع عني ولست ارى من التجيء اليهِ ولا من يتقبلني ويحميني الاك يا ربّ ملجأي الوحيد. غير اني قد اهنتك ولا اجسر ان ...

٢. قد اخطأتُ يا ربّ واغفر لي لأني نادم حقًّا من صميم قلبي. عاملني مقابلةً لسيئاتي بموجب عدلك وحنّك وكن لي رؤوفًا. لقد تركتني بصواب وبصواب اسلمتني الى اعدائي *

فابتهل اليك ان تذكر بأنّي ذاك الخزف الصادر من يديك وتُصلح حالهُ لانهُ لا يطيق الثبات بذاتهِ. التفت اللهم الى تنهداتي واحتياجاتي ولا تنسَ غمي ووجع قلبي. انظر يا ابا المراحم الى اسري وسجني وضيمي وعذاباتي وانقذ المسجون المسكين من سجنهِ

وعبوديته *

هل يصير الانسان افضل من الماضي ان عاش زمانًا طويلاً ومن يعلم هل يصير خيرًا او شرًّا مما كان عليهِ لانّ نجاحهُ وافلاحهُ ليسا باكيدين وثباتهُ في ريب مبين لكثرة اسباب السقوط في الشرّ واخطار المحن كثيرون في اوائل توبتهم يكونون متواضعين صالحين فيتمرّدون عاجلاً ويأثمون . في البدء يكونون اتقياء عابدين مغمعين بالورع مترّضين بالخلوّ فلا يعتنون ان يستبدّوا بانفسهم ويطلقوا العنان للسانهم . ومن كان ساهرًا في السابق على افكارهِ ليقمعها فبالكدّ الآن يهتمّ باقوالهِ ويعتني باعمالهِ . وهكذا كل شرّ لم يُجتنب منهُ في اوّلهِ يعظم ويتفاقم *

امن احد لا يتوقّى ولا يرتاع عند مشاهدتهِ كثرة الشرور التي تحيق بالنفوس الصالحة الوضيعة ومن يعلم انهُ من زمرة المختارين او انهُ يستطيع على الثبات

ـه وسط التجارب *

٢ . لا بدّ من ابتلاء الجميع بالمحن . ومن تحقق
ـة لا يتأجّج باللهيب اذ انّ الابتلاء نار .

فللجميع اذن داعٍ الى الخوف والرجاء وليس لهم
ـعث الى الاتكال على انفسهم باطلاً والرقاد في
ـجاء لا طائل فيهِ *

اذا نقي الذهب يُقبَل . امّا التبن فيُطرح في
ـار *

فانظر ايها الانسان بايهما تختص لانّ روحة
ـيه ستهبّ وتضرم النار فتنقي بني لاوي اي جميع
ـبد الله *

ليس كلّ ما لمع كالذهب يكون ذهباً كما ليس
ـلّ من يكابد جوراً او ضيقاً هو تبن لا ثمن لهُ او
ـة مرذولة لانّ الله ينظر الى النيّة والقلب وغالباً
ـب الكرامات بما تحتقرهُ الناس وترذلهُ *

ايها الربّ الاهي ايّ فرح اقدر ان اذوق في
هذا العالم حين ابصر زوال واضمحلال كلّ ما تحت
السماء . امّا انت فاعتقد متيقّناً بانك صالح ورحمتك
تمتدّ الى جيل الاجيال على جميع خائفيك وهي اعظ
من اثمي بما لا يُحدّ فهذه هي تعزيتي في ما تهبني مر
الزمان لاصلح فيهِ سيرتي *

الفصل الخامس

في قصر الحيوة الحاضرة ومشقاتها

اخبروني بقلة ايامي (مز ١٠١ : ٢٤)

اني ما دمت في هذا العالم لا اكون باراً اب
بل انا فيهِ عابر طريق بائس وغريب لم آتِ بشي
الى هذا العالم ولا اقدران آخذ معي شيئاً عند رحي
منهُ لاني دخلتهُ عرياناً وعرياناً اخرج منهُ وكال

زائل والسحاب المتبدّد في الرّياح وضيف ليلةٍ ساجوز عبر سريعاً *

انّ هذه الحيوة باسرها هي بمنزلة ليلة واحدة صيرة . وايامي قليلة رديئة وستنتهي في آن زهيد سي كأنها لم تكن . ماذا يبقى من الانسان اذا اختطفتهُ نية سوى ما يستحقّ الاحتقار . ومن يلتفت الى جثتهِ نتنة او من يستخبر من فراغ مكان من كان مدّة يماته شيء لا شيء . فذكر الانسان على الارض قصير دًّا سواءٌ اشتهر او لم يشتهر . ولكن « ذكر الصديق بقى الى الابد » لانهُ لا يزال متحداً بالله الذي لا يموت *

فسقياً لمن لا يركن الى الانسان ولا يفرح فرحاً فرطاً بامتعة هذا العالم الخادعة او بظواهرهِ الغاشّة. بل يعلق قلبهُ في السماء اذ ان كلّ شيء على الارض زائل سريع العطب *

احصِ لي الاناس الذين تعاقبوا منذ بدء الخليقة
الى يومنا هذا واطلب اليك ان تقول لي اين صاروا
وكم من الزمان تظن سيحيا من هو اليوم في قيد الحيوة
فقل اذن عن الجميع : انَّ كل انسان حيٍّ بطلان

٢ . فيا لها من حيوة تعيسة شقية . يا لها من
عيشة واهية يرثى لها . فصبر الابرار عليها اعظم من
حبهم لها . اما الاشرار فيعلقون بها . ولكنهم لا يطيقون
الاقامة على ذلك زماناً طويلاً . افٍّ لكِ ايتها الاباطيل
الدنيوية متى تنتهين وتزولين . سياتي الزمان الذي
يتخلص فيهِ جميع الابرار من عبودية الفساد هذه وترا
الساعة ينوحون على ملكوت الرب يسوع لبعد
عنهُ الآن *

آه ليت العالم باسرهِ يكبو في قلبي ولا يبقى و
يحلو لي الّا الرب الاهي وعروسي غير المائت *
لعمري انَّ الكاس المندفقة فيها افراح هذه الد

ة خادعة . فليرشف منها من يشاء غير انهم
يوفون عن ذلك وفاء باهظاً . وكلما سكروا منها
ابدوا عذاباتها الاليمة . لانّ افراح هذا العالم
جمعها تعبر اسرع من الريح مخلّفة لطلّابها اوجاعاً
سية *

عوذ بربّي منك ايّها المجد العالمي الخدّاع . عوذ
لله من كلّ فرح تفهٍ جسدانيّ . فانّك ايها الفرح
زلتَ تفتن انفساً عديدة وتغويها . لكنّك اخيراً
ادرها غائصة في اعماق الهاوية . فالويل لمن يثق
ك . والويل ثمّ الويل لمن دهورتهم في الهوّة *

هلمّ هلمّ اليّ ايها التجرّد المقدّس ويا ايّتها
هادة في ابهات العالم باسرها . وانت ايضاً يا
كار سياحتي الخلاصي لا تبتعد عنّي *

اما انا سوى تراب ورماد . ألا اتّجه الآن نحو القبر .
حي ما اكثر شقائي . آه كم يحقّ لي الحزن عند

تفكري في نفي انا الجاهل كيفية عاقبتهِ نفسها *

اني ان احسنت السلوك وثبتُّ على الصلاح لا
خوف عليَّ من ميتة رديئة ولكن من ذا الذي يستطيع
الافتخار بسيرة صالحة وضمير خالص. فمن علم انهُ على
هذه الحالة فليفتخر بالربّ وليشفق عليَّ انا الخاطئ
المسكين *

ليس لي في العيش رغد لانَّ الشقآء يضايقني
من كلّ ناحية وجانب. من كان ذا ضمير رديّ
يخاف الموت. لان ليس لهُ ما يجيب بهِ الله. وان
قول النبي القائل * مستعدٌّ قلبي يا ربّ مستعدٌّ قلبي
لمغاير جدًّا ذاك الاضطراب *

٢. ايها الربّ الاه خلاصي هبني ان اقضي
حسنًا حياتي ولا تطل ايام حزني اني بالبكاء دخلت
دنياي وبالخوف اخرج منها *

ان هذه الحيوة تظهر لي طويلة وذلك لكثرة

اقي وكربي مع انها بالحقيقة ليست بطويلة والآنات
تكون عنها ازرّ من السحاب . ولكن الوقت طويل
من اضناهُ الحزن والوجع ويحسب اليوم كسنة
لك كانت هذه الحيوة حملاً عليَّ ويزداد ثقلها قدر
ابصرّ جيدًا بلاياها كافةً *

وان عرض لي في خلال ذلك بعض التسليات
افراح التزم ان اتقصى في الفحص عنها اجاءت من
الله او من غيرهِ . فان كانت من لدن الله قبلتها
يح ولكني لا اعلم كم تستقيم من الزمان فمع هذا كله
ا كانت قصيرة اذوق لذتها بكليتها . فيا الاهي لم
تسبغ عليَّ هذه التسليات بغزارة اعظم ولمَ لا تبطئ
بسرعة مرّ الساعات . وان لم تكن تلك الافراح
لدن الله فهي خسيسة عابرة وان ظهرت لي شهية
بة . ولا تزال هذه الحيوة تنقضي على هذا المنوال
زجة بخيرات وشرور *

بقائي في هذا العالم حيث اجهل ما قدري . انّي
انقدم الّا رويداً رويداً . ويا لسعدي لو كنت لا انا
فيا للاحسان العظيم لو اخرجتني يا ربّ عاجلاً
هذا العالم كي لا ازداد شرّاً . انّ حياتي تنصرم
تنهّدات الوجع ولا تتقوّم للعمل . واذا اصطبرت
اصطلح بل اطمع بطول اناتك وان اقتصصتَ
فبالكدّ احتمل ذلك لانّ ضرباتك لا تقع الّا
تبن جافّ *

فلِمَ لا تدعو اليك عبدك ولماذا يُشغل م
على سطح الارض اعني لماذا يعيش بين ذوي الص
ولا يصلح سيرتهُ وسلوكهُ ولماذا يشغل مدّة
يحياها بالكسل والفتور بدون استحقاق وهلاكهِ م
آخر يستنهج منهجاً اصلح من منهجهِ . فهذهِ هي الاف
المحزنة التي اجسر ان ارفعها الى اذنيْ الهي *

٢ . ولكن ايّها الربّ الصالح لا تجبني بغض

فانّي اذن لا ابرح نظير مسافر في هذه الدنيا
اقدر ان اقول قد اكتفيت لانّ ليس في هذه
نيا شبع من السعادة وانّما سعادتي التي اتوقّعها هي
ت يا من آمنتُ بهِ. فحين يشرق عليّ مجدك ويملأني
تئذٍ اقول لك: قد اكتفيت. ولكنّي ما دمت على
سة من هذا الكلام فاحزان كثيرة تكتنف نفسي
لك اتذكّر كلامك الاقدس وارددهُ قائلاً :
نفسي حزينة حتّى الموت » *

فسقياً لي ان عبرت تلك الساعة الاخيرة من حياتي
عقبها همّ ولا غمّ فأسألك يا ربّ ان تصونني برحمتك *

الفصل السادس

في الشوق الى الحيوة الباقية

اخرج من الحبس نفسي (١٤١ : ٨)

انّ الي الاليم لا يدعني صامتاً. واهاً لماذا طال

بهذا الكلام المريح وهو : «اقطعوا هذه الشجرة والقو
في النار» لانّي اقرّ امامك بضعفي فاغفر لي ذنبي
فمني الاعتراف ومنك الصفح . مني التوجع والدمو
ومنك الرحمة المعزية والمغفرة للتائب *

فيا ايها الرب الاهي اسألك واحدة اما انك
تزيدني نعماً واما تنقلني من هذه الدنيا لئلاّ تلتهب
جراحاتي لان من يرغب في العمر الطويل ولا يص
سيرته يزيد شرّاً على شرٍّ *

كلاّ لا تقدران تسرّني حيوة ليس فيها تقدم
الصلاح ولا ندامة على الشرّ لانّ من عاش في ال
والقداسة يبكي حتى اصغر نقائصهِ ويصبو الى ال
في الفضائل والنعم *

فماذا يعمل على الارض من يشعر بتفاقم ضع
كلّ يوم وشدّة جموح الجسد . وماذا يصنع عند
يبطل المجاهدة لتسلط الضجر والتراخي عليهِ او ي

- الاسلحة الروحية بعيداً فيجدّ وراء شهواتهِ النائرة
طلبات اهوائهِ *

يا حسرتاه على من كانت هذه الحال حالته فانهُ
سب من ابواب الموت وهو موشك ان يسقط في الموت
سي وهو حيٌّ في الجسد . اه كم يحقُّ لنا الخوف
تحذّر من خداع العدو وليّنهِ الدهائي . لعمري
ب ان لا يكون احد مرتاحاً اذ ان ليس احد
ا بل الناس اجمع الضعف نفسهُ *

فيا ايها الرب الاله القادر على كلّ شيء والعالم
لّ شيء هب الحيوة لقلبي المنكسر والبرارة لنفسي
انسة واخلق فيَّ روحاً جديدة لكي يبتعد عني
ضعف والفتور وينتعش نشاطي ويثبت حبُّك في
ي الى الابد *

لانّ من اعاقة ثقلة الخصوصيّ عن امر الخلاص
يفتقر الاّ الى غوثك لانهُ لا يقدر بقواه الذاتية

ان يلقي عنهُ وقر خطاياهُ ما لم تسبغ عليهِ من علو
السماء نعمتك التي نستطيع دائمًا حلّ قيود اش
الشهوات . فاطلب اليك يا ربّ ان تجود بها ع
لانهُ بدونها لا يمكن احد ان يسير سيرةً حسنة وي
الى الحيوة الدائمة *

اما حياتي الحاضرة فلا تروق لي البتّة لان المو
انفع لديّ منها . ولماذا : لان هذه الحيوة تُبعدني ع
الحيوة الباقية التي لا تنفتح امامي الاّ بواسطة المو
بل وبخلع الموت نفسهِ *

فلذلك اصبو بمجامع قلبي الى الحيوة الخالد
وقلبي الراغب في الراحة الدائمة يتنهّد من ع
ويهتف قائلاً : لقد اكتفيتُ يا رب فادعُ اليك
نفسي التي افتديتها بدمك الكريم *

٣. افتح يا رب ملكوتك وادخل اليهِ السا
المسكين الذي يقصدك من اقصى منفاهُ. استمعني

ب وحلّني من رُبط الجسد *

فالى متى وحتّامَ ابقى في هذا العالم وانا لا انفع

ي ولا افيد غيري ولم احيا بعد مضنكًا نفسي. مضجرًا

يع. آه ماذا مزمع ان يلمّ بي. لا اعلم يا ربّ *

فان كنتَ قد اعددتَ لي شيئًا افضل من هذه

وة فلمَ تطيل اشواقي اليهِ. أجل. اني خاضع لتدابير

يتك لانها صالحة رحومة. غير اني استثقل هذه

وة واسأمها لاني لا ارى في نفسي الاّ السوء. وكلّ

اخطئ مضيفًا خطية الى خطية غير نادم على

ذالك كما يجب *

فلو كنتُ معتوقًا من جسد الخطية ومتحدًا بك

ملكوتك لما اخطأتُ اليك واهنتك بل سبّحتك

الابد. ومع هذا كلهِ فانك لا تزال تحتمني وتعاملني

برك الجميل. فاعترف بان زلاتي هي التي تغلق

جهي باب ملكوتك لان لا يدخلهُ شيءٌ نجس

البتة *

ويحي متى اسلم من الخطية . متى اكون طا
بالكلية . لكيلا اخاف الطرد من مسكنك بل ا
ذاتي للثقة المفرّحة بالدخول اليهِ . ولكنّي اخشى
يكون وقوف نشاطي وانتباهي ناتجاً عن رجاء مفرد
فيا ايها الربّ الذي لا يريد هلاك البشر بل خلاص
امنحني نعمةً اغزر لأُصلح بها سيرتي وافض عليّ ر
الورع الباطني لأرتقي الى رجاء الخيرات السماوية

فلا يهوينّ بعد قلبي افراح الجسد الباطلة
ليتوقّع المنون بخوف عادل ولا تسبينّي خليقة
رغبة تقاوم ارادتك يا ربّ بل ليجتذبني اليك ويس
توقاني الى حضورك الكريم *

سنوا ان ينتظرك يا ربّ الّا انّ من ترك
العالم الشرير كان في اعظم سعادة لانهُ قد تخ
من كلّ غمّ وفزع *

الفصل السابع

في الاشتياق الى ميتة صالحة

انت يا ربُّ رجائي منذ حداثتي (مز ٧ : ٥)

انّي استناداً على هذا الرجاء اترامى بين ذراعيك
رب متوقعاً وقت الاجل . فليتني كنتُ مستعداً
عداداً حسناً لأَموت في رجاء النعمة . اه لو خُتم
الاخير بما يفتح لي باب الفرج . اه لو كنتُ قد
صت من ثقل هذا الجسد كم من الاخطار والاهوال
كن اخافها *

طوبى لمن استخلصتهُ يا رب ودعوتهُ اليك لانهُ
ن اذ ذاك قد خلّى جسدهُ وانتقل من هذا العالم
الآب ومن المنفى الى الوطن ومن السجن الى البلاط
كي ومن الظلمات الى النور ومن الموت الى الحيوة
الاخطار الى مقرّ الامان ومن التعب الى الراحة

ومن سائر المشقّات الى الغبطة الدائمة . فسقيًا للنفس
التي قد فازت بمجازاتها وهي مفعمةٌ فرحًا بك يا رب
والاهها *

ولكن ويحي انا الذي قد طال نفيهُ الى ه
الساعة . اه اي نعمة واي رحمة تجود بهما عليّ
دعوتني ونقلتني اليك سريعًا لاكون حيث تكو
انت . فيا للاحسان العظيم لو كنت رفعتني عاجا
من هذا العالم عندما كنت اجهل ادناسهُ واخ
السقوط في الصغائر . ولكن الآن فبإطالتك حي
زغتُ عنك بعيدًا وتعاظمت جرائري *

٢ . الويل لي ماذا فعلتُ . لقد تبعتُ اه
الجسد ودعوت اليّ الملذّات وتركتُ الفضائل وفقد
حلة البرارة واضفتُ الى ذنوبي ذنوبًا . ثم ان ما يزيد
ألمًا هو شعوري بما قرأتُ : « الويل للمنافق المنه
في الشرّ » (ايشع ٣ : ١١) *

وبشقّ النفس ارعويتُ عن غيّ مساء حياتي
سواءٌ يخامرهُ تباطوءٌ ورجعتُ رجوعاً يمازجهُ فتور
تقدمت تقدّماً يخالطهُ رخاوة ولم انمُ بالنشاط بل
أسوأ من ذلك كلهِ اني بردتُ من حرارتي الاولى ·
ذلك ارهب الموت احياناً لاني اسأت بسلوكي رغماً
وخز ضميري ولكنّي كثيراً ما تشوّقت اليهِ حذراً
خطر المحن وخوفاً من ضلالٍ اردأ من الاوّل *
فقلتُ يا لسعدي لو متُّ وانا في حال النعمة لنجوتُ
شرور كثيرة تضنكني على الارض ويا لحظّي لو
الله ونقلني الآن اليهِ وانهى احزاني · ولكن يا
كلّ شي خاضع لارادتك فان كنت قد حكمت
تُنجز طلبتي فلا بدّ من ذلك والّا فلتكن مشيئتك *
انهُ يسوغ لي ان اعرض لك رغبتي وغمي وذلك
لاوقفك عليهما بل لأُنفّس عنّي كربتي *
واأسفاه اني عارف بقلّة استعدادي لان ضميري

لا يزال يخاف جدًّا · ولا غروَ من خوفي انا الخاطي
الشقي لمّا ارى القدّيسين انفسهم يرتعبون · اه ما ذال
الاّ لانّ احكامك تغاير احكامنا *

ولكنّي كيف استعدّ . فلا ريب انّ اصلاح
استعدادي لذلك اليوم حسنٌ لانّي لا اعلم متى ياتي
اغدًا ام اليوم . فاريد ان اجدّد الآن عزائي بثبات
اعظم واندب اهمالاتي الماضية واقرّب لك قربا
وجودي بكلّيتهِ واسلّم نفسي الى رحمتك الى الابد *

ايّها الربّ الاهي انّ رحمتك مسند جميع اعمالي
واستحقاقاتي ليست بشيء ان لم تنعشها بحنوّك العظ
وصلاحك العطوف . فهذا رجائي وهذه ثقتي *

ولكن الى اين انتهى الضمير الصالح الطاهر . وما
تقول النفس العفيفة العابدة . انّها تقول : هلمّ ايها الر
يسوع هلمّ ولا تتأخّر . اغفر لي ذنوبي وكسّر قيود
واطلقني من سجني ومن هوّة الشقاء وعمق حماة الخطية

ترقبتك واترقبك الآن ايضاً فارمقني بانظارك
تحجب لي . آه لا تتركني زماناً طويلاً في هذا العالم
ي قد جاهدت كثيراً وطال منفاي جدّاً . ومنذ
ن مديد انا محروم من سعادة نيلك ومشاهدتك
جهاً لوجه *

فاعطني الآن ان اذوق ذاك الفرح الذي هو
ية اشواقي الوحيدة الفرح الذي لا يحدّهُ حدٌّ ولا
لطهُ حزنٌ . ارني وجهك الذي لا تملّ الملائكة
تحديق النظر فيهِ واسمعني صوتك المطرب الذي
تزال تلك الارواح السماويّة تصغي اليهِ . هلمّ ايها
ب يسوع واخرجني من الارض الغريبة وأرجع
ني المسكين الى وطنهِ وردّ للملك ساقط عظمتهُ
ولى . هلمّ ايها الفادي الصالح واشركني بمجدك
لدي *

قد حان الحين ودنا زمان رجوع جسدي الى

الارض التي أُخذ منها فلا حاجة ان اهتمّ اين يوضع
وكيف يُعامل ان كانت نفسي قد خلصت وبلغت اليك
بل الاعتناء الاعتناء بنفسي التي اوصيك بها . ام
جسدي فليرقد بسلام مترقبًا يوم الانبعاث لانهُ حيث
دُفن لا يقدر ان يبتعد عن بصرك وعلمك *

اختطفني من بين اولاد آدم لأنخرط في سلك
قدّيسيك لانّ هذه الحيوة تثقل عليّ وانّما سعادتي في
يوم الضياء الابدي . فليت الحيّة القديمة لا تحجز
عند خروجي من مصر هذه ولا ينجني العدوّ في الباب
ولا يخيفني خيالهُ الاسود ولا يروعني الموت بل لتكن
ملائكتك القدّيسون أُمناء في اسعافي مقتدرين ع
عوني . اقوياء في محاماتي . حافين بي عند قبو
أيّاي . وليأخذوني بحبور وسرور الى الوطن السماوي
وليت العذراء مريم امّ الله المجيدة تحضر اليّ ايضاً
اصحاب البلاط السماوي بأسرهِ *

يا يسوع الصالح والحلو في الغاية هبني ان افوز
سعادة رؤيتك ولا تفصلني عن قديسك المحبوبين
. اذكر يا ابن داود انك قد افتديتني من عدوّي
ن دمك الكريم فاقبلني في مجدك برحمتك وجودك
ي شهوةً اشتهيتُ ان آكل الفصح معك *

يا للسعادة يوم المكافآت الذي هو غاية اشواقي
رحيدة ويا للساعة المباركة الى الابد ساعة رحيلي
سعيد . لقد تقتُ اليكِ زماناً مديداً ولم تزالي نصب
يّ . فالآن اي حزنٍ تبقّى لي من جميع الشدائد
لنوائب التي قاسيتها في هذا العالم واي ضرر
ابني من المذلّة والاتعاب والاهانات التي كابدتها
جل اسمك يا رب . كنتَ حياتي واليوم الموت ربح
. وينتظرني ربح اعظم وهو الحظوى بك في ملكوتك
ك الحمد والمجد يا حياة الاحياء ورجاء المائتين
خلاص وراحة كلّ من ينتهي اليك *

الفصل الثامن

في الموت عن العالم والحيوة في يسوع المسيح

اردد عينيّ عن ان تنظر الى الباطل (مز ١١٨ : ٣٧

يا يسوع الحيوة الحقيقية يا حياةً سرمدية هب
ان انسحق وأُجرح واموت بحبك لئلاَّ يتسلَّط ع
الجسد . انّي لستُ بعد مائتاً بكليتي عن العالم بل
يزل الانسان العتيق حياً فيّ يثير عليّ حروباً كثي
ويهيّج في قلبي اشواقاً ردية كثيرة وينغص عيشي
الليل والنهار . آه متى استطيع ان اقول بثقة :
كنتُ اعدّ نفسي كمائت على الارض . لانّ من يكو
حقّاً مائتاً يفقد الاحساس والذوق ولا يكترث بمد
الناس ومذمتهم ولا يتكلم البتة ولا يفعل شيئاً
تؤثّر فيهِ اباطيل العالم وعيناهُ غائرتان لا يرى
الغرائب والمحاسن شيئاً ولا ما يحمل على حبّ الزمنيا

...يرة *

...من كان مائتاً عن العالم لا يكون فيهِ بل يكون
...لله الذي لاجلهِ يحيا حسب قول الرسول لتلاميذ
...حباء « انكم قد متم وحياتي وحياتكم مستترة في الله
المسيح » (قولس ٣ : ٣) فلذلك يتعاطى الامور
...رجية ويعتبرها ويراها بعين العدم لانَّ ما يظهر له
...زمني فانٍ اما ما لا يُرى فابديٌّ باقٍ . واليهِ
...ويتوق وهو موضوع فكرهِ وعلة اتعابهِ وغاية
...اتهِ ولا يريد ولا يهوى ولا يطلب ولا يستطيب
...ما كان باطناً خفيّاً اي الخير الذي هو وحده
...ئم وسام وسرمديّ حقّاً ذاك الذي لا يعيى الانسان
الافتكار بهِ لانهُ ثمين وعذب ولذيذ بما لا يُحد
...انهُ فائق الوصف *

فمن كان على هذه الحال يكون بالحقيقة غريباً
كلّ ما في العالم لانهُ يتوق بمجامع قواهُ الى

الاشياء الابدية كابحًا شهوتهُ البدنية . لعمري ان محـ
اللذّات الشهوانية لا يعلّق قلبهُ الاّ في الاشياء الخارج
ولا يبغي سوى ما يسرّ الحواس ولا يهتمّ الاّ بالحاض
غير مفكّر في المستقبل . ويتجنّب ما استطاع المرا
والاتعاب التي كثيرًا ما تفيد النفس . ولا يقدر ا
يشتغل بصمت وسكون بل يتصوّر تصوّرات ناد
الوقوع لا اهمية لها *

امّا من حاز نعمة القوّة الروحيّة يقدر في اسر
وقت ان يقمع حركاتِ جسدهِ غير المرتبة مرتلاً ك
القوّة الالهيّة هذا : « بالله افتخر على كلامهِ .
الله توكّلت فلا اخاف . ماذا يصنع بي الجسد » (مز ٥٥ : ٥
٢ . فإذن وإن أثار حبّ اللذّات الجسديّة ع
الحرب واخذ الجسد يتمرّد فلا يذعن لها سريعًا
قوّة محبّتهِ لله تغلب عليها وتقوّيهِ في الباطن . فلذ
تراهُ مرارًا ينجذب الى الله ويتّحد معهُ بعذوبة و

ـارة بهذا المقدار حتى انهُ لا يرى ما حولهُ او يكاد
ـعر بضجيج هذا العالم لانهُ ليس في العالم بل فوق
لله وفي الله الذي يحركهُ في الباطن ويرفعهُ اليهِ
ـ اياهُ نقلة من كان في مركبة نارية ليفرحهُ بافراحهِ
شوق قلبهِ المقدس الشوق الذي يكافئهُ عليهِ
ـك السعادة اليسيرة التي يرغب فيها منذ زمن
ـيل *

فلا نعود نراهُ في الخارج لانَّ حبيبهُ الإلهي قد
اليهِ وهناك يسمع على حدة كلام الحبيب ويطير
ح يختطفهُ الى صوت العروس الذي لا يخشاهُ ابداً *
ثمَّ انهُ يتوقى جدًّا من ان يفرغ سريعاً على العابرين
قلبهُ ليملأهُ بالاباطيل فيخفي الكنز الذي وجدهُ
عليهِ بختمهِ خشية ان تعثر بهِ رجلُ الكبرياء عند
ـها قلبهِ فيفقد قيمتهُ بكليتها. فإنهُ يقول الى الحبيب:
ـعني كخاتم على قلبك » ومن المفيد ان يختم على

قلبهِ ويحرسهُ لئلاَّ يبتعد عنهُ الحبيب سريعاً ويذه
عنهُ ذلك الذي لا يطلب ولا يزور الاَّ قلباً طاه
متضعاً *

انهُ يتذكر هذه الامور ويتعجب من ذلك الح
العظيم الفائق كلّ وصف وكلّ عطيّة ويعود يتعج
سائلاً بمبادرة ما عسى ان يكون ذلك. ويسلب ق
عند رؤيتهِ انّ هذا هو المنّ الساقط من السماء *

لانّ الذي يرسل من السمآء خبز الحيوة يعطي اي
لمن يقتاتهُ روح الفهم ليعلم انّ كلّ عطية صالحة و
موهبة كاملة انما تهبط من فوق من عند ابي الا
(يعق ١ : ١٧) ولذلك يقول : حقّاً انّ هذا ال
الله الذي بدونهِ لاشيء ومنهُ كلّ ما انا حاصل ع

٢. ثم يتعجب مكتئباً من قلة اعتنائهِ بخير لا
اعظم منهُ يكفل لنا منافع جزيلة . ومن انهُ لا يع
غالباً قلبهُ الى استماع ورؤية هذا الخير بذاتهِ الذي

اعذب واسعد من الحصول عليهِ *
فليتني منذ الآن فصاعدًا اعتني بهذا الخير
ـذي لاني اجد الان فيهِ اعظم سعادة وسوف تتعاظم
افرغتُ وسعي في الالتصاق بهِ فليأتِ اذًا الي
ي لآكل من ثمر اشجارهِ · ليحلّ فيَّ وابرَ احدما
ـر لأنَّهُ هو خيري وفرحي *
فحينئذٍ القويّ بالروح يلتصق مبهورًا من الاشواق
لق منشغفًا بهذا الخير الحاوي جميع الخيرات ·
ا الفرح الجامع سائر الافراح · بذلك الحبيب
مل وحدهُ كلّ شيء من كبير وصغير ورفيع
يع وليس معنى ذلك انهُ قد جعل احدى
ئق موضوع حبهِ بل قد اتحد بذلك الخير
تماد بمبدإ ونهاية جميع الخيرات التي هو مبدعها
ـًا عنهُ حتى ما يتصور لهُ في الخيالة *
ويودّ بعض الاحيان لو يُنعم من هذا الخير

باسرهِ وينتفع ذلك الفرح الشديد العذوبة بكلي
بل يودّ لو يغرّقهُ وبلاشيهِ تماماً لكي يرضي حبهُ ال
فيكون بكليتهِ لمن يضرم ويؤجج الحبّ وبعملهِ العجيب
بجعل ان يُجذَب الانسان اليهِ كلّ الانجذاب ويكو
معهُ قلباً واحداً*

ومع هذا كلهِ فمن كلامنا عليهِ لا يتكبر
يحسب نفسهُ شيئاً لاجل ذلك ولا يحتقر غيرهُ مفض
ذاتهُ عليهم لانّ صلاحهُ ليس هو عمل يديهِ بل
هبةٌ من لدن الله الذي لا يدع طريقاً للكبرياء ح
يتنازل ليعزّي المرء كما سلف*

وعليهِ لا يطلب مدحة الناس واحسانهم
بالتمس الحبيب ويتوق الى مدحهِ واحسانهِ فقد
ولانهُ قد آثر حبهُ وعذوبتهُ وفرح صحبتهِ على
شيء زائل عابر ورغب كلّ الرغبة في كرامتهِ فقد
فيملك فيهِ كلّ شيء ويجد خيرات اعظم جداً

ت العالم لذلك لا يقدر ان يتجرف ويفتخر بشيء
باطلاً لان الحبيب نفسهُ هو مجدهُ وتسبحتهُ وبهجتهُ
الصادق الحقيقي وخيرهُ الوحيد الاعظم وبغيتهُ
شيء لهُ *
يود ان يشارك الغير بذاك الفرح ويمتعهم بهذا
الابدي الآن وفي الملك السماوي . لانّ ما يتمناهُ
في صلواتهِ هو ان يعرف الجميع الحبيب ويرجعوا
ن اليهِ ليكون وحدهُ ممدوحاً وممجدًا لانهُ هو
ينبوع الحب الذي لا يجف ويحبنا اكثر جميعاً
طيع ان نحبهُ نحن ويسرّ ان يرى الناس راغبين
يهِ الكاملة وإن كان من المحال ان يستقصي المرءُ
هذه المحبة لانهُ يفوقنا ويغلبنا ويفوتنا جميعاً
*

الفصل التاسع

في اجتناب الخلائق

ها اني ابتعدتُ هارباً وحللت في البرّية (مز٥٤:

يا ما انفع واشهى واعذب السكنى في الاختـ
حيث يمسك المرء عن الكلام ويناجي الله ويتمتع بالخـ
الاعظم فقط الحاوي جميع الخيرات. فيا ليتني كنـ
متحداً اتحاداً تاماً بهذا الخير الوحيد المنزّه عن
مادّة تنزهاً غير متناهٍ. حتى لا تكدّر صفاءَ عيـ
محبة الاشياءَ العابرة ولهوها ولاضع نظري وفكري
خليقةٍ او شي منظور على سبيل الفضول.

ويحي من يعتقني من هذا الجسد المائت. آه
كم من مرّةٍ وجدَت نفسي الموت في حبها المخلوقـ
ونسيت الخالق بسببها مخدوعةً *

انّ قلبي لا ثبات لهُ فتراهُ تارةً يطلب هذا وطـ

ذاك مرّةً هنا واخرى هناك بطلب السلام في
ات ولا يجدهُ لانّ كلّ خليقةٍ وإن تُنيلنا شيئًا من
ت فلا تقدر بذلك ان تروي غلّتنا تمامًا . « لانّ
الانسان لجة ومن يستطيع ان يسبر عمقهُ غيرك
ا الاهي العالم ببطلان افكار البشر » *

٣ . ايها الآله الازلي العظيم غير المحدود خالق
الاشياء وضابطها اني خِلقتك وصنعة يديك وما
الّا لأحبك فلِذا اريد منذ الآن فصاعدًا ان
. ولكنّي لااطيق ذلك بقدر رغبتي لانّي موثوق
لباطل ومتعلق بالزائلات . واذا اجتهدت في
من حبائلها اكاد لا اقدر على ذلك الّا بعد
تي توجعات شديدة . آه لو تذيقني عذوبتك يا
الذّذني بها ازالت عنّي هذه الرباطات وبادت
يد *

ني اشاهد بعض الاحيان من خلال المخلوقات

مشاهدة عقلية الاشياء غير المنظورة . فاراك انت
الاهي خيري الاعظم الاها حقاً وابدياً وأسرّ بهذه الر
الروحية . لكنّي لا ابقى كذلك مدّة الاّ وتهبّ ع
نسمةُ ريحٍ اجهلها فاترك تلك الرؤية العذبة واع
أقع ايضاً سقيماً شقياً في حبائل الاشياء المنظورة ونح
ثقلها *

اني اقصد في باطني قصداً ثابتاً اتخذهُ علا
ميثاقٍ بيننا . وهو انّي لا اعود انظر الى الخلائق
احبها وذلك لألبث اميناً في حبك الجزيل ا
وأنوي ان احقر واترك كلّ شيء حتّى ذاتي وكلّ ما

٢ . وما يمضي قليل من الزمان الاّ وتفاجئني
الافكار العالمية اصحاب الجسد الاثيم ان لم نقل اقربا
ونسبي قلبي رويداً رويداً كأنّ فيها نوعاً من السع
وكأني اذا احتقرت هذه السعادة حُرمتُ فوائد عظ
ثمّ انها لا تريني الاّ وجهاً طلقاً مخفيةً عليّ عاقبتها ال

لي السعادة الحاضرة صامتةً عن التعاسة المقبلة.
آخرتنا هي في كلّ مكان وفي جميع الخلائق
لا يجب ان نرذل ونحقر شيئًا من مصنوعات
. يا رب . وهكذا تبعدني تلك الافكار عن عزمي
ج وتخدعني اخيرًا بالتمام *
٤ . فيا ما ابطل هذه الافكار العالميّة وما اخدعها.
اشدّ مناقضتها لذاتها وما اخسّها ويا ما امرّ
حقيقة ذلك اذا ما انصرفت عنّي الملذّات بعد
رهة فتغادرني مطروحًا في وسط اشواك ضمير
قرطبهِ. فالويل لي يا ربّ ثمّ الويل لي . لانّي
الباطل واذعنت اليهِ سريعًا وتركتك انت
الذات تركة الجبان . واهًا للشرّ العظيم الذي
عدم اتّحادي بك واحتقاري المخلوقات . كيف لا
خلقتني ووضعتني في هذا العالم لأُحبّك فأحظى
ت وحدك فقط . امّا انا فباتّباعي الخلائق خلافًا

للنظام المعهود خسرتُك بدون ان اجد في تلك الخلائ
غير الاعياء والاضطراب *
فيا ايّها الاله الذي وعد الذين يتبعونهُ بالسمو
اسألك ان تعيدني اليك ولا تسلمني الى محبة الارضيات

الفصل العاشر

في رذل التسليات الارضيّة بأسرها

ابت نفسي ان تتعزّى (مز ٧٦ : ٢)

يا نفسي لا تسعي وراء الاباطيل الخادعة
ارجعي الى الربّ الهك لانهُ مصدر كلّ تعزية
تطلبينهُ بالقرب من البشر وفي الخلائق تخسرينهُ
وتشعرين بفقدهِ . لانّ كلّ تعزية آتية من الخ
ليست بحقيقيّة فضلاً عن انّها سريعة الزوال *
فلماذا تغترّين باطلاً . لعمري انّ من

. من فقير حينما الغني مستعد للعطاء فهو ضرب
ـمنون . فكل خليقة فقيرة في التسليات غير ان
ـي في النعم يوزعها على الجميع بغزارة وبدون
ـ إن استمروا يطلبونها بنشاط وينتظرونها بصبر *
ا . فارجعي يا نفسي ارجعي . ارجعي ايتها الحمامة
ـح في الفلك . الى الرب يسوع في خفايا قلبك
ـلا امن لمن يبقى خارجاً زماناً مديداً . اطرحي
ـ التعزيات الخارجة إن رغبتِ في التعزيات
ـة . آه حذارِ من المكث مع الغراب خارج
ـ بل اسرعي تاركة الجثث وارجعي بجوعك
ـلك الرب يسوع الخبز السماوي *
ـذا الجأتكِ الحاجة الى الخروج واعاقكِ ميلك
ـجوع فخافي من استمرارك خارجاً وعودي عاجلاً
ـعك لئلاّ تغرقي في طوفان الاقوال البشرية
ـي في فخاخ العدو المجرب . كثيرة هي المكائد

المعدّة للنفس التي تطلب الفرار الى الخارج ولَ
الأَمن العظيم للحمامة التي تسرع بالرجوع كما عادت ال
الحمامة الى نوح في السفينة إذ لم تجد مكاناً تريح
جناحيها . فارجعي انتِ ايضاً الى مخدعك واقيمي
وليصعب عليك المكوث بمكان آخر *

٣ . طوبى لمن كان ضميرهُ طاهرًا امام الله
غير معرقل بشباك الترّهات . سالمًا من شوائب ا
الجسدية ولم يمسهُ جفاف البغض *

طوبى للنفس التي لا تطلب تسليةً من خ
بل تضع في الله كلّ رجائها *

طوبى للنفس التي ترفض كلّ راحة خارجية
ما يرضي الجسد لتعتنق بفرح الكدّ والحرمانات
بيسوع المسيح *

طوبى للنفس التي تسلم ذاتها لله ليعمل فيه
يشاء *

طوبى للنفس التي تكفر بمجدها وارادتها الذاتية ولا
في كلّ امر ولا تقصد سوى مجد الله وارادته *
طوبى للنفس التي لا تلتفت الى الاشياء الزمنية بل
بحفظ طهارتها في كلّ شيء امام الله *
٤. يا لسعادة نفس بلغت هذا الامد من الكمال.
وتهلّلي لانك من الان فصاعداً يمكنك ان
على الروحيات والسماويات وتسبّحي الله نهاراً

*

بارك واسعد الله نفساً لا تزال أشواقها مرتفعة
الله ويداها وذراعاها مبسوطتين كجناحي كروب
ما الطاهرتان لا ترتفعان الاّ للتحديق في الله وقوّتها
ة تنزق صاعدةً بكلّ نشاطها ولا تنزل حتى
المحبوب وحدهُ فوق كلّ شيء. وعندما تجدُ
النفس الى حيث يذهب بها سالبةً كلّ ما سواهُ *
ان كلّها الحبيب تهلّلت فرحاً لصوته القائل

لها: انا حبيبك ووحيدك ومن اختارهُ قلبكِ
ثوابكِ الاعظم فكوني متواضعة عند ورود التع
وقويّة حين نزول النازلة. فانّي هكذا اعزّي
يحبني وسوف اعاملهُ بلطفٍ وايّ لطف اذا ما تخ
من بلايا الجسد والنفس بأسرها وقبّل في الر
الابدية *

٥. يا ليتني اتمتّع بالعذوبة التي تذوقها النـ
القديسة الباذلة ذاتها في خدمة الله والعزيزة
بجدِّ الغاية حينما تخطف بالروح وحواسّها راقدة وتـ
فوق ذاتها لقبلات الحبيب الطاهرة وتتّحد
برباطات الحب الباطن. الهي كنز قلبي الحقيقي
عالم باني في هذه العذوبة اجد الراحة من الألم الـ
لا ازال ارجعهُ الى داخلي *

ولكن ليس من يمنح ويسبغ عذوبة نعمتك
غيرك. فانت الذي يعلّم ويحرّض وينشّط ويعزّ

نعم انت تجذب اليك النفس المختارة وتعضدها
هب بها وتاتي وتصنع فيها ما تشاء وكلّ ما تصنعهُ
يده انت فهو حسن *

اما انا الاناء المرذول غير المستحق لقبول حلول
حك الجوّادة فاطلب اليك بجراءة ان تجعل على
ل اريج هذهِ الروح الالهية ان يعبق فيّ لأَذوق
ربة حبك الباطن واشعر سلفًا بتلك الافراح
وية التي (ويسرّني ان اعتقد ذلك) تستحقها غالبًا
س المستهلك ذاتها برغبة. لأَني قد استنشقتُ
بعد العطريات السماوية لدى تاملي في النفس
سة وتذكري بعضًا من عواطفها *

٦. لكنَّك تعلم يا ربّ كم يندر فيّ وكم لا بروق
كر الابديَّات وكم اقوالي هي في الاغلب باردة
. كأيّن من جهل في ذهني ومن ارتباك في ضميري
لبالة وظلمة ويبوسة في قلبي وكلّ ذلك بذنبي انا *

ولكن بما اني طالب طريق الحيوة الباطنة
احيانًا افكاري في باطني واتأمّل حق التأمل
سعادة النفس المختارة متصوّرًا في خاطري كم
في قلبها الافراح السماويّة واللذّات الروحيّة وكم
سلامًا وراحةً ورجاءً وبهجةً في الله خلاصها ا
الصوت الحسن الوجه بجدّ الغاية . فاجد اذ
الوقت لذيذًا رغمًا عن قصري *

٧ . ثمّ وانا على هذه الحالة اجد فيّ بمعونة
المنير ما يستحقّ التبكيت والتوبيخ وانظر ايض
الشقوق التي تنفذ منها نعمتك اليّ حالة ا
المتحدة بك اتحادًا كليًّا وكيفية خطابك معها *

فانك تكلمها بالروح عن الاشياء غير الم
بعد ان سكتت هي الاشياء المحسوسة . ويبان كأنّ ا
قد خذلتها فتسلي انت غمّها بنوع لا يستوفيه و
لذلك قلتُ ثانيةً في قلبي ويلٌ للنفس الأثيمة . ا

نس للمسيرة الفاترة . ويلٌ للنفس التي لا تنيرها
مة ولا تسندها التعزية الروحية . ويل للنفس
ب تطلب دموعاً فلا تجد *

ولكن السلام للنفس التي تحب يسوع حباً صادقاً ولا
ل شاخصة فيهِ ابصارها تطلب ما يسرُّهُ ويرضيهِ .
تنهج منهج البرّ والسلام وسرورها لا يُنزَع منها
عر بسعادة راحتها وتذوق عظم عذوبة الرب الاله
ثقة بهِ وتتوقّع بفائدة عظيمة مجيئهُ اليها مبتعدة عن
بة والضوضاء *

فهكذا يصنع الرب في الآنية المصطفاة . فمن
لا يعد خائباً لانهُ يروي العطاش بسرور ويشبع
ع بجبور *

٨. الاهي ألا نقيت النفس التي تحبّك بلبن نعمتك .
تجعلها بعد حلولك فيها ان تغيب احياناً عن
يها لفرط عذوبتك لكي تدركك بدون مساعدة

صورة محسوسة *

فيا ايها الحق . ما اعظم استطاعة ا
وصنيعهُ . فانك تكلّم حينئذٍ النفس المحبة لك
خفيًا جدًا وتطلعها على اقدم الاشيآء واحدث
ذلك الحبّ وذلك الاقتناء غير المتناهية سع
والذي يبطل عنه كلّ كلام بشريّ *

وتهبها منذئذٍ ان تتوثّق في حصولها على ا
الابدية وانضمامها الى جماعة القدّيسين لانك باعط
لها سلفًا نعمتك الروحية بمنزلة عربون تزيدها
اترجو الاشيآء التي لا تراها وتحتقر ما يقع تحت الحوا

اذكرني ايها الاب الرؤوف باحشاء رح
اذكرني انا المتسوّل الفقير وارسل لي من السمآء ا
الحقيقيّ اي كلامك الصالح المفعم نعمةً وتعزيةً *

الفصل الحادي عشر

في عظم عذوبة التعزية الآلهية

ع عظامي تقول : يا ربُّ من مثلك (مز٣٤ : ١٠)

انّ الالهي وحيد لا نظير له وكلّ ما يُشبه بهِ ليس
ء . فانهُ صاحب قلبيّ وصديق امين للغاية لا
ل ابدًا من يؤاخيهِ بل يُسرّ بصحبة النفس المحبة
وان توارى عنها حينًا او سمح بان ينوبها نائبة
يفعل ذلك ليشجبها بل ليمتحنها ويطهّرها ويؤدّبها.
تركها حينئذٍ بالكلية بل يدبّرها بحكمة عظمى
ف كلّ واحد ذاته والدرجة التي صار اليها *

انك جميل ياحبيبي ومحبوب غاية المحبة لا في اعين
د بل في اعين العقل . لا لحواس الانسان بل
ن المؤمنة النقية القلب التي تجنح الى الاشياء
حية وغير المنظورة *

فمن اراد الاتحاد بك بعواطف التقوى عليهِ
يميت فيهِ كلّ مودّة جسدانية ويحفظ على الخصو
طهارة ضميرهِ لانّ من جدّ يستعطي الخلائق تعزية
فقد اهانك يا رب *

لذلك تدعوني في الباطن الى محبتك وتام
ان انتظرك لاني اجدك كلّ مرّة انسى ذاتي وا
ما تريده انتَ . فسأجعل كلّ سعادتي في ان اح
واخدمك مجاناً دون معاهدة ربحية مع حبك
خوف من خسارة . لانك لا تُكرم سوى النفس
لك حبّاً خالصاً *

اه ليس سعادة الاّ سعادة النفس المتحدة
وحدك في الحيوة وعند الممات . اما انا الملقى
عنك فتسوقني غالبا محبة الاشياء العابرة الى
لا يجب عليّ سلكها وتنتهي بي الى غاية ليست غا
٣ · ولكن كيلا اهلك معها ارجع اليك س

بني في تلك الاشياء مجدك وبتوجيهي اليك عواطف

*

ايها الربّ الالهي الذي خلق كلّ شي من العدم
ان استخدم كلّ شيء لتسبحة اسمك القدوس
لك القدرة والحكمة والجودة والرحمة والعظمة
الابدي. «ملكك ملك جميع الدهور وسيادتك
كلّ جيل وجيل» (مز ١٤٤ : ١٣) انت مدبر
ما في العلى وعلى الارض. انت عالم بكلّ شيء
ط الكلّ. لا يقاومك ولا يزعجك شيء بل انك
كلّ شيء في حالة لا يغيرها مرور الاعوام وتوهب
تك القلوب الصلدة باخضاعك اياها لك.
عالم بكلّ ما يحدث في العالم وقبل حدوثه
قد سبقت وجعلته من مقاصدك الثابتة. انت
السماء والارض وخالق الاشياء المنظورة وغير
رة. ومحركها ومنظم الازمنة باسرها *

فاسألك ان تصون خدّامك المنتشر
اقطار المسكونة كسفراء مرسلين خاصةً لخد
واجعلهم ان يذيعوا تسابيحك ويبشروا بمجدك
مطرب واضرم حبك في قلوبهم اضراماً شديداً
ان يختموا جميع اعمالهم بنيّة مقدّسة *

٣ . يا ما اعظم حنوّك يا رب ويا ما
للذين يحبونك ويا ما اعذبك للذين يذو
من اختبر مذاق حلاوتك ينسامى بجسر
وقواه لانّ حلاوتك تفوق كلّ حلاوة بل تحـ
مرارة الى حلاوة *

ايها الرب الالهي قد تكلم عنك الآباء
والانبياء لم يمسكوا عن الكلام عنك وآمن
القدّيسين الذين كانوا في بدء العالم وخدموك
بقرابينهم وتقدماتهم ومدحوا اسمك الاقدس
لانهم اعترفوا بانك خالقهم وبادع كلّ موجو

ك فوق كلّ شيء وعرفوك في رُؤاهم التي فيها كنت
بي اليهم باسمك ولم يعرفوا غيرك · وحفظوا وصاياك
ا يذهبوا الى عبادة الاوثان الآلهة الكذبة بل سجدوا
ك انت خالق كلّ شيء والحيّ الى الابد *
ورفعوا اصواتهم ليشيّعوا تسابيحك لانْك من علوّ
سك القيت على سماعهم ذاك الصوت العظيم وهو:
انا هو الذي انا » ليس الاه قبلي ولا يكون آله بعدي·
الذي صنعت ما سوف يكون وما كان لا يُمحى من
ذكرتي *
فسمعوا وفهموا ورفعوا على غابر الازمان عيون
انهم متأكدين كلّ التأكيد انّ الرب سوف يمنحهم
الخلاص وان المزمع ان ياتي سياتي ولا يخيّب انتظارهم
لذلك لم تكن تعزيتهم قليلة لانّهم عرفوا سابقاً كلّ
هذه الاشياء ولشدّة تعجّبهم من حضور العزّة الالهية التي
كانت محتجبة عنهم غشي عليهم · وعندما افاقوا بعض

الشيء ونظروا بفرح لا يوصف قدرة الله المقبلة ه
قائلين : ها هوذا ها هوذا الربّ الاهنا وليس غ
فالذي اختطفنا هو بنفسهِ يخلّصنا فلا يستطيع
يتنكّر لنا لانّهُ حقّ . وما سمعناهُ رايناهُ . وما آمن
نتكلم بهِ ونشهد للحقّ *

تكلم الرب مرّة فقال قولاً وكلّ شيء صار و
ايضاً ارادتي باقية اما ارادتكم يا بني البشر فزائلة

٤. «الويل لكم ايها المفتكرون بالباطل والضاحك
على كلام الرب . الويل لكم ايها المتظاهرون باخ
الحكمة من قلوبكم والزاهون بالخيلاء *

« اسمعوا كلام الرب يا جميع طالبيهِ واعلموا
قضاءه سوف يجري على سكان الارض . ولا يصلح
ان تنحرفوا عنهُ . قفوا اذًا وانظروا الى مسالك حـ
ارجعوا واقتربوا منهُ فيقبلكم فرحاً لانهُ الاه ر
رؤوف *

فلا يحقد مثل الانسان بل يغفر جميع الهفوات
ـد حتى النعمة الاولى مع الاخيرة اذا رجعتم اليهِ من
ـن قلوبكم ووهبتم لهُ ذواتكم لتخدموهُ بقلب امين *
هذا هو صوت القدّيسين الذي ينفذ مسامعي.
ـلام الله يتصاعد من القلب الطاهر كنغمةٍ في وليمة
ـكأريج يفوح في مجمرة . وبناءً عليهِ فإنّ قدّيسيك
ـرب الممتلئون من روحك الالهي نشروا فيما بيننا
ـر فيضان حلاوتك وتركوا لنا اقوالهم لنعيدها *
امّا كلامي انا فمحصور احياناً بين طريقين ضيقين
ـتوسّطهما ما يرفعهُ من بينهما ولكن اذا نزلت عليهِ
العلى اوقدتهُ فالتهب حالاً واحرقني وتلقاء حرارتهِ
ـبث على حالتي الأُولى بل يزول عني الغم كما يزول
ـن امام الريح وتفنى خطاياي كما يفنى الصدأ في
ـر. فالنار الالهيّة المنقّية تطهّر حقل قلبي *
انزل يا رب واضرمني المسني بطرف اصبعك

فأطير . ويُمحى الماضي وسوف يُعدّ المستقبل
شيء لانّ جميع الاوجاع ستمسي نسياً منسيا . والا
التي كانت ستمضي ويحدث غيرها بكثرة . وتنص
الاشواق المقدّسة من جميع القلوب في كلّ مكان
فيهِ الروح السماوي *

٥ . فلا يبقى بعدئذٍ خوف بل الحبّ يملأ ال
ويبطل الانسحاق . لانّ هذا التغيّر هو عمل ال
فلذلك انّ ما اقولهُ انا لا اقولهُ لمجدي بل لمجد نعا
لمن يبكي تعزيةٌ . ومن يطلب الخبز يُكسر
والظمآن يُروى . والمريض تُبسط لهُ يد محبّ . والم
يُعطى عصاً يتوكأ عليها . قد استردّ الضعيف قو
والتعب وجد الراحة . وكأنّ نوراً جديداً اشرق
القانط . الصارخ أُجيب . والسائر في الظلمات اش
نورٌ مستطاب عليهِ . والتائه أُرشد الى السراط . وق
الباب فُتح لهُ عاجلاً . وازال الحق كلّ ريب ووط

ـطة كل ما كان فيهِ اشتباه وانت المحبة راس
ـسائل مستقبلة الشوق بانعطاف *
لمّا اردتُ ان اكلم الحبيب اسرع اليَّ فرحًا وقال:
ـذا قُل لي ما حدث لك . هل يا تُرى اهملت
ـتمال وتركت واجباتك نحوي . واذ كنت عازمًا
ـاتمّ بكلامي لهُ فلم يردّني بادئ بدء فارتفعت
ـ اليهِ ونسيت بمجرّد معينهِ كل ما كان فيَّ من
ـب ونصب ولما عرضتُ لهُ رغبتي في الاقامة معهُ
ـان يحزنني عاجلاً بل فهّمني باقوال عذبة انّ
ـك من المحال الآن ثمّ قال :
انّ رغبتك صالحة وطلبتك تسرّني لكن يجب
ـنتظر بعد . فاذهب وارجع الى منزلك وقصّ
اقربائك العظائم التي صنعها الرب نحوك وقل
ـن يعدّ كلٌّ منهم قلبهُ ويلقي عنهُ وقر الخطيّة ويكون
ـا قويًّا قبال مكايد ابليس . « اسهروا وصلّوا

كيلا تدخلوا في التجربة » لانّ زمان قدومي قد قر
فاستعدّوا لهُ لانّي قد سبقتُ فانذرتكم بهِ *

الفصل الثاني عشر

في طلب الخير الوحيد الاعظم

قل لنفسي : انا خلاصكِ (مز٣٤ : ٣)

يا ما اعظم شرفكِ وسلطتكِ يا نفس اذ انك لا تقدرين ان تستهدي الراحة حتّى تفوزي بالخ الاعلى وتبلغي غايتك العليا تلك التي بعد ان عرف ووجدتِها سكن اضطرابكِ *

فيا خيراً فاق كل الخيرات . يا نهاية لا نه لها . متى اتمتّع بك تمتعاً ابديًّا . نعم اني اجد في الدنيا خيرات كثيرة لكنّها تزيد عوزي احتياجا عو عن ان تسدّه *

ان «الشيء الذي يحتاج اليهِ واحد» فاياهُ اطلب
ـ انوق . الكلّ لهُ وحدهُ ومنهُ وحدهُ الكلّ فان
ـلت عليهِ سُررت والاّ فلا ابرح قلقًا لانّ كلّ
سواه لا يشبعني *

فما هو هذا الشيء الوحيد لا اعلم كيف اصفهُ .
شعر بشوقي اليهِ واعرف انّ لا في الوجود افضل
بل لا اقدر ان اتخيّل شيئًا اعظم منهُ اذ ليس
شيئًا بين الاشياء بل هو واحد فوق جميع الاشياء
الاهي الذي اذا اتّحدتُ واتّصلتُ بهِ وجدتُ
دتي . فلهُ اقول واليهِ اهتف : قل لنفسي انا
ـصك *

٢ . ماذا تبتغين بعد يا نفسي والاشواق الكثيرة
ـك . اليس خير لك لو اتّحدت بواحد من ان
ي بكثيرين اذ منهُ كلّ ما سواهُ وهو ليس من
ـد . فكفي من ان تطلبي اشياء كثيرة والتصقي بهِ

وحدهُ لا غير . لانك تجدين فيهِ كل شيء . فليلتمس
غيرك ما عداهُ اشياء متنوّعة امّا انتِ فاطلبي الـ
الوحيد الباطن وحسبك *

ها ان الناس منهم من يهوى تشييد قصر و
منعكف على تجارتهِ يكثر من جمع الذهب والفض
ومن لا يتوق الّا الى اللذّات والكرامات . ومن يتـ
اصدقاءهُ واقرباءهُ ويحب زيارة اهلهِ وعشيرتهِ و
يجول في المدن والقصور ويطوف في البلدان انجـ
لتمتّع النظر . ومن طالب علم وآخر طالب اقتد
وغيرهِ طالب تعليم . ومن راغب في التفات الم
والامراء اليهِ *

وهكذا هذا يطلب شيئاً وذاك يطلب آخر سـ
كان ذلك في العالم ام في الدير . وقليل هم الذ
يلتمسون بنزاهة وبساطة شيئاً واحداً ويلتمسونهُ لـ
ذاتهِ *

والذا لا يجدُ اولئك راحة دائمة ولا يذوقون
ـمة الباطنة لانْ من لا ينتمي الى يسوع المسيح تراهُ
ـةً بطلب الزمنيات وطوراً الارضيات كانَّ من
ـتمَّ بهذه الاشياء زماناً مديداً يعظم جاهاً واحتراماً *
٢٠ فما يطلبهُ هؤلاء الا يعنيك يا نفساً عابدة .
ـلاَّ ثمَّ كلاَّ . اني اكره كلَّ ذلك لانهُ ليس لي الاَّ
ـر واحد واياه وحدهُ اطلب واحبّ . وهو لديَّ
ـل جدًّا من سائر الخيرات التي في السماء وعلى
ـض *
ان وجدتَ هذا الخير العظيم للغاية : اه اسألك
استحلفك ان تحتفظ بهِ وتصونهُ انت الذي احتقر
ـل شيء لتحصل عليهِ لانهُ بحصولك عليهِ لا يصعب
ـلك حرمانك ما سواه لا بل ستختبر حق الاختبار
كل ما يُعطى ويُكابد للحصول عليهِ لا يعدُّ شيئاً
ـبياً *

٤ . فاطلبي اذاً يا نفسي هذا الخير الفريد ا
للغاية ولا تنفكّي تطلبينهُ ما حييت في هذا ا
لان الشيء الذي لا نقدر ان نملكهُ بكليتهِ لا يمك
نتأكد كلّ التاكيد حصولنا عليهِ . ولكن سياتي و
تبطلين فيهِ طلبك اياه وهو زمان تمتعك بهِ *
حينئذٍ يكون كلاً في الكلّ . ويكفي وحدهُ
مختاريهِ وكلّاً منهم . ثمّ انهُ وان كان يطلب بع
في مقرّهِ الدائم فلا يطلب بعناء معنٍّ كما على الا
بل بابتهاجٍ وحبٍّ جزيلين *
فبما يُعرف للانفس التقية في هذه الحيوة الحاض
يُعرف باسماء كثيرة مبتذلة بين عارفيهِ . اما
فاقبل واعتبر استناداً على خبرتنا اسماء الجود
المختلفة غير اني لا اعدّ لك الاّ بعضاً منها تاركاً
ان توحي اليك بالبقية وهي اكثر واقدس من تلك
واليكها . هو ختن لمن يحبهُ وسيد مهوب ل

يخدمهُ بخشية . هو اب للاولاد الاتقياء وحاكم
للاشرار . هو طبيب للمرضى وخبز مغذٍ للاقوياء .
معلّم للجهال والخلاص الابدي لحافظي كلامهِ
للمبتدئين والحقّ للمتقدّمين والحيوة للكاملين .
رجاء التائبين وعزاء الصدّيقين ومجد المتواضعين
ب المتكبّرين . نورٌ في الظلمات وسراج في
ودواء للانفس العليلة ومدام الفرح للحزانى .
مع المجاهدين ويسير مع المتقدّمين ويسرع مع
طين ويطير مع محبّي التأمل . يحضر في وسط
لين ويعزّي الباكين ويستريح مع المتأمّلين *
٥ . ففي كل هذه الحالات واحد هو الاله الصانع
هر نفسهُ لكلّ احد كما يشاء . ليس في كلامهِ ما
ب التوبيخ ولا في اعمالهِ ما يستحقّ التنقيب . لانّ
امهُ عظيمة لا يمكن البحث عنها ولا يستطيع احدٌ
قول لهُ لماذا تصنع هكذا ولماذا تفضّل هذا

على ذاك . فمن بكّتهُ كان تبكيتهُ جنوناً ومن ف
عن اعمالهِ كان تفتيشهُ بطلاناً كلا شيء *

٦ . قلتُ : وكيف يسرّكِ هذا الامر وك
تذوقين الله . نِعْم السوال سوّالك . فمن المحال ان
تبهجني اعمالهُ . فهو عادل ومن يستطيع ان ي
على ظلم لانّ من يفعل ذلك يكاشفهُ بالعداوة و
شجبهُ في لومهِ من لا ملام فيهِ *

ولكن ما هذا الذي سمعتهُ نسبةً الى رؤي
اياهُ . فما قلتهُ يكاد يساوي شرارة تطايرت مما
غامض بحدّ الغاية. فتسألني وما هو اذاً هذا. فاجي
انّي لا اعلم ما هو بل انهُ يفوق بكثافتهِ ادراك عقلي
لا يقدّر. فهو كسحابة كثيفة لا ترى بداءتها ولا نهايته
فاحسن إذن تأمّلك واكثر من اظهار حبّك
نعمهُ من تواضع يسوع ولا تطلب ان ترتفع ع
الى غوامضهِ لئلاّ يُسحقك مجدهُ *

ولأَنّ الحبُّ الشديد يسهو مرارًا عن الحرمة
وف فيستوجب العذر اذا ما تأجّج احيانًا بنار
ستكشاف عن حالة حبيبهِ ليعرف كيف كان يستهلّ
لمغارة وهو طفل وكيف عُلّق مصلوبًا على خشبة
رجل الاوجاع بل ايضًا وكيف يملك ممجّدًا في
وبرتّب بعجب كلّ ما يحدث على الارض *
٧. يا يسوع حبيبي اني اتبعك بسرور على الارض
ت سوف اتبعك بسرور اعظم في السماء لانهُ
حيثما يكون كنزي فهناك يكون قلبي ايضًا » .
ت كنزي واعزّ شيء لديّ ايها الجالس عن يمين
ب *
انك بتجسّدك وتألمك لأجلي ابقيت لي مثالاً
الارض وتذخر الآن ذاتك لتكون انت مكافأتي
لسماء فاليك اذًا ارفع عينيّ وإثارك سأقتفي وها
يناجيك قائلاً : عيناي تلتمسانك يا ربّ . يا

رب لا انفكّ طالباً حضورك الى الابد *

حتّامَ يا ربّ انتظر رؤية مجدك « ولماذا
وجهك عنّي وتعاملني كأحد اعاديك » *

انّك عالم بانّ فكري لا يزال يجول في
ناحية وحبي لا يبرح يذهب بي ويأتي الى كلّ
وجانب حتى يتحد بك في السمآء اتّحادة الحبيب
لانّ قوّة الحبّ لا تهدأ بل تستخبر دائماً عن المح
وترسل رسلاً وتكثر من التضرّعات اليهِ بل
تستكفي بذلك لانّ من شان الحبّ ان يحصل
تامًّا على غاية اشواقهِ *

٨ . اجتذبني اذن اليك فاسرِع وراءك بنش
لانّي مفتقر الى الاجتذاب لا بل الى اجتذاب شد
لانّك ان تجتذب فلا يمشي احد ولا يتبعك لانّ
انسان غارق في حبّ ذاتهِ . فان اجتذبتني لبي
مسرعاً عادياً ناهجاً والّا فلا استطيع الركض ولا ال

اكاد اشتاق اتباعك . لكنهُ ان ساعدتني يدك
دتُ عدواً بقدر قوة الاجتذاب *
(كلام الحبيب الجاذب)« وانا اذا ارتفعت عن
ض جذبت اليَّ كلَّ احدٍ » (يو ١٢ : ٣٢) فيا
ع الصالح اجتذبني وراءك ووقتئذٍ لستُ انا فقط
جميعنا نسعى الى اريج اطيابك الذكية (نشيد
٣) فاجتذبني اليك اوّلاً ثم يتبعني كثيرون اقتفاء
رتي الصالحة *
ولكيلا نتكبَّر فيحسن بنا ان نفهم جميعنا باننا
تنا نسعى ليس بقوانا الذاتية بل بأريج اطيابك *
٩ . هذه هي يا رب جاذبيتك التي بدونها لا
طيع المرء ان يمشي بل ولا ان يخطو خطوة على
قولك الآخر : « لا ياتي احدٌ اليَّ ان لم يجتذبهُ
ب » فمن اجتذبهُ الآب ذاك يتبعك تاركاً ذاتهُ *
لعمري انَّ القائل : « يا معلم اتبعك الى حيث

تمضي » يبان انهُ كان منجذبًا انجذابًا كاملاً . لكنَّ ذ
لا يُعطى للجميع ولا يجدر الناهب لاتّباعك في كلّ ش
الاَّ بنفس جليلة ذات شهامةٍ *

١٠ . فمن يصدّكِ يا نفسي عن ان تدعي كلّ ش
لاجل يسوع . ولماذا تستصعبين جدًّا التجرّد من الا
الباطلة الزائلة . وما الفائدة من مشاهدتكِ ايا
لانّكِ ان نظرتِ الى هذه الاشياء الفانية المحسوسة
تجدي فيها مسرّتك تخسرين شيئًا افضل منها ب
وتنفصلين من الخير الاعظم وتبتعدين عن الح
الحقيقية والسعادة الابدية *

ولهذا تبقين تعيسة شقية مملوءة احزانًا وضي
لانكِ ان لم تعودي راجعةً الى خالقك فاينما اتّج
تجدين اوجاعًا كثيرة وضجرًا مُسئِمًا . لانهُ تعالى و
سلامتك وراحتك الحقيقية *

لكنكِ لو تتأمّلين بمرآة الخلائق بانتباهٍ

…مة لترَي فيها مقابلك لا صورةً زائلةً بل مصدر
… الصور ولم تقفي على الارض قطّ وتوحلي رجليك
…بحت سعيدة غير مائتةٍ ابدًا *
لانّك اذا ما سرّحتِ نظرك الى الخلائق باجمعها
…ي خالقك لا لتفرحي بها واتخذتِ جميع اعمالهِ من
…ة او عظيمة كمرقاةٍ لترتقي بها الى العلى فتصعدين
…ـنٍ معتوقةً من قيود اوحال هذا العالم القذرة
…ين باتحادٍ باطنيٍ بمن هو غايتك المتمنّاة اعني بهِ
…لمجد فوق كلّ شيء مدى الدهور . آمين *

الفصل الثالث عشر

في اتّحاد النفس بالله وفي سلب النعمة

التصقت نفسي بك (مز ٦٢ : ٩)

ايّها الالهُ المعزّي الحقيقي انت عالم بأنّي لا اكلّ

منك ابدًا بل يسرّني ان اناجيك كلّ يومٍ في خل
لكنّي اين اطلبك إن فقدتك هنيهةً ومن يرش
اليك *

انّك الهٌ تفوق جميع الاشيآء وانا انسانٌ
مجهول بين كائنات هذا العالم . انت في السماء وان
الارض . انت وحدك عالٍ وانا فقير ساقط *

من قاس المسافة التي بين السآء والار
فانّها لا ريب غير محدودة ومع ما فيهِ فانت مني ا
فمن يقرّبني اذن منك . ليس لي في ذلك سو
وان شئت كان ذلك سريعًا جدًّا . انّك عالم ب
استطيع بذاتي الّا على السقوط فانت مانح ال
والتقدم *

فحالة نفسي اذن متوقّفة على احسان روحك
وحلول نعمتك الخلاصية فيّ . بصوتك يتجرّد
من الارض امّا ان صرفت وجهك عني يع

ب القلق لوجدانها ذاتها منفردة لكنك يا رب
دني بمحبتك ورحمتك وبيمينك ترشدني اليك
عجيب *

٢. اسمعوا انتم جميعاً يا بني البشر الساكنين
س . انهُ ممكن وسهل جداً لدى الله ان يتمّ ما
في زبور داود: «الغني والفقير معاً (مز٤٨ : ٢)
معوز افتقر الى كلّ شيء غير ان الاهي غنيٌّ وكل
عنده غزير *

اني وان كنت غير خبير بالامور حقّ الخبرة
براهين ساطعة على امكانية اتحاد النفس بالله
سطة النعمة وهي : «حبيبي لي وانا لهُ الذي يرعى
سوسن» فهذا الكلام المختصّ بالحبيب والمحبوب
يس والعروس دلالة ناطقة أُخذت من الشريعة
سة ذات نتيجة راهنة مكينة *

واليكم كلاماً آخر نظير الاول : «ايها الآب

القدّوس اسألك في الذين اعطيتني ان يكونوا و
كما نحن» (بو ١٧) فهذه هي الشواهد الواضحة الم
من العهدين التي تثبت لنا جليًّا ان الله قادر عل
يتحد بالنفس اتحادًا باطنيًّا بقوّة النعمة المعطاة له
السماء *

ان كان هذا الامر نادرًا فهو لذلك اعظ
ويقدّرهُ المحبّ حقّ قدرهِ اذن ليس هو من المس
بالكلية وان كان عسرًا *

ان النفس التي وصلها الله بهِ لا يجسر احد
يفصلها منهُ او يزعجها وان كنتم تتعجبون من
الاحسان فعليكم ان تتعجّبوا ايضًا منذهلين من
جودة الله ومن اتحادهِ الفريد بناسوتهِ . لان
يصنع وحدهُ عجايب عظيمة يحقّ لهُ ان يفعل ما
وان طلبتم داعيًا لاعمالهِ فلا تجدوا غير مسرّتهِ
يا ما احلى المصاحبة في ظلّ جناحي يسو

ى الاتحاد المطفح من محبة الروح القدس ومن
وبنهِ ذاك الاتحاد الذي يُشعَر بمذاقةِ اكثر مما
بر عنهُ فانهُ لا يُذخَر الاَّ للنفس المنزّهة عن امور
الم غير المتعلقة بمحبة الحيوة الحاضرة بل وقد
نها الى فوق حيوةٍ باطنة خفية *
اني اجهل سعادة هذا الاتحاد بقدر ما يزداد
ب شعورًا بها فليتني اكون حاضرًا وقتما تحصل
س العابرة على هذا الانعام غير الموصوف أي
ا تكون مع حبيبها في وسط النهار *
غير ان لهذه النفس تعاسةً ايضًا تعاستها العظيمة
حينما يبتعد عنها يسوع وينقطع انتشار اطياب
هِ. ووقتما يقلّ ذوقها للكتب الالهية وتكمل صلواتها
لاتها بضجر وملل وتتكاثف ظلمات قلبها وتشتدّ
الافكار الرديئة اشتدادًا يكاد يجعلها غير قادرة
ردع هذه الافكار التي كانها تسعى بجملتها لابادة

كلّ استحقاقات هذه النفس المبلوّة *

٤. ربّي والاهي لماذا تصنع هكذا ما معنى

السلوك وما غرضك منهُ . فاودّ (لو تسمح لي بذ

ان اطيل المباحثة معك ومع حبيبتك *

فما يذهلني انك تخلّي احيانًا حبيبتك جالس

رغمًا عن حرارة اشواقها التي تحملها على طلب حض

الشهيّ لتنتعش بملذّاتك العفيفة . وتمرّ تاركًا

كانّها لم تدعُك هي بكلّ رغائبها *

فتمكث وحدها متقسّمة بالغموم تراها

مستعيرة صوت من قال : « بنفسي اشتقت

ليلاً » (اشع ٢٦ : ٩) فليلها وقتما تغيب انت

يا نورًا حقيقيًا. فتستحضرك اذن لئلاّ تحيط بها د

الخطية .

انك حين تحرمها نعمة زيارتك تجهدها

كثيرة العدد لانهُ لو لم تكن تألمت لما رفعت

ارة كلية صوت اشواقها الشديد *

وقد هتفت غيرها قائلة بما قد سبق القول اليهِ:
انصقت نفسي بك » فعلى ظني ان تلك النفس
كن لتستصعب شيئًا نظير ابتعاد حضرتك عنها *

٥٠ ولا غرو من سقوط النفس المحبة المهجورة في
ع من الخمود والنحول . لانها لا تجدك غالبًا الاّ
د جاهد . فتسرّ وقتئذٍ بعودتك معللة نفسها بانها
ضي معك يومًا انعم بهِ عينًا . فتسهو عن ذهابك
تفكر بشيء محزن . اما انت فتهرب غالبًا مرددًا
بالك افكارًا اخرى فتتوارى فجأةً عن قبلاتها
اهرة في وقت لا تنتظرهُ *

اني احمدك ولكن كيف احمدك في هذه الحالة .
كان للك مجد او عذوبة فلمَ يبان لي كانَّك قد
تها في تصرّفك هذا . وربما كان يخامر الحبيبة
الشك لو لم تكن انت انت . ولكن كلّا . انها

لا تقدر ان نشكّ في من تعرف انهُ يخالصها *
فان كنت تخفي في عملك هذا وسائط
لتعليمنا فاسالك يا الاهي ان تطلعني عليها لاني
جدًّا الى ادراكها . ولا احسب معرفتها قليلة
والمنفعة . نعم لا يقدر احد ان يقف بذاتهِ على مشو
السرّية بيد انّ نورك ينير كلّ ظلمة ويبيد ا
النجس *

٦ . فماذا نربح احيانًا خفيًّا من النفس من
ان تعلمها بربحك ذاك . اتحبها ام لا . فان
تحبها فلما تفرّ من بين يديها يا حبيبي وان كنت
فلما افتقدتها افتقادةً . ولما ايضًا تعود اليها
وتقرع باب قلبها وتدخلهُ *

اتستعمل الخفة بذهابك وايابك ذينك
كلّا . ولكن ليس بهيّنٍ لديها هذا الامتحان ا
الذي تمتحنها بهِ بل انهُ غالبًا يزعجها كثيرًا . فلو

صريحاً : « اني ماضٍ ولكن ساراك ايضاً ويفرح
لك ولن ينزع احد فرحك منك » (يو ١٦ : ٢٢)
ت شكواها . بيد انك لا تقول لها شيئاً فتتذكر
ك الكلام وتختبر حقيقته وهو : « انَّ يسوع خرج
الهيكل وتوارى » *

فلي اذن عليك بعض المعاتبات غير انها صادرة
باعث جيد . فاريد ان اتعلم بتواضع لا ان
حكك بفراغ صبر . فاسألك اذاً ان تجيبني عند
ن الحاجة *

٧ . وزيادةً للايضاح لندع النفس العابدة تتكلم
عن ذاتها فلبي اذن طلبتي يا نفس وذلك بحرية
ملة *

لانَّ الحبيب يسمعك بمسرةٍ ويجيب الى سؤالك
ب مخافةَ ان يعذّبك رفضهُ . فمن يجلي كربك
نو ومن يحتمل بأعظم رافة ضعفك غير من يحمل

العالم باسره بلا تعب ومن نستودعين بأعظم
يُحزنك الاّ العالِم بكلّ شيء وبمن تثقين اشد
بالذي هو الحقّ المعصوم عن الخطإ *

فكفانا الكلام. وان كان هنا اجانب او من
الختن فليخرج. اما من يودّهُ وكان امينًا ورعًا
داخلهِ متيقظًا على ضميرهِ محبًّا للفضيلة و
طاهر العواطف سليم القلب متواضعًا في
صالحًا لخاصتهِ لا يعرف أن يأوّل الخير الذي
بالشر ولا يتعجرف باطلاً ولا يبكت ظلمًا ولا
بحدّة ولا يتكلم بتشامخ. ويخضع عقلهُ لما لا يفهمهُ
تفسيرًا صحيحًا الاشياء المبهمة والنسكية فذاك
بالدخول ليحضر بسرور هذه المباحثة لأنّ قيم
القلب يجب ان تكون بصوت الكلام لا
الالفاظ *

فاعلميني اذًا يا نفس كيف تمكنين ذاتك في

الحبيب . اما انا فاشعر باني لااستطيع احتمال
ادهِ المديد الاّ بصعوبة كلية . واظنكِ انتِ ايضا
الك . فإن احببتِ لنجلس هنا كلانا ولنتباحث
هذا الموضوع تسليةً بعضنا لبعض *

الفصل الرابع عشر

حزن النفس المحرومة من احسانات الحبيب

نفسي حزينة جدًّا (مت ٢٦ : ٣٨)

ماذا تقولين يا صهيون ولما هذا الكلام : « انّ
قد خذلني » لا تخافي يا بنت صهيون . ايتها
المحبة المواظبة على التامل . « هوذا ملكك هوذا
الختن مقبل اليك فقومي قفي على الجبل وانظري
ة التسليات التي اعدّها الله لك » *
اجابت : « طلبتهُ فلم اجدهُ . دعوتهُ فلم يجبني

لذلك نفسي حزينة جدًّا » *

قلتُ : هذا هدير الحمامة الفاقدة مع
فليس الامر اليوم كأمس واوّل امس اذ كنتِ
تراتيل الاستبشار . قد جاء المساء عقيب
وعند الظهر يستريح الختن ولا يباح الذها
وقتئذٍ . فاقوالك تدلّ على الحزن والغمّ وقد اغ
عيناك . انت متوجعة يا نفس ومحتاجة الى مع
قولي لي ما هي علة ذلك *

اني لا اتشكّى من فضة او ذهب او شي
ما في العالم بل ولا يسوءني ربح ولا خسارة
ولا عوز . لان هذه الامور باجمعها لا تهمّني ا
المصلوبة عن العالم *

قلتُ : نعم اني لعارف بانكِ قد كفر
زمان مديد بكل هذه الاشياء العالمية ولكنك
كفرتِ بنفسك في كل شيء كفرانًا تامًّا

. الى احتقار ذاتك . فقليل جدًّا هم الذين
ين الى هذا الكمال ومع ذلك فانهُ يطلب منكِ
نة *

فلِمَ تتالمين وما فقدتِ . ان كنتِ قد فقدتِ
ب فحقٌّ لكِ ان يملأَ الغمُّ قلبك ويبيد عنك
ح والسرور حتى يعود ويحضر اليك . ولكنكِ
ـ تستمرّين بحالك في غضون ذلك انت
بدة الضعف المتوكّئة على حبيبكِ . لاني قد
رتُ حقّ الخبرة انهُ لا يحضر الينا كلَّ مرّة نتوق
فماذا تتعزّين حين يهجرك وكيف تحافظين على
مة فصي اذاً عليَّ سرائرك وان كانت مفعمة
عاً *

فلا يشكنَّ احد ماخلا غير المحبّ في أنكِ تبكين
. الربَّ يسوع نعم انك تكتئبين وقتئذٍ ليس على
. هذا العالم بل على خسرانك المسيح ختنك

السماوي ولكنني اعلم بانّك ستعودين تتعزّين
اليك لانّ نسيانهُ اياك هو الى زمن . وقد
« لست ادعكم يتامى اني سوف اجيئكم » (يو ١٤
فليست اذن باطلة التشكيات التي تـ
عنكِ بغمّ عظيم . فانها تدلّ على محبة قلبك
القلب الجامد الذي لم تضرمهُ محبة يسوع لانّ
ليّن كتغريد الحمام لا تذمّر فيهِ ولا تغضّب .
اؤمّل انك تجدين من تنوحين على فقدهِ *
٢ . ولكنّ لي سوالاً آخر : ماذا تقولين
تبكين فراقهُ اصالح هو ام لا *
نعم انهُ صالح بل صلاحهُ يفوق كل صلا
ايضاً عادل امين لا اثم فيهِ بل يمتنع وجود ذلك
قلت : فلماذا اذاً تتشكين ممن هو صالح
الغشّ *
اني لا اتشكى من صلاحهِ بل انوح على

فقدتُ خليلاً صالحاً اميناً . اي نعم انا التي
جب وحدها التوبيخ . فالويل لي ثم الويل .
لم احافظ على نعمتهِ عزّ وجلّ محافظة كافية ولم
قيتها الاّ بعد فقدي اياها ولم اقدّر الحبيب حق
الاّ عقيب غيابهِ . اني كنت اذوق في صحبتهِ
والحلاوة ولكني لم انتبه انتباهاً كافياً لأمنع
ذهابهِ *
انهُ جآء طائراً على الجبل ووقف فرحاً باشاً على
منزلي فاويتُ حبيبي اليّ مغلقاً حواس جسدي
وجالستهُ واسترحتُ تحت ظلّهِ آمنا من العاصفة
واستبشرت عند مشاهدتي اياهُ *
وكيف لا استبشر وهو بذاتهِ فرحي وبهجة قلبي .
اعظم ما حصلت عليهِ وقتئذٍ كلاّ اني لا استطيع
بر لك سعادتي وربما لا يليق بي الآن ان افعل
فاني لم اكن تائقاً الى شيء اكثر من حضور من

مَلَكَ وحدهُ حبّي *

اه كم احببتهُ لما تركت كلّ شيء حتى ذا
لم اكن ابالي بسائر الافراح لانّ حبهُ كان ق
بمجامع قلبي لذلك كان كلّ شيء سواه يبان لي
طعم لهُ *

اني لما فقدتهُ شعرتُ كانّ قلبي نُزع مـ
نفسي كانت متعلّقة باحسانهِ ولم يكن لي مع
من ابكي فقدهُ . وكان يكفيني لاذوق في
الافراح وبالاخلاص انهُ كان وفقاً لبغيتي
اخضع بفرح لأوامرهِ باسرها مسلماً لهُ ذاتي
عاجلاً . ولم يكن لكُلينا سوى قلب واحد
العظيم يحفُنا *

ولم يجسر احد على اقلاق سكوننا طبقاً لمـ
« استحلفكنَّ يا بنات اورشليم بالظباء وبغزلان
ان لا توقظن ولا تنبهن الحبيبة الى ان تشـ

ـيد ٢ : ٧) *
فاحكم الآن هل نستطيع اقوالي ان تفهمك اياهُ .
ـيحق لي الاسف العظيم على غياب حبيبي بعد ان
حضورهُ ان يمتعني بجميع الخيرات *
اجبتُ : اني افهم كلامكِ . وقد اختبرتُ غالباً
ـة ذلك . لكن لنعتزَّ بهذا وهو ان تدابير ارادتهِ
ـا للتقدّم في التقوى والصلاح . والآن فاني اقبل
ـ ما قلتهِ ويا ليتني افهم ذلك بنوع اجلى لانّ
ـل البطيئة تحتاج الى تفاصيل عديدة *

الفصل الخامس عشر

في تفقد الحبيب وطلب مواهب نعمتهِ

الرب الذي لم يُبعِد رحمتهُ عنّي (تك ٢٤ : ٢٧)
ـها نذا جئتُكِ سائلاً مستطلعاً بتقوى حقائق

الامور . فهل تركك الحبيب مرارًا دون تعزية
وماذا كنتِ تصنعين وقتئذٍ وكيف كنتِ تت
وهل تمكن مسالمتهُ وطلبهُ ثانيةً *

فاستحلفكِ يا خليلة يسوع المسيح الامينة
ان لا تخفي عني شيئًا مما اسالك عنهُ لانكِ
تقدرين ان تفيديني الافادة اقواها ان اطلعت
على ما تلقنكِ التقوى . اني باقاويلكِ اثمر
ألمي واشاهد هل كانت تشكياتي عادلة ام
رأيتكِ مرارًا باشّة ومرارًا كئيبة ثمّ عدتُ
مسرورة ايضًا وبواسطتكِ بدأتُ ان اعرف
قليلاً . فاظنّ ان سبب هذا التغيّر ليس
ابتعاد واياب حبيبكِ . وبناء على ذلك قد
الآن استخبركِ لعلي باختباركِ في احوال م

اجابت : اني اجيب الى سؤالك واج
ان اكاشفك ولو قليلاً بما يحدث فيّ سواء

ب او بقيت وحدي متوقعة من احبهُ قلبي وقد
تي حضرتهُ *
فاعلم اولاً ان غايةُ يفيض فيَّ الحزن والوجع
ما تسرّني نعمتهُ وتلذّ لي . فلماذا يخضعني تحت
لمنقلبات . فأودّ بالحريّ ان يجيبك هو لا انا .
تك ستسمعهُ في نهاية هذه مباحثتي اذ اننا سندعوهُ
فيجلس بيننا فيعلمنا نصرّفهُ الاعتيادي نحو
ائهِ *
امّا الآن فاصبر على الاصغاء اليّ ولا يضجرنّك
ي وانْ كان قاصرًا . لانّ غاية اجتماعنا هي ان
احدُنا قلب صاحبهِ لنتقاسم البكاء وسرور
اذ انّ «الويل للوحيد لانهُ اذا سقط ليس لهُ
ينهضهُ» (جامعة ٤ : ١٠) فالاثنان ينشّط احدهما
لانهُ اذا حزن احدهما يسلّيهِ الآخر وان لم
على تسليتهِ شاركهُ فيما اعتراهُ من الحزن والغمّ .

وهكذا امّا يفرحان كلاهما وامّا يتعزّيان ولو با
دموعهما . واذا استمرّ الوجع الصادر عن ع
سوءٍ او نائبة فيزدادان اطمئنانًا لِما بينهما م
لا تفسدهُ تقلبات الزمان *

فمن ذا الذي يشاهد عظم اتّحاد هذين
الباطني ولا يهتف قائلاً : « يا ما احسن وم
ان نسكن الاخوة معًا » (١٣٢ : ١) *

٢ . وعليهِ فاستطيع ان اقول لك ما
بجرّبة قدرها قدر ما انزّهك عن الحيلة وال
فاصغِ اليّ : انّ الختن الجزيل الوداعة وال
الحبيب يسوع المسيح ربي محبّ النفوس القد
متصلاً قد اجتذبني اليهِ رغمًا عن حقارتي ووهب
ان اوجد الكون والحيوة والشعور والتمتع بالنو
ودعاني الى سعادة الميلاد الثاني بالمعمودية
مجد اعظم الاستحقاقات. وبعد ان خسرت جمالي

ايا عديدة وامسيت غير قادرة على حبهِ ولا اهلاً
ينظر الى دنسي بل الى ينبوع مراحمهِ الذي لا
. واذ كنت بعيدة عنهُ بعداً شاسعاً دعاني اليهِ
ارغبتهِ في خلاصي واعدّ لي موضعاً استريح فيهِ
مدّة حياتي في هذا الجسد البالي *
غير انّ هذه راحة ليست بحقيقيّة ولا دوام لمسكنها
احيا فيهِ تحت ظلّ الحبيب بل انّ الراحة
ية في الوطن السماوي نجدها بعد مكابدتنا
ق الليل وجوارح النهار*
بيد انّ لمناجاة النفس المتنفّسة الصعداء امام
كبّلها بقيود هذه الدنيا الباهظة حلاوة كحلاوة
ا اليهِ من عدم بلوغها ان تخدم حبيبها كلّ الخدمة
سرّاً فيهِ وفي ذاتها لا غير*
. امّا عونهُ فلم ينقصني في احتياجاتي المختلفة
عضدني خاصّة في بدء محني وفقّهني غالباً في

مباحثات مفيدة وشجّعني باقوالهِ الحميدة. وكما انّ ا
من عادتهِ ان يسقي الجميع من النباتات هكذا
هو بتعزياته الباطنة لئلّا تجفّ فجأةً فضيلتي ا
كما يجفّ الخزف الطري *

وقال لي: ان رغبتِ في استماعي رايتِ
الخيرات. واذا عملتِ بما اقول لكِ صرتِ
وان اخترتِني واحببتِني فوق كلّ شيء نلتِ
كلّ ما تسالينهُ. ولكنّك إن تصرفيني كان لكِ
سبب عثرةٍ اذا انّي اوجه وقتئذٍ حبّي ضدك
علقتِ بغيري فلا يسرّكِ ذلك زماناً طوي
يستحيل فرحكِ الى ضجر ومرارة لاني انا
خلاص النفس وحياتها *

فعند ذلك وهبتُ ذاتي بكلّيتها لمن هو لي
خيرات وعزمت في قلبي على ان اوقف لهُ بقية
نافضة عنّي غبار المودّات الارضية لانّ ليس لو

في الجود ولاشيء ينفعني اكثر مما عزمت عليهِ *
٥ . ليذهب غيري في طلب من يشاء ليحبهُ
...ص لهُ حياتهُ . اما انا فقد اختبرت ان يسوع
...ب هو ختن النفس الحقيقي . فالموت نفسهُ لا
...صعبة للحصول على التعلّق بحبّهِ *
... فلقد التصقتُ بهِ لانهُ اسرّني ولم اجد من
...عهُ في الجود . حقّاً انّ نفسي تلتمس منذ زمن
... بنشاط كلّي محبّاً لا يفوقهُ احد في العظمة والحلم
...رة والغنى *
... ثمّ انهُ لصلاحهِ غير المتناهي كان يسلّيني هو
... باقوال معزية وقد حملتهُ عنايتهُ البصيرة الى
...ت عني الذين يفزعونني ويخمدون نشاطي بقساوتهم
...نتهم والهمهم ان لا يحمّلوني ويعلّموني سوى اشياء
... سهلة لتكون محبتي في بدء نشأتها اشد تثبتاً
... نفّيه باعظم قوّة الى من يحبني فلن تتزعزع *

وقال ايضًا : اذا أُخذت النفس بالود
لا بالشدّة تتأدّب احسن تاديب وتتقدّم بأمن
وان دعاها الحبّ بالمكافاة فتحمل نيري بسهول
منها ان يرعبها الخوف بالقصاصات . وان اح
الى تحضيض فلتُحَث بفطنة لئلاّ تسقط من شدّة الص
لانهُ كان يعلم حسنًا ما يلايم عزمًا حديثًا
التي سوف اجتنيها من عنايتهِ الشفوقة سيما ف
التجربة . فاذا ما قدرتُ ان اتذكّر بسهولة ما
بهِ منذ البدء . لا اشرف على السقوط يوم المحار
ولم يرد ان يطلعني بادئ بدء على ما س
في خدمتهِ لكنهُ مزج احيانًا الحزن بالفرح
ضعف فسيلة وعجزها حتى بلغت اشدّي ا
اوجاع عظيمة *
٦ وسار بي في طرقٍ مختلفة وادّبني بعلمهِ
على منكبيهِ واطلعني على فحوى كتبهِ المقدّسة

ـتهِ الالهية تجاه اذى العدو المحتال وقدّم لي مرآة
الفضائل في شخص الآبآء والانبيآء وفي امجاد
ـ الجديد *
وذهب بي الى مغاور البرّية وتحت مضالّ مصر
ـن اخذت تزهر وتنتشر شهرة الرهبان والمتوحدين
ـت اظهروا للآنام بامثالهم عظم حلاوة نير الرب
ـة خداع طريق العالم الواسع ومرارتهِ *
وهذّبني تهذيب الام ولدها . ولصغر سنّي كان
ـ لي الاثمار الروحيّة ويناولني لبّها الشبيه بما كل
المذاق *
فاطلب ان امكنك معنى رموز كذا وابحث عن
ـعها . افتح كتاب الرسل واقرأ بانتباه ان
ـنعت ادراك اسرار هذا عظمها . طالع سفر اشعياء
ـس في الانجيل نور الانوار كافة ولاحظ ان : الا
ـك نلك احلى الفواكه *

كلّ ما تشاهدهُ في تلك الكتب من
وصعوبة ادراك فهو ثمرة باطن قشر لكنك لو
شرح ما لم تكن تدركهُ قبلُ وفهمتهُ لانشقّ عن
غلافها ونفذت عذوبتها اللذيذة باطن قلبك.
يجب ان نحكم على سائر الآيات الصعبة الا
فينجم مما مرّ انهُ يمكنك ان ترى في الكتاب ا
ثمارًا تحت قشرة بقدر ما فيهِ من المعاني المست

٧ . ولكن كيف تظن انهُ حملني على منك
انهُ حملني كلّ مرّة نظر فيها الى ضعفي و
عن ان يحقرني ويلقيني عنهُ احتملني بصبرهِ و
اناتهِ *

وقد حملني ايضاً على منكبيهِ حين لقّن
الفضيلة وخوّلهم القوّة ليحتملوا اسقامي وما يسـ
اللوم فيَّ *

وقد حملني ايضاً على منكبيهِ واقول بحث

« خرج وهو حامل صليبهُ منطلق الى موضع
موضع الجمجمة » ليصلب فيهِ فكان قد حملني
من صليبهِ وخطاي كانت تثقل عليهِ اكثر من
تهِ . لانهُ لا اجلهِ بل لاجلي قد حمل ذاك
يب المشرّف والمقدّس بن حملهُ ومات عليهِ *
٨ . ١٥ . كم يجب عليَّ ان احبَّ واكرم فوق كل
من جاء في طلبي وافتداني باستحقاقاتهِ ونعمهِ .
ي انهُ سيكون عزيزًا عليَّ هذا الحبيب كما ان
د عزيز على امهِ *
والحق يُقال اني لستُ اهلاً لحبهِ ومع ذلك كلهِ
كان فيَّ شيءٌ من الادّعاء فهو مستند على نعمتهِ
ر . وحينما يعاملني بجودةٍ فائقة لم اكن مطابقاً
لم انزع من قلبي كل محبة اجنبية *
اتذكَّر ما قالهُ داود : « من انا حتى اكون
للملكي » (١ . سموئيل ١٨ : ١٨) ولكن شتان

بين هذه القرابة والقرابة التي بيني وبين
فبالحقيقة لعفيفة وطاهرة القرابة التي لا نصيب
والدم فيها بل رباطاتها صدق امانة ووفاء لا ا
فيها وشهادة ضمير صالح امام الله *

فعن هذه القرابة تكلّم التلميذ الحبيب اذ
« ان الذي فيكم اعظم من الذي في العالم لا
محبة » (١ يو ٤ : ٤) فانمّا المحبة هي التي تصدر
القرابة . وعليهِ فان كان داود ينذهل في انضا
دُعي الى شرف مصاهرة ملك ارضيّ فباولى حج
لي ان اتّضع لدى مشاهدتي الرب المطلق
الملوك يرتضي ان يعقد معي انا الحقيرة المسكينة
باطنية بهذا المقدار ويجذبني الى حبهِ *

٩ . فقد صنع كلّ ذلك معي لا بموجب اس
بل بحسب تفضُّل قدرتهِ غير المتناهية في ال
وحسب مسرّة محبتهِ وجودتهِ غير المحدودتين *

فسقياً لكِ ايتها النفس السعيدة المباركة المرتبطة
سل الحب الالهي . يا ما اعظم شرف وطهر المدعوة
ة رغبات مصاهرة مقدّسة للغاية ولكن اذ اننا
سهبنا في الكلام على الحبيب من دون اجيب عن
نك فلنتركنّ هذه المجاوبة لمباحثة اخرى وليرتضينَّ
ن يجعلها لنا مفيدة شهية *

الفصل السادس عشر

في حماية الحبيب الطيبة وفي توجع النفس

كمثل عيني الأَمة الى سيدتها . كذلك اعيننا
الى الرب الهنا (مز ١٢٢ : ٢)

اني منذ بدأتُ ان احبَّ الحبيب اردتُ ان
ة بلا انقطاع وقد اظهر لي مسرّتهُ الجزيلة بذلك
ل لي : « من يثبت فيَّ وانا فيهِ فهو ياتي بثمار

كثيرة » (يو ١٥ : ٥) *

ولكنهُ اقتضى لي ان أُمتحن وأُجرَّب لأُظهر
محبتي وشدّتها وطهارتها العظيمة . واني لم اكن
لولا سماحهُ بذلك وتواريهِ عني هنيهة *

وحيث ان التجربة من عادتها ان تطهّر ا
الباطن وتُنمّي اثمار الفضائل وتطلعنا على قيمة ا
الروحية احسن اطلاع . تمكنت مني وطفقت تخ
ويا لو علمتَ باية قوة واي تواتر كانت تن
الجهات . فالهي وسيدي يعلم بذلك حق
كيف لا وهو المطلع على هواجس الضمائر و
السرائر وعينهُ لا تزال منخفضة نحوي تبصر الآ
باني لستُ سوى اناء من خزف *

٢ . فلو لم يسندني حينما كنت مجهود
المقدار لكادت نفسي تفيض قانطة ولسكنت
سكتة الموت ولكن رحمني القريب من المن

ب *

فمن ذا الذي يستطيع احتمال تجارب مترادفة
مساعدة الرب وحمايتهِ . فان كنتُ قدرتُ
الثبات بازاء العاصفة فذلك من فضل رحمتهِ
شانهُ وان شهد ضميري باني ثابتة الآن فذلك
احسان تلك الجودة عينها *

وعليهِ فلا ينبغي لي البتة ان اتكل على ذاتي ما
في هذا الجسد البالي ولا ان اعتقد بدوام
والطأنينة حتى لو كانت السماء صافية لان
تهب فجأة وربما تهبّ في وقت غير منتظر *

احتياجي الى نعمة وحماية الحبيب يزداد بازدياد
اني معرّضة للاخطار والمهالك فلا امن اذاً
السماء حيث حبيبي يرعى مختاريهِ على مروج
والابتهاج *

٢ . فمتى اكون في السماء وماذا اقول عنها فلا

يكاد احد يستطيع الافتكار بها قليلاً وان كان
فيكون بوجه مبهم . اما الدخول اليها فمنو
الآن . اه ليت حبيبي ياتي بنفسهِ ويذهب
مرعى القديسين غير المتناهي في الضياء
والعذوبة حيث لا يُرعى فيهِ شيطان ولا م
رديئة . واحسرتاه اني لا ازال راكبة اهوال ا
اعلم هل ابلغ ميناء الخلاص وانا بين امواج
تثيرها رياح متصادمة بهذا المقدار *

فلست اذن في امنٍ مما يحدث في الكو
وحصني انما هما في شخوص بصري في نور الايما
انقطاع بل هما في طلبي في الصلوة باتضاع نع
وبرجائي الوطيد فيهِ وفي عزمي الثابت باني لا ا
ابداً عن محبتهِ واخيراً في ان اسلم نفسي لعنايتهِ
الواسعة تسليماً يفوق اتكالي على افضالي واستحق

فعلى ذلك وان كنتُ غالباً اتمايل ضعفاً

ِ الخطية فلا يجب عليَّ ان اياس بل اهتف
ب بالجاجة ودموع قائلاً : ايها الربّ الهي ترحم
ي ولا تدع التجارب تسقطني في المهالك بل
ـمانة لاقاوم العدو بشدّة انتصر بها عليهِ .
ـينك عمل يديك يا من ياذن للشيطان
ويجلسني غالبًا عن اليسار . واذا فاجاتني
وثقلت عليَّ بنوع انها تمنعني عن الصراخ الى
ـ . فانتهد اليهِ عاجلاً من صميم الفواد لانهُ
جس الضمائر وخفيَّات السرائر . ولا يريد
ـعد هؤلاء الصغار المؤمنين بهِ *
يا لها من رحمة حملتهُ على مرافقتي في الشدّة
ي وانتباهي . فقد حفظني مرارًا عديدة كي
ى شهواتي وبالعكس قد سمح مرارًا باحكامهِ
ان اسقط بل واُغلب في الصغائر خشية
ـ وافتخر بنفسي في الامور الخطيرة فاذا ما

انضعتُ وخجلتُ عرفت باني لست بشيء
لي باني واقفة ثابتة *

فاستحلفك اذًا ان لا تمدحني الآن تهوّرًا
وان وجدتني اتقدّم بسعد واقبال بل اترك
الى ساعة وفاتي الصالحة . والأولى ان تنسب
للرّب لا لي . فالمجد لاله المجد فقط الذي
عضدني قبال التجارب *

وحينما كنتُ اكافح هذه المحن قد نشل
منها بجودتهِ ووقتما كانت تهجم عليّ مرارًا هجو
اتقلبني ارسل نبالهُ فتبددت واكثر برُوقهُ
مبتعدة عني الى حينٍ . لانه لا يشاء ان اتخلّ
تخلّصًا تامًا اذ انّ مثل هذا الانعام لا
الارض الاّ نادرًا ولقليل من القدّيسين .
بعدئذٍ بسلام وجيز وهذا من فضل الحبي
ذاك لم اطلب راحة الجسد ولا فرح العالم بل

تة العقل الطيبة تلك الراحة التي جعلتني ان
ب الارض عن بُعدٍ وارفع الحاظي الضعيفة الى
السموات الشاسعة *

جتهدتُ في ان اعرف ما انا عليهِ وكيف
ان أُرضي احسن الرِّضى من عظُمت لديَّ
حبهِ الفائق استحقاقي بما لا يُقدَّر . لاني لم استطع
جربة ان اذوق عظم عذوبة حبيبي بل كان
لذلك راحة البال وسكون الاختلاء *
أنت انوق من كلّ قلبي وبلا ملل الى ذاك
رائق كي أتّحد بحبيبي اشدَّ اتحادٍ وألهج بهِ دون
ولا تعب البتة *
غير انَّ النعمة لا تسارع الينا دائمًا بثمرتها
رغبات النفس وعليهِ فمرارًا نذوق عاجلاً
التي نشتهيها ومرارًا يبطئُ الله علينا بذاقها في
غامضة . ومن ذا الذي لا يهوى فوق كلّ

شي السكنى في ظلّ الحبيب كلّ ما امكنهُ ذل
لهُ الزمان او المكان *

امّا الآن فلا يصاحبني الحبيب الاّ
لذلك لا اشعر دائماً بألم غيابهِ ولا اتمتّع دا
حضورهِ ولكنّ النهار يكمل من الصباح ا
وشان الحيوة الفانية انما هو الانتقال من حا
الى حالة الحزن وبالعكس *

وقد شعر بذلك حسناً القائل : في ك
تفتقد الانسان وفي كلّ لحظة تمتحنهُ (ايوب
فيبان من كلامهِ هذا انّ للمجرّب زمان راحة إ
تجربتهُ عنيفة مضجرة بافراط *

وحينما يُعطى لي أن اتكئ بهدوءٍ على
بعض دقائق فاعدّ ذلك من اشهى الاشيا
واسرّ بهِ وان ازال اسرّ باحسان الحيّ بهذ
٠٧ وزيادةً عليهِ فانهُ يدعوني بالرجا

لأيّ داعٍ كان ويصنع ذلك كلّ مرّةٍ يبتدر
من دون استحقاق بحسن زيارتهِ اياي . لانهُ
اليّ واراد ان يقضي معي نهار عيدٍ يفاض على
باغث وبحضوره تنقشع غيوم الافكار الباطلة
ود صحو رائق زماناً مديداً *
ما يقبح وما لا يليق لا يبقى نصب عينهِ لانهُ
طهارة وهو خليلها. فينبغي ان تهرب مبتعدةً
جميع مكايد الشيطان ومخففات العالم *
لك حالما تخلصتُ من شهوات وتجارب
اخذتُ اعرف ربّي احسن معرفة واحبهُ
وعكفت ايضاً على الثناء على جودتهِ لانهُ
غشوة الرذائل ولوكان ذلك ببطء اذان
حي التي تكدّر اعتيادياً راحتي وتجدّ في
خشية ان اخاطب الحبيب *
اعبثاً نقاوم قدرة وحكمة من يقدر حتّى في

وسط الاضطرابات المتنوّعة ان يحلّ في قلبي
سرًّا على سرائرهِ بحيث لا يهمّني ضجيجها ولا
٨ . فيا حبيبي الجميل والمحبّ للغاية ا
ترفعني اليك هكذا كلّما رايت عواطف
بأحمال بعض رذائل او معاقة في ارتقائها
مفيدة مخافة ان يمسي ابتعادي عنك على ا
وابتدي ان اتيهِ وراء الافكار الرديئة فاخ
التي لا استطيع بدونها المكوث في محبّتك ا
لانك انت ربي والهي الذي بكلمة ي
ويقدّسهم فانت الذي حفظ نفسي في الحيوة
لرجليّ ان ترتجّا بل اخرجني من عالم شر
من فخاخ الموت *
اه كم من الناس قد خُذلوا وهلكوا
مني *
باركي اذًا يا نفسي الربّ وجميع ما في

ن. باركي يا نفسي الرب ولا تنسي جميع حسناته
١١ : ١) *
ل ان كلّ ما يمكنك ان تقوليهِ او تفتكري
عدي بهِ لمجدهِ جلّ جلالهُ لقليل لعمري قليل
ن كلّ مجد والذّ كلّ نعمة *
ذلك تلتصق نفسي بك وتحبك فوق نعمك
ت نِعمَ حبك هذه شهيّة جميلة . لانّك انت
عروسي وما زاد فهو هبة حبك وعربونهُ . فانّي
ت عطاياك مكانك ولن اعتقد ان في الوجود
حاجتي سواك . اللهمّ الّا اذا فقدتك لسوْ
فقدت عطاياك معك *
ت تسمح لنا ان نسرّ باشياء كثيرة من اجلك
لا تشاء ان نكفر بك لنفرح بشيء من الاشياء *
ذلك يا حبيبي وعروسي يسوع المسيح آثرتك
شيء واجتهدتُ في ان احبك فوق كلّ شيء

فهبني ان اتمتّع بك في السعادة واشاركك
الى الابد وانا مربوط بك برباطات لا تنب
٩٠ ولكن اين بلغتُ . لربما ذهبتُ بك
قد شئت . لكن العفو يا صديق . انّ ح
الوحيد السامي قد رفعني قليلاً الى فوق و
او يرفعني الى اعلى من ذلك ويرفعك انت
فوق الارض . ليضمن الحبيب بذاتِهِ هذا
ونحن مستمرّون باتضاع في لحف الجبل *
انّك تسالني هل يتركك الحبيب مراراً
— نعم انهُ يتركني *
— وماذا تصنعين في غضون ذلك
— انّي امكث مستقيمة في افكاري ما
منتظرةً عودتهُ . حواسّي تثقل عليَّ لكنّي ا
بالروح باطناً لئلاّ يكون ألي بلا تعزية . ف
من لا يتوجّع لا يعيش بالحب . وانّي اح

بالكتب المقدسة متأثرة بالاقوال المسلية *
ي وان لم أكن بعد على حالة استحسنها مع
اقنط بل ولا يجب ان اقنط من الحصول
ل حالة . لانّ ما قالهُ القديسون صادق لا
ه لانهُ هم ايضاً قد خُرِّجوا وجُرِّبوا بانواع
*
الطبيعة في ظروف كذا تطلب الفرج والتعزية
لا ان الروح مستعدة لتحمل كلّ ما شاءهُ
الاوجاع فان نقصت عبادتي واشتدت عليّ
في عمل الخير فدائي لا يصير لذلك عضالاً
قتلني فاياهُ ارجو فقط » (ايوب ١٣ : ١٥)
ت احبّ الفضائل فالصبر من عظامها .
اصة يجب ان نحافظ الآن *
ل صعوبة العمل كثيراً ما تزيد الفضيلة
ا عليهِ تنمو الفضيلة اعتيادياً عثرات الدهر

المؤلمة كي تُمتحن وتظهر باعظم ضياء *

فاذا اعتراك كذا تجربة فلا تفقد شجاعت

النشاط بل تمسك بعروة الصبر وسلّم ذاتك

الالهي *

١٠ . ان الله ليس قاسياً بهذا المقدار

يتركك زماناً طويلاً بدون تعزية فعليك

تحذر التشكي المفرط واعادة تذمراتك

العادل لتركهِ اياك لئلاّ يغويك روح الس

تجارب ضد الايمان فترعبك وتعذبك باف

اذاً رابط الجاش صابراً على وجعك مهما ك

الذي يضنكك ثقيلاً *

اثبت على عزمك الاول الصالح ثباتاً

الانسان في زمن الشدّة خاصة يسعد غال

رجائهِ في الحبيب *

توقّع بصبر التعزية السماوية فتشعر

النعمة وبحضور الله واليك كفيلاً امينا لذلك
: «صبراً صبرتُ للرب فمال اليَّ» (مز ٣٩) *
. ولكي تستحق عاجلاً الحصول على هذه النعمة
وقت الشدّة من الصلوة واطلب صلوات
سلّماً ذاتك الى ارادة الله وتدابيرهِ المقدّسة
ان اصنع معك حسب مسرّتهِ اشدّها . وقل
يدة :
انك تعلم يا الهي بان حياتي بين يديك وباية
ا وما اقاسيهِ . فالآن ان شئت اتعزّى عن
وعلى كل حال فليجرِ دائماً ما تراهُ عادلاً
وارحمني انا الفقير البائس فريسة الكآبة
اليك بتواضع *
اذا ثابرتَ على الصبر وطول الروح ولم تزغ عن
يع وعنافوِ الشدّة صغيرة فلا ريب ان بهاء
سعود يضيء في قلبك فينوّرهُ باشعة فائضة

ويصبح الحبيب في عودتهِ اعزّ جدًّا لديك
يكن قد تركك البتة *

لان ليست كلمةُ لا رجوع لهُ عنها
ابدًا اهانة لا تمكن مصالحتهُ بعدها . بل بالع
بسرعة وسهولة تقابلان حسن اجابتك
ووعدك بانك تزداد تيقظًا على ذاتك وانجاز
هذا في اقرب وقت *

انك اذا خضعت لهذه المشورات الخلاص
الحبيب كالسابق واصبحت سعيدًا بحضرتهِ
« ما اعظم صلاحك الذي ذخرتهُ للذين
صنعتهُ للمتكلين عليك فاسترهم بستر
(مز ٣٠ : ٣٠) *

فيا صهيون انكِ ستجددين وتبصرين
العظيم المزمع ان يملك فيكِ وهو ملكُ القوّات
الذي راسهُ الذهب الابريز وثيابهُ ينبعث

والفضَّة المتعاكسان *
كن هذا الكلام الوجيز مقولاً لاجل تعزيتك
دتك بهِ عن تغيُّر الحبيب اعني عن كيفيَّة
هِ تارةً في مصاحباتهِ واخرى في اقاويلهِ فتتعلمهُ
سهِ اذا ما وعيت حديثهُ في المناجاة التالية *

الفصل السابع عشر

في انَّ الحبيب يبين علة ابتعادهِ

عجيبة هي اعمالك .
رفت ذلك ايَّ معرفة (مز ١٣٨ : ١٤)
حبيبي لماذا صنعت بي هكذا . ولماذا
فاسالك ان تجيبني . لقد تركتني
. وها انك عُدت اخيرًا اليَّ والعود احمد .
الى المجيء اليَّ لكادت خارت قوتي . لكنك

رحمتني ايها العالم بخفياتي لانّ ذهابك عن
جدًّا والآن أتعزى بإيابك . فاسالك اذا ا
لي لأهتدي ما الفائدة من تصرّفك هذا و
تجد في التنقل من محلّ الى آخر وفي احزانك
الا تحبّ ان يقال لك : « أقم معنا لانّ ا
مال » . (لو ٢٤ : ٢٩) .

فهلمّ اجلس بيننا لاني احبّ انا وو
تلاميذك وهو هذا ان نسمع الى حديثك .
اليك ان تعلمنا . قل ما تشاء بدون مخافة وا
فوجّه اليّ خطابك . اني لم أرَ قطّ احدًا يفوقك
في الكلام . وان تكلم غيرُك فلا يسرّني الا
ولا يُصبح حديثهُ شهيًا الا من اجل انك انا
بفيهِ *

« فيكون كلامك لفي احلى بكثير من
السائل من شهدهِ » فانهُ يفوق عذوبة

فأسمعني صوتك لانهُ لذيذ » (نشيد ٢ : ١٤) *
فطن بحلاوة صوت حبيبي وقال :
نا المتكلم بعدل . ومن يماثلني فطنةً وحكمة .
البرّ والبحر . اني انا الربّ الذي ينشيء
دث الظلمات *
دخل قلب الهاوية واخرج المياه من اعماقها .
فاحص القلوب ومختبر الكلى » (ارميا ٧ : ١٠) *
يعلم بالاشيآء القديمة والحديثة غيري انا
نع كلّ شيء بعدد وقسط وميزان *
انا خالق السمآء والارض ومرتّب جميع
. اني انا العالم بالخفايا والموحي بالاسرار *
ضابط الكلّ والناظر الى علة الاشياء كافة .
تغيرني الغير وفيَّ تقوم الى الابد اسباب
زات *
الالهَ القادر على كلّ شيء وقدرتي لا يفوقها

شيء انا المتعالي جدًّا وليس من يبلغ علوّي
انا الجودة ذات الجوهر غير المحدود
كلّ مكان ولا أُرى · واهب ذاتي ولا أُلمس
الكون باسرهِ ولا اشعر بثقلهِ · وارتب كلّ ش
كامل · وانظر في وقت واحد الى الحاضر
والمستقبل · وافوق كلّ خليقة جسدية
روحية *

انّ الكلام يطيق ان يعبّر عن اسمي با
غير انّ الفكر لا يستطيع ان يتصوّر كنهي
تطابق الحقيقة *

اني احضر فجأةً واغيب بغتةً · بدون
يقيناً اني انا الآله المحتجب السابغ احساناتي
بانواع مختلفة وبالدور والنوبة *

٢ · وقلتُ ايضاً هذه الاشياء للنفس المحبّة · ف
عنها قليلاً واتركها زمناً يسيراً لأختبر عفاف

احبَّ هكذا فقد احبَّني كلَّ الحبّ اذا انّه
جلهِ او لعائدةٍ زمنية او تسليةٍ روحية لكن
غير. واذا احبَّ نفسهُ فيحبّها لاجلي ايضاً.
ينتظر مني شيئاً . فمحبّة كهذه لا تُعطى للجميع
مزيّة النفس الكليّة الكمال الخالصة الحبّ.
نفس غير الكاملة تحتاج الى امتحان وتخريج
تعرف مقدار حبّها وهل بلغت بمحبّتها الى
ة من الكمال الفائقة في احتقار الذات *
قلتِ في قلبكِ : يقيناً انّي احبُّك وكرّرتِ
الكلام ولكنّي لا اكتفي بالاقوال والافكار
بالعمل *
ي وقتنا احضر والطف واسبغ الانعامات
وامنح خيرات نافعة او اشياء اكثرها شهية
ذاك لي بعبادة: انّي احبُّك يا حبيبي. وحسناً
محبوب بلا نهاية بل كلّ ما يقال او يفتكر

بهِ عني فهو ايضاً شهيٌّ عذب وجدير بالث
الابد *

ولكن من يحبني ويمدحني من اجل
لا غير فايّ فضل له لانّ الخطاة ايضاً يفعلو
بل انهم غالباً يمدحوني ايضاً حتى اذا ح
بغياتهم السيئة. «لكن ليس التسبيح حسناً في ف
(سير ١٥ : ٩) *

فمن يحبني لاجل احساناتي او لتعزيتهِ ف
له على البخيل. فتقدمي اذاً يا نفس تقدمي و
كمال اعظم. اخجلي من ضعفكِ ورخاوتك
تعلّمي اكل الخبز المغذي واعرضي عن
الرضعان. خالطي افوياء داود حاملي الحرب
والسيف. احملي الصليب واتبعيني اسرعي ا
بين الحاملين لاجلي اثقالاً مختلفة وانواع الن
انكِ تهوَين التعزية بافراط. الذلك

واجنحك الى ناحية اخرى لتختبري مقدار
الّا تعدّين نفسكِ بارّة قدّيسة . ولذلك
الضيق وارشقك بنبال سُخطي وغضبي وبكثرة
التي تبثّها الارواح النجسة *
احد يسلبكِ ما يخصّكِ والآخر يابي سدّ
كِ .هذا يقدح فيكِ خفيةً وذلك يقاومكِ
حمّلكِ نيرًا لا يُحتمل وآخر يذهب بكِ الى
تشآئين . هذا يؤلّم جسدكِ وغيرهُ يحزن

يُدعى الى الرتب والكرامات وانتِ تُتركين
حزان *
كل هذه الامور وغيرها ايضاً تُمتَحَنين امتحانة
اتوارى عنكِ لكني لا اتركك . اللهمّ الاّ
كل التحقيق انك تهيئيني وجهاً بوجه *
احببتِني من كل قلبكِ وسجّت اسمي على

الدوام اصبحتِ اهلاً لان اسميك من الآن
عروستي واعطيك خدرًا في غرفتي *

لكنكِ ان كنت لا تطيقين بعد احتم
مخصرتي ولا يسرّكِ تاديبي فتبكين اياماً ط
حضوري الذي لا تزالين تطلبينهُ بمحبة . فس
عكّازي لتنتهضي وبعدئذٍ اجيئك فتنعشك
نعمتي اذ اني لا اريد ابدًا ان تخور قواك بالك
احبّ من يحبني *

وان بقيتِ لا تحبينني تماماً فلا احتقركِ
كنتِ ضعيفة بل اصطنع عندكِ صنعةً تن
لاني قلبيًّا ارغب في خيركِ وصلاحكِ . فلا
اذًا مني ابدًا *

٥ . بالحقيقة اني اعلم مقدار احتمالكِ
ذلك اخفف بلاياي لئلّا تسقطكِ التجارب
طاقتكِ . غير اني اذا بطوْتُ فانتظريني

ناني حقًا سوف آتي ولا أُخلف وعدي اما
صبي على الصلوة وانعكفي على قرآءة الكتب
ولازمي الصبر وطول الروح في كلّ حين *
ا اني لا اجهل بانكِ مرارًا تتوجَّعين ولكن
ترتجين عاجلاً وتفقدين كلّ ثقة كأني لستُ
ن اعود ابدًا. فهذا الامر يسوءني . اين ايمانك *
ك تحتاجين الى ايمان عظيم لاسيّما في نكبات
نكِ ان كنتِ لا ترينني فعلى القليل انا اراك .
ن تستودعيني ذاتكِ وكل شيء لكِ لانكِ
ن تجهلين احكامي فالايمان الركين يقول بان
ا بيري واعمالي حسنة *
لّي اذًا لان « هذا المرض ليس مرض الموت
ل مجد الله » (يو ١١ : ٤) اني نزعتُ منكِ
وأردتُ ان امتحن ايمانكِ ومحبتكِ وذلك كلّهُ
لكِ بنوع افضل على ضعفكِ وقيمة جودتي *

انّك لا تعرفين حسناً ذاتكِ مثلي . فانا
واعرف كل ما يصدر منكِ وذلك منذ
فانظري الى ما ياتيك مني وتأمّلي عظم فقرك
تركتكِ وحدك . انك لم تستفيدي بعد كل
من معرفة ذاتكِ الحقيقية ولما كانت هذه المع
الضروريّات اردتُ ان اكسبكِ اياها بواسطة

فخيرٌ لكِ ان تقمصك مراراً الاوجاع و
والاهانات لكي تمسّي احسن مسيس ضعفك
واني اعلم بان الشعور بضعفكِ اعظم واسطة ل
الروحي . ماذا تخسرين ان ازددت بواسطة
انتباهاً وفطنة في الامور . اني اراكِ غالب
متعجرفة تدّعين بخير ليس لكِ وذلك لانك
نفسك *

٦ . انكِ مغترّة بحبّ الذات تنسيئين
الاحسانات ناسية المحسن اليك . اني اسك

يتِ ان العنب قُطف من كرمي *
تبري الان ذاتكِ وتحققي قواك . فان كان
كِ صادراً منك فلمَ لم تحافظي عليهِ وان
تقدري على ذلك فاقرّي بانك قد نلتهِ من
كرّمي اذن نعمتي واعترفي بانك بدوني لا
ن تصنعي شيئاً *
بري عظم افتقاركِ اليّ وكيف اني اقدر
لى ان اثبتّكِ في جميع انواع الخيرات *
كنتِ قبلها دعوتك اليّ . انما في خطاياك.
ن انتِ . انّما حيث جئتُ بكِ ومتى اصحت
وني *
اجيب : لم اكن سعيدة ابدًا بدونك ايها
كثير الحلاوة . فانت وحدك حبيبي الوحيد
ثمين جدًّا في الكلّ وفوق الكلّ *
: ولماذا اتاكِ هذا الفكر الردي ان تسعي

وراء احباء اجانب وايّ شيء ساءكِ في أ
جودتي *

— حقّاً يا رب ليس لك نظير بالمجد
والعزّ والغنى لا في السماء ولا على الارض لانّك
تفوق كلّ خليقة فوقاناً غير متناهٍ . « لك
ولك ايضاً الارض . انت اسّست المسكو
وخلقت كل ما فيها » (مز ٨٨ : ١٢) *

انّ ما وهبتهُ للخلائق كثير وفيهِ تتلألأ
وحكمتك وجودتك . غير انهُ مع ذلك لي
نسبة لحضرتك الصالحة المجيدة . وقد علم
باختبار كم يشق عليَّ تركي اياك ولو سويعة *

قال : هوذا حبيبكِ يناديكِ ان : ارج
كفاكِ الجولان حتى الآن في كلّ جهة ومكان
ان تكوني ثابتة وديعة ممتلئة ثقة ورجاء في ليـ
نهار زيارتي بل على الخصوص ليلة الامتحان

ـلاً لكي تعيي فترجعين اليَّ سريعًا وتفهمين
فقدك كل تعزية خارجيَّة فوائد حبي الذي
ـهِ مرارًا عديدة *
ري اذن الآن (لانَّ مدعاك لا يخلو من
ـ مرارًا تتركين وتلبثين بلا مودّة ويضنكك
ـدّر عيشتك المحن ويحدق بك الغم ولا يبقى
ـ ولا معين ولا يأتيك من كل ناحية غير
بلايا *
ـك افارقك لتشاهدي ضرورة حضوري
ـالة من الحالات ولا في امر خطير فقط بل
ـل وزمان ومكان في المساء كما في الصباح
ـ والى حيث توجهتِ ومكثت . فهكذا
ـ تسيري مع حبيبك بفطنة وتعرضي عن
ـطلة مجتنبة اصغر الهفوات *
ـد افارقك لتعلمي كم تحبينني اي لاطلعك

على مقدار حبكِ. انكِ كنتِ تُعذّبين نفس
واقوى مما كنتِ عليهِ فامسكتُ عوني عنكِ
بفقرك وبؤسك ظهرا اجلى ظهور *

وكيف يتحقق حبكِ قبل ان تحملي
اثقل الاحمال. اني مرارًا اراك فاترة فاغيب
قليلاً كالحبيب « الواقف وراء الجدار »
واحملكِ على طلبي *

اني ارى واعلم كل شيء بيد ان تروي
لاشياء كثيرة يمنح غالبًا اعظم فهم. ولهذا ان
اسرعتِ في طلبي وان اعجبتكِ سعيتِ للملاق

اتجهلين ان الثروة المجموعة بكد عظ
عليهِ باعتناء اعظم ومن يرغب في الراحة
التعب. ولن يكون الحب اشهى الا للذ
نفسهُ بتعب جزيل ومن ذا الذي وجد كنز
ولم يصبح لديهِ اعزّ باضعاف. فكذلك

رح يزداد اذا ما حضر الحبيب مرارًا ثم

لكِ ان انطلق لاني لا اصنع ذلك احتقارًا
ل شفقةً وحنوًّا عليهِ. فليكفكِ الآن حصولك
ة استماعكِ لي قليلاً *
ذلك كلهِ فاني اسمح لكِ بان تعودي اليَّ
ت باحتياجكِ الى ذلك لاني لم اغلق قط
تي في وجه من يسألني باتضاع وانتباه *

الفصل الثامن عشر

في الثقة بالرحمة الالهية

الله فلا اخزى الى الدهر (مز ٥٨ و ٨٠)

نغربنّ احد اشتياقي الى المفاوضة الدائمة
الهي الذي يجتذبني اليهِ بجودتهِ رغمًا عن

رخاوتي وينشطني للصلوة والتامل تنشطة ا
صوت فاعلها كان ذلك مني خشونة وكنو
معترض يقول : الا تخشى الله وانتَ خا
غير مستحق الحيوة التي تحياها · من ابن
القلب هذا · لم ترغب في المفاوضات الا
احقر الناس واذلهم · من تخال ذاتك *

ايها الرب حبيبي اجب عني « لان
قد انفتح اعليّ » (مز ١٠٨ : ٢) اني اذا اخذ
نفسي يحكم عليّ فيّ · وان كنتُ باراً فلا ا
اعتقد ذلك . فانتَ عالم بقلة معرفتي وخز
انت وانا الزم السكوت بكل سرور *

قال : لا تلتفت الى اقوال مقرّفي
بالاحرى الى قولي هذا : اني « لم آتِ لادعو
لكن الخطاة » (مز ٢ : ١٧) افلا يباح لي
ما اشاء ومن ذا الذي يقاوم ارادتي · ان

لك بعض الاحسان ولو كنتَ الاخير بين
ن يؤنبني عن ذلك كأنهُ اثمٌ *
كان بلا خطية ليرمك بالحجر الاول . ولكن
هم ايضاً خطاة فلمَ يفترون على نعمتي . لست
اخترتني بل رحمتي بادرت اليكَ *
احد يجسر ايضاً ان يتقمقم عليك لاتيانكَ
ان تذمرهُ لا يرتفع اليك بل اليَّ لاني اقبل
كل معهم . ولماذا لم تدعِ بخلوص افضل
زعهِ *
جيب : ولماذا ايها الرب المحبوب غاية المحبة
اللوم عليهم لكنهُ يسقط عليَّ وعلى خطاياي
ب التبرئة من الشر المقول عني . واعترف
ب اعظم بكثير مما يُظنّ *
: طوبى لك يا نفس لانك ذُللت واعلمي
التذليل لا تزالين تربحين اكثر ربحٍ وهو

اسهل طريقة لكِ لنوال نعمتي ومع ذلك فا
المعنى لا ارذلكِ لانك خاطئة مملوءة شو
وجب عليك بحق ان تحتقري ذاتك من ا
ولا تنسي ابدًا عظم نقائصك . بل لكي لا
الغمّ افتكري في كثرة الخطاة الذين صير
واصدقاء لي لاني استخلص المتواضعين
المتكلين على انفسهم . فلستُ انا محتاجًا الى
بل ان ما اطلبهُ هو ان تحبيني بقلب طاهر

اجبتُ : يا خجلي انا التي ليس لها ما
على حبها *

قال : اني لا التفت الى تقدمات الع
ولا اطلب شيئًا من ذلك فيكفي الحبّ
تأجج واستقام *

ولكن من اين تتأتى الخاصيات التي
الانسان . اليس كل شيء لي كخيرات الجس

ـما اشبه فلا يهمنَّك البتة ما ياتي من العالم
لجسد بل عليكِ ان تطلبي ما يؤول الى مجد
ـه فيه ينبغي ان تصرفي افكارك لترضي الله
ـتياء *

بحقٍ تواضعت واشتكيت على ذاتك
وجهرًا معترفة بنية صحيحة بضعفكِ وخجلك،
تحبين. لانك لا تستحقين ان تنسبي لنفسك
ـي ولو هنيهة اذ اني مرآة لا دنس فيها
ـطئة دنسة منذ صبائك *

ـكري ضعفكِ وعظمتي الجليلة واقتربي مني
ـحترام ممتلئة ثقة «اما انا هو الماحي جرائمك
ـلايك لا اذكرها» (اشع ٤٣ : ٢٥) *

ـي لا امنح الاثيم هذه الاحسانات فقط بل
. لاهبهُ ايضًا اعظم مواهب رحمتي. لاني
ـق على القساوة والصفح عن المعاقبة . غير

اني وجدتُ ذلك كلهُ قليلاً جدًّا ولم اكتفِ بار
على النعمة الاولى نعمة ثانية او ثالثة لا غير
لا اقدر ان اجعل حدًّا لمراحمي . وع
واحساناتي لا يُحصى ابدًا . واني اخيرًا امنح
الخاطئ عقيب توبتهِ وغفران خطيتهِ ونكف
سرور زيارتي الخلاصية وذلك بزيادتي فيض
الروح القدس *

اني اقبل الخاطيء بين اصدقائي ولو لم
الجسد قبولاً يزيح عنهُ الخزي من سيّئاتهِ
عليهِ سوى تادية الشكر والحمد عن احسان
لان ما مضى قد مضى وكل شيء تجدّد *

اني صالح ورحوم بمقدار هذا حدّهُ ح
تجدينني دائمًا مستعدًّا للمغفرة اكثر من اس
للتوبة ومبادرًا للعطاء اسرع من مبادرتكِ
فمّا تخافين ولما تخشين التقرّب من

ـيلة الغزارة ولمَ تبتعدين من نعمتي المقدّمة
ة عظيمة . لا ينبغي لكِ ان تملّي من الصلوة
ـل الفوز بإربكِ وان علمتِ بانّي عازم على امساك
ـك . فالاجدر بك ان تلحّي عليَّ برغبة عظيمة
ـي حاجتك لان مراحمي لا نهاية لها وحالاً
ـه اليوم ربّما يُمنح لكِ في يوم آخر بحنوّ ورافة*
ـل اعلمكِ باني لا التفت اليك اخيرًا ولا اعطيكِ
قلبك الا يقول عنّي النبي: « اقتربوا منهُ
ـا . ووجهكم لا يكتسي العار » فانّي لا اونبكِ
دنوّكِ مني بل على ندوره ولا اوبّخك على
في طلب المغفرة برجاء مفرط لكن على
ـم المازجة الاستحياء *

الثقة في جودتي دليل على تواضع حقيقي
ـكين واقول هذا لكيلا تخطىء ابدًا . وان
فلا تيأسي بتةً . بل انهضي سريعًا لانّ لكِ

رجآء ما حييتِ وشفيعاً لدى الآب *

اتنتظرين البلوع الى ذرى الطهارة لتقتر
ومتى تستطيعين ذلك بذاتك. فلو كان ا
منّي لايُعطى الاّ للصلحآء والصدّيقين والعظمآء و
فإِلى من يذهب الخطاة والعشّارون ؟الايقول
الطاهر : « وكان العشارون والخطاة يدن
يسوع ليسمعوا الى حديثهِ » *

فليأتِ اذاً اليّ غير المستحقّين ليصيروا م
فليأتِ الاشرار ليكونوا ابرارًا . فليأتِ الصغ
الكاملين ليصيروا كاملين كبارًا *

ليأتِ اليّ الجميع صالحين كانوا او
ليأخذوا نصيبهم من ملء ينبوع ماء الحيو
ينبوع الحيوة الذي لا يجفّ ابدًا. « يا جميع ا
هلمّوا الى المياه. والذين ليس لهم فضّة تعالوا
وكلوا . هلمّوا اشتروا بلا فضّة » (اشع ٥٥ :

كان مريضاً فليقبل ليُشفى . ومن كان فاترا
عطاني . من كان خائفاً فليتقدّم ليتشجع . ومن
ينا فليتقرّب مني ليتسلّى *

كان قاحلاً فليسرع ليمتلئ من لبّ الروح
دسهِ . ومن اضنكهُ الضجر فليهرع اليّ
فسهُ بالفرح « ان تنعمي بين بني البشر »
٨ : ٣١) *

طلب الغنى فليجيء اليّ ليأخذ ثروات ابديةْ
من يرغب في المجد فليدنُ مني ليفوز بخلود
السماوات *

يهوَ السعادة فليقبل اليّ ليتملكها خلواً من
ب وخطر . ومن يبغِ كلاًّ من الخيرات اكثرها
ّ ليأخذ خيراً سامياً ابديًّا غير متناهٍ *

نا واهب جميع الخيرات الزمنيّة وامنح فضلاً
ت ابديةً في السماوات . انّي لن اخاف

وعدي ابدًا ان حُفظت وصاياي الحفظ
وعليهِ فسوف اكلّل بالمجد في السمآء من يـ
جاهد في هذا العالم جهادًا حسناً *

الفصل التاسع عشر

في اشتياق النفس الى الحظوى بالله

هذيذ قلبي قدّامك يا رب (مز ١٨ : ١٥

اي شيء يلذّ ويروق للنفس المؤمنة
تفكّرها في الربّ الاله حبيبها بورع وعبادة
على الاقلّ بالذاكرة وامعان الفكر من لا
مشاهدتهِ الان مشاهدةً جليّة طوباوية .
اذًا في المرآة والرموز من لا يمكنها ان تبصرهُ وجـ
ولتتبحّر على القليل بواسطة الكتب المقدّسة
في معرفة من لا نستطيع ان نتبصر فيهِ بضيا

يت حرارة تلك النفس في طلب وجه الله
دًا . لينها تزداد اضطرامًا يومًا فيومًا . وعليهِ
المحبة لله لا تزال تتوق الى الحظوى برؤيتهِ
هذه الرؤية هي هي الغبطة العظمى والسعادة
اليها تشتاق النفس لانها باتحادها بغايتها
تشبع وتخمد شهوتها بكليتها اذ لا تستطيع
خيرات الحاضرة ان تشفي غلتها ابدًا *
يرًا ما علمت باختبارها انها كلما ابتعدت
الغبطة السماوية ازدادت تعاسةً وقلقًا اذ
جد في الخلائق شيئًا ثابتًا مستقيمًا يمكنها من
واطفها *
لنرجع اذًا الى خالقها ولتلتمس الغبطة من حيث
الانّ ليس من يشبع رغبة النفس بخيراتهِ
ها . فانهُ لم يضع فيها رغبة من شانها إن
ة املها لم يبقَ بعد خير يرضيها او فرح

تتمتع بهِ آمنة *

فلا تمكثي حيث انتِ يا نفس لانَّ هذ
ليس مقرّ راحتكِ بل تقدَّمي وارتفعي الى ف
صانعكِ *

ها انهُ قد ارسل اليكِ رسلهُ يدعوكِ ا
وهولآء هم الاشواق التي يضعها فيكِ الى الحيو
فإن قبلتِها تأهَّبي الى المسير . انكِ تسيرين
الى رؤية الملك وافرغتِ جهدكِ في اسر
وكفرتِ بحطام هذا العالم وفعلتِ حبًّا بهِ
فعلهُ وخلّيتِ ما يجب تخليتهُ *

لانهُ لو لم يطلبكِ هو اوّلاً ويوقظ فيك
مقدّسة لما قدرتِ انتِ على طلبهِ البتّة *

اه انّ النفس التي لم تشرق عليها اشعة
الازليّة تراها مهزولة هزلها لا الحبّ بل ضج
ولكنها ان نهضت من فتورها وعجزها بهبوب

ـتٍ من شوقها الى النور السماوي وتاخذ في
ـكاء مغلٍ الى اسرار الآلوهيّة التي لم تُطق

*

ـا العظم حرارتك يا شمساً حقيقيّة ويا للاضطرام
ـبدهُ اذ ذاك في قلب المحب . انّك تبدّد
ـحزن وتخفّف كثيراً الاعمال الشاقّة للغاية
ـين العسر الطويلة تسليةً فائقة بمجرّد

*

ـدواء الحزن ومصباح التيه والشوق انرني
ـد لك في منزلاً حتى يضيء النور الابدي*
ـم تكون حلاوة حضورك وعذوبتهُ اذ انّ
ـفاً من تذكاراتي لك يعزّي تعزيات هذا
ـم يلذّ لي الان العود اليك كم يسهل عليّ
الكلّ لاستحقّ تعزية نعمتك *
ـي انّ النفس التائقة الى رؤية وجهك

البهي لا يشقّ عليها الامساك عن الافراح المتعلّ
الحاضرة . لانها تشعر في باطنها باعظم
الافراح او انها ترجو بثقة كاملة بانّك تنع
عمّا قريب *

٤ . واخيرًا فلا يكوننّ لاحد هذه الحماقة
يفتكر او يعتقد بانّك تترك النفس المتعبّ
طويلاً بدون تعزية او انّك تكافئها مكافآت
على انتصارات فازت بها على الطبيعة . لانّ
السماوية لا يماثلها تلذّذ دنيويّ لا بصفة حال
بكمّيتها كيفما كانت علّتهُ الصادر هو منها *

فاجتهدي اذن ايتها النفس المؤمنة
تعرضي نفسكِ ليسوع ختنكِ السماوي
يؤهلك لنعمتهِ وتعزيتهِ لانكِ بهِ وفيهِ تجد
ما يسلّيكِ في جميع ضيقاتكِ *

وكلما ذهبتِ اليهِ بتواتر ودنا قلبكِ من

حلى واشهى ولكنك ان ابتعدت عنهُ فبك
حق الضرر اما هو فيبقى دائمًا على جمالهِ ولا
ما يغمّ ولا ما يسيء *
ت تحتاجين الى جودتهِ اما هو فلا يحتاج
ولذا تستطيعين بواسطتهِ ان تصيري اسعد
عليهِ اما هو فلا تعظم سعادتهُ بنجاحك ليس
كفي لنفسهِ وليس الّا هو منزّهًا عن الزيادة
ونعمتهِ يدوم كلّ ما هو هو وكلّ ما يحيا
يدرك فإذن من الحق والعدل ان يسبّحهُ
كلّ مخلوق *
اه لو امكنني ان اعلمك بهِ واصفهُ لك وصفًا
لت ذلك بفرح عظيم . ولكن من الممتنع ان
ت من فاق كل وصف وادراك نظير الله
يمتنع ان اعبّر لك صريحًا بالفكر او بالقول
عن الذاكرة *

وعلى كل وجه فلا يمنعنَّكَ ذلك من
قواكِ للتفكُّر في خالقكِ حافظة ذكر عذو
لكِ الى ان يقبلكِ في ملكوته لتشاهد به وجه

الفصل العشرون

في تنهد النفس لتباطؤ المجد

قلتُ في شدَّتي قد طُردتُ من امام عين
(يونان ٢ : ٥)

يا ربّ انّ تباطؤ مجدك قد طعن
فلذلك احدّثك واناجيك بمرارة نفسي وق
بذلك شدّة حبك ولا تسمح لي بان اكتم عن
فماذا اقول لك ؟ هوذا فيك يا الهي امرٌ حز
لا فهمَ لهُ لا يعقل معنى هذا الكلام اما انا فا
ذات معرفة واشعار ولذلك لا اخجل من ا

القائل : « هوذا الى السلامة قد تحولت لي
اشع ٣٨ : ١٧) *

اك اناجي ايها الرب الهي . اياك انت العالم
. اياك انت الذي اعطاني المعرفة وقوة الادراك
سرتك الصالحة لئلا اتجاوز الحدود في
نفسي او يحسبني الاحمق شيئاً . فما قبلته منك
اقوله لك *

اي طائل في ذلك وانت تعلم كل شيء
تعزية مما يقال لك واية تعزية تاتيك من
انت تعزية الحزانى . فلا يفيد الكلام الا لي
لا ازال محتاجة الى تعزية اقوالك لانعش
بمباحثات طيبة عذبة واروح قليلاً نفسي
واذ يتعذر علي التنعم بحضرتك فابكي
البكاء دليل على الحب وسعادة ان يحب *
قد اخذ يبدو لي معنى ذلك الكلام النبوي

المقول عن النفس المحبّة (اشع ٢٨ : ١٧) فا
حرارة حبّها وشدّة شوقها الى الخيرات الابد
حقًّا بقوَّة هذا الكلام النافذ فيها . وهذا
يكون باردًا الاّ لغير المحبّ وصوتهُ غير رنين
يسدُّ اذنَي قلبهِ . اما النفس المحبّة الحارّة فتدر
لا يزال يضطرم فيها كلّما تعمل فيهِ محب
الابدي *

انها لا تتكلّم الاّ معك انت ربّها والٰهها
معك تتكلّم لا مع البشر الذين تحبّ ان
واذا فاوهتهم مرارًا فلا يسمعون منها سوى
خارجيًّا . امّا ما تقولهُ لك فتقولهُ باطنيًّا وا
نسمّيهُ عاطفة الحبّ لاصوت اللسان *

فانّها تقول : « هوذا في السلامة قد
اشدّ المرارة » فكأنها تقول : اني منذ فزتُ
نعمتك بسلامة النفس امست لديّ حياة العال

ذي قبل . لاني في وسط تلك السلامة
لمسافة الشاسعة التي بيني وبين السلامة
. وبالحقيقة اني لما كنتُ مقيّدة بالاشواق
العوبة الشهوات المختلفة صادفتُ موانع كثيرة
ن الحصول على الحيوة الباطنة والتبصّر في
التي كان يقتضي عليّ ان اتحسّر عليها متوجّعة
قدر على ذلك لفقدي باهمالي شعائر الوجع

*

الآن فعندما سكنت غوشة الافكار الباطلة
ذوق قليلاً الراحة وانجذب بشوق قلبي
العلويات واتألم لحرماني من الخيرات السماويّة
من توجعي حينما كنت اتشكّى من شرور
ت تُنهكني *

مرارة نفسي هي ان احيا في هذا العالم حيوة
الخطية . وهذه المرارة تتعاظم فيّ عندما اجمع

بقدر تمكّني عواطفي باطرافها فاتمتّع بسلام باط
واصرف عنايتي في معانقة السلام الابدي غ
استطيع الفطونة بهِ لتقيدي برباطات جسدي

ولذلك اشعر بقوّة تضطرّني على الصر
بتنهد قائلةً : « الويل لي من ينقذني من هذ
الموت » (روم ٧ : ٢٤) فلا يشقّ عليَّ شيءٌ
المسير في هذا المنفى زمناً طويلاً بعيدة عنك
لا اطلب تسليةً غيرك وانا في وسط احزان

وقد علمت باختبار لا يشوبهُ ريب با
لا نستطيع الشّبع من الخيرات الحاضرة و
على الغبطة الحقيقية ان لم تبلغ المقرّ السماوي
بك اتحاداً تاماً . لانها وان كانت الآن اه
مفرط وحرارة وتامّل فما دامت في رقّ الجسد
ان تروى ابداً ان لم تهجرهُ *

وعليهِ فلا تشبع ولا يقرّ لها قرار الاّ في

امي ورؤيتها ضياء حضرتك *

يا ملك السماء المحبوب غاية المحبة يا حبيبي
الهي في الملاحة والمستحق وحده ان يحب
في فرحاً مع وجهك. متى تُشبع شوقي بجامعهِ
ماء الحيوة الابدي *

شت اليك نفسي ولا تبرح كئيبة لبعدها عنك.
على الارض حية وانا محرومة من رؤيتك
اهُ يثقل عليَّ. ها انّ قلبي يتقد تاجّجاً اقول
لا مرّة بل مرّة بعد مرّة « متى اجيء واظهر
» (مز ٤١ : ٢٠) *

حبي لا يزال يزداد وشوقي يضطرم ويتكاثر
انك باكية فيهِ نهاري وليلي عندما افكر
«اين هو الاهي » لان المحبّ يلذ لهُ البكاء
ولو انهُ لا يستطيع الحصول على رغبتهِ.
لنا على القليل ان ننتظرهُ دون ان نتمتع بهِ *

ان اقتيات النفس المُحبة وتقوّيها بتلك
احرى منها بالافراح الارضيّة باسرها لانها لو
فيها لما بكتكَ يا حبيب *

٤ . يا ما اعذب واشهى انسجام هذه ال
فانها تصون المرء من افراح الدهر والطمع
وهي كوسيط ورع للتعزيات السماوية . ولذا
الدموع المقدّسة لا يختصّ الاّ بالمتعبدين
والمحبين *

وهذه الدموع قد يكون لها سبب آ
المضيّق عليهم لأمر دنيءٍ لا بدّ منهُ فهذا يبكي
وذاك لجور عليهِ واخر لضيم اصابهُ وغيرهُ
الناس ارادتهُ ولكن انتِ وحدكِ ايتها النفس
تذرّفين دموع الحبّ الالهي لكنكِ من حيث
الزمنية والاحزان العابرة فانكِ تخضعين
الصادق شاكرةً لهُ *

لا يحسبنَّك احدٌ انَّك مختلة الشعور وعادمة
ذا ما سمعك باكية لانَّ هذه الدموع لا تثقّل
ح ولا تدنّس النفس لكن تطهّرها ولا تغشّي
كنها بالاكثر تزيد عيون العقل جلاء *
نكر فيك غيري ما يشاء امّا انا فلا استطيع
فيكِ الاّ حسناً لانّ شوقي هو الارواء بكذا

جابت : ان اردتَ مقاسمتي بالبكاء استطعت
ي ايضاً بالتعزية . اه لو كنتُ اطيق ان
سي عوضاً عن نفسك لما كنتَ تجهل بواسطتها
شعر بهِ *
اعلم بمن وثقت بهِ ولا ريب ان انكار وجود
رض اسهل لديّ من انكار وجود الله . واعلمُ
هو خيري الوحيد واني لا استطيع من دون
ياه تبصراً كاملاً ان اصير سعيدةً ابداً ولان

هذا التبصّر لم يُعطَ لي بعد واني لستُ آمنة ا
عليهِ فما لي سوى النحيب على حرماني من سعاد
للغاية وعلى ظلمات تكتنفني في هذه الحيوة وعل
الخصوصي الذي يشقّ عليّ بنوع لا اقدر
احتمال الضوء واخيرًا على مشاهدتي اني مهما
تاملاً في المجد السماوي كانت اهميّتهُ زهيدة
محجوبًا بغيوم *

٦. فلذلك اتحسّر غالبًا عوضًا عن ان ار
يزداد تمزّقًا حين يقال لي كل يوم: «اين هو

اني اتمعّن في هذا: اين ثروتي وبهجة قلبي
اين السلامة والراحة الحقيقية. اين هي ج
الخيرات الغير الموصوفة. الا هي في الرب ا
اتمتّع بها الاّ يوم اتحادي بهِ من دون ما
يكون ذلك. اني اومن وارجو ولكني لا املك

اين اذًا الهي الذي احبهُ جدًّا ولا ازال لا

الذي حبهُ يجرح غالباً وغيابهُ يحزنني وزيارتهُ
ارًا كربتي *
الاهي فانَّ من رآهُ مرّةً تعلَّم كلّ شي . ابن
ي يطلب قلبي وجسدي ان يتهللا بهِ دائماً *
الاهي الذي لاجلهِ اكابد اتعاباً واوجاعاً
ن ذاك الذي بذكرهِ الكثير الحلاوة وحضرتهِ
محل كل حزن من قلبي *
رجائي وكلّ مجدي . اما هما فيك يا الاهي
ي . ارِني مجدك ولا نصرف وجهك عني
ال اذ ذاك الشكوى *
كنني اللهم على تباحثي معك قليلاً لانّ الحب
ظهر للعيان بازياء عديدة عجيبة . فانا مجبورة
ار ومضطرّة اكثر من ذلك الى الاشتياق
الاسلوب تستمرّ هذه المحاربة الطيبة *

الفصل الحادي والعشرون

في ذكر الوطن السماوي

يا ربّ احببتُ معان ِ بيتك . وموضع محل

(مز ٢٥ : ٨)

انَّك عالم يا الاهي كم تعظم سعادتي
معك . فاني لا استطيع ان اقول كلاماً
عظم شوقي الى ذلك . اني اتوق اليهِ في احزا
توقاناً اليهِ ايضاً عندما اشعر بادنى فرح

ولكن كيفَ ارضي شوقي . لقد سئمت
الاقامة هنا ولا بدّ لي من ذلك . آه لو كن
لأَصبحتُ سعيداً . بيد انّي لا ازال غير قادر
فليس لي اذاً سوى ان احتمل هذا التباط
واخضع لك شوقي بانقياد *

كيف : هل اطلق لساني بالتذمّر و

ـماذ الله . قد مكث كثير من القدّيسين في
ـقلبهم في السمآء . فان احببت اطالة منفاي
ـاضع لك بذلك ما شئت . ولكنّي اريد
ـليلاً في المقرّ السماوي حتّى اجعل تشوّقي
ـ بك المستطيل ذا استحقاق اعظم *
ـ ادّعي بأنانيّتي اني ادرك السعادة التي
ـصفيائك لا بل حتى بعضها . غير اني
ـ شيء زهيد يقدران يضرم مودّتي التي
ـ تخمدها وتدنسها الارضيات ويرفعها الى
ـة الباقية *
ـكم كنت اسعد واقدّر سعادتي حقّ قدرها
ـرق عليّ ذلك النهار الذي فيهِ تختطفني
ـسماوية . اي نعم لكانت تعظم سعادتي اذ
ـسلام الثابت ولاستغنيت عن البحث اذ ان
ـلا وسيظهر *

ولكنَّ الحيوة تعبر في الليل ولا غ
اظلمت عيناي في الظلمات التي تحجب عني
ذلك فاني اتقدّم رافعًا الحاظي لأنظر عن
اورشليم المقدّسة واسلّم على صهيون المرتفعة في ا
المشيدة بحجار حية اي بالملائكة والقدّيسين
على الدوام من تسابيح الابتهاج والحانهِ لتع
وتجيلهِ بغير انقطاع *

البدار البدار يا نفسي تشجعي · اتّخذي لل
الشوق وارتفعي الى فوق · تجرّدي من
الجسدية وارتحلي من رموز العالم المنظورة الى
الاقدس اورشليم الجديدة المثبتة بالسلام ا
المكلّلة بالمجد والكرامة المكمّلة بسائر الخيرات

٢ · اليكِ اشياء عجيبة غير موصوفة لا
الانسان ان ينطق بها فحواسهُ لا تشعر وعقلهُ
عظم مجد الله في قدّيسيهِ وكم هو عجيب في عزّت

يا نفس الى سدرة المنتهى وابسطي اشواقكِ
يات قائلة مع المرتّل : « قد قيلت فيكِ
يا مدينة الله » (مز ٨٦ : ٣) *
كِ نجد ونملك آمنين كلّ ما يهواهُ القلب .
اهد الله وجهاً بوجه علانية لا رمزيًا . مليًّا
رقتيًا وكمن يجتاز وهو يلمح *
كِ نشاهد الثالوث الاقدس المجّد والوحدانيّة
صلة تلك التي يسجد لها جميع سكان السماء
ا ويباركونها الى الابد *
ت ذاك الحبيب الوحيد الفريد الفائق جميع
والكنز الشهيّ اعني بهِ ربي يسوع المسيح
نيسة الابدي « المكنونة فيهِ منذ الازل جميع
حكمة والعلم الالهي والمعلنة للطوباويين كافة »*
تم يفرح الابرار ازاء وجه قدّوس القدّيسين علة
ومصدرهِ . فانهُ لا يكلمهم هنالك بالامثال بل

يخاطبهم عن ابيهِ علناً وكتابهم هو هو الكلمة ا
الآب منذ الازل · فيعرّفهم كلّ شيء ويملأ الـ
يصيّرهم بها كاملين في المجد غير محتاجين لش
فيا لعظم مجد سعيد ابدي لا يمنحهُ تفكر
في بهاء القدّيسين بل حضور الله في وسـ
البهاء نفسهِ *

٤. هنالك والدة الله المجيدة مريم الدائمة
تلك التي تزيّنُ بحسنها البلاط السماوي باسرهِ
زمرة العذارى المحيطات بها احاطة الورود
الاودية *

هنالك الملائكة ورؤساء الملائكة مـ
بطغماتهم منعكفون على تسبيح الله بحرارة فمنهم
ومنهم متوسطون ومنهم وضيعون بموجب ر
هذه الدرجات الثلاث *

هنالك الآباء والانبياء الذين تنبأوا بالهام

عن مجيء المسيح ويعرفون الآن هذا المسيح
ا وملك الملوك والهاً حقاً ويمجدونهُ بتسابيح
انهم يشاهدون وجهاً بوجهٍ فاديهم الذي
زمناً طويلاً وتاقوا الى مجيئهِ بكل رغبة

لك المبشّرون بالمسيح ذوو الشهرة العظيمة
كل الاستحقاق جميع الكرامات وهم الرسل
الرب الممتلئون قداسة ونعمة مؤسّسوا الايمان
الآن يتضرّعون بورع في المجد الابدي
وتلاميذهم في الايمان *
هنالك خاصة يتلألأ معهُ المسيح المكرّم
في الختن *
لك بطرس البواب السماوي وبولس الملفان
اندراوس وفيلبس وتوما ويعقوب مع سائر
الانجيليين ائمة الكنيسة اولئك الذين اذا

حفظنا ايمانهم وحذونا حذوهم فزنا بالحيوة ا

هنالك الشهداء الكرام موشّحون بارجوا

الخصوصي ومتنعّمون مع يسوع بغبطة دائمة

الذين مُزّقت اجسادهم بقساوة اما انفسهم فلم

الانفصال من الرب يسوع بواسطة العذابات

هنالك المعترفون العظيموا الشهرة

باستخفافهم بهذه الحيوة استحقوا الدخول في الس

هنالك الملافنة العظام المجيدون الذين

بسيرتهم المقدّسة ان يرتقوا الى اسمى تامل -

وخلّى كثير منهم في مؤلفاتهم امثالاً حية في الف

هنالك الشبّان والعذارى والشيوخ وا

يسبّحون الرب على الدوام عازين الى العزّة ا

عملوا من الخير ومارسوا من الفضائل . فتر

شكورين لله ورعين فرحين مضطرمين مرتف

الله بواسطة التامل بدون ضجر البتة *

ا ما اعظم مجد ذلك الملكوت حيث يملك
لد يسين مع يسوع المسيح متوشّحين بحلة البرّ
ن بامنٍ كامل « هولاء هم الذين يتبعون
ن الى حيثما ذهب » (روية ١٤ : ٤) لانهم لن
ينفصلوا بعد منهُ ابدًا بل سيفرحون بالرب
نهاية لهُ *

فتأملي يا نفس في هذه الاشياء ولا تفكّري في ما
ن البصر. حقًّا ان ذاك المكان لمقدّس والربّ
فيهِ فهناك كثرة الافراح والسلام الفائض
لخيرات الدائمة هنالك زوال الشرور باجمعها
ديًّا *

لينكِ تستطيعين الحصول على نزرٍ من
لقديسين غير الموصوفة لتتعزّي شيئًا من
في منفاكِ اذ انكِ لا تجدين في هذا الجسد
ب واوجاع وشدّة بطش التجارب واحزان

الدهر *

اه ليت مبدع نور العلى يرتضي ايرميك
الاشعة ولا يرسلك بجوعك الى اطعمة ميبسة
يستشير في غناء نعمتهِ الوافر فيبرّرك ويخلّصك
كل الاشكال المادّية لينقلك ولو هنيهة الى
الابدي *

ويا حبّذا لو أُعطيتِ العود من هناك
وامثال القداسة الحقيقية لتمتلي بها لانّ امثال
السماوية والثابتة افضل واصدق ممّا يثبت بال
البشريّة *

هبني اللهمّ ان اذوق واعقل ماهيّة
القدّيسين الكاملة وذلك لا بواسطة الكتب
تبحث عنها بل بواسطة الروح القدس الذ
الاسرار الالهية تعليمًا يفوق استطاعة آراء البشر
هبني ان ارفع حياتي باشدّ نشاط الى اشي

وان احمل باعظم قوّة غصن الصبر خاضعاً
ـصيء الشدائد الذي كثيراً ما يضنكني حتى
ـعليّ من ديون الجسد فاقدر برحمتك على
الى تلك السعادة منتهى آمالي *

الفصل الثاني والعشرون

ـتقرّب من يسوع المسيح قدّوس القديسين وسلطان الملائكة

انت هو ملكي والاهي (مز ٤٣ : ٥)

ـمي يا نفسي وهلمّي ادخلي الى الهيكل العجيب
ـب الاهنا . حقاً يليق بك ان تتركي الآن على
ـشي وتتقدمي باحترام بحفة التضرع لتسلّمي على
ـسوع المسيح مخلّصك وفاديك راس كل رئاسة
ـوفرح جميع القدّيسين واكليلهم ورجاء كل

المؤمنين الوطيد واملهم الرهين *

انما هو خلقكِ وافتداكِ ولاجلكِ عمل وغلب وهو شفيعكِ وكفّارة عن خطاياكِ *

هو حبيبكِ الوحيد الافضل الذي يرعى السوسن ويرغب في الاتكاء على صدركِ *

من ذا الذي صنع معكِ خيرات عظيمة نظير خيراتهِ . ومن احبّكِ حباً عظيماً مثل فاقتربي منهُ وهبيهِ ذاتكِ . افتحي لهُ قلبكِ عليهِ جميع خفاياكِ القديمة *

ليس من يطلعكِ احسن اطلاع ويوقف ما يقتضي لكِ من الفطنة والامل في الاشياء الخاضعة لتقلبات كثيرة عرضية مثلهُ . فلتكن اشواقكِ ورغباتكِ فيهِ واستمرّي على الاستشارة بهِ *

باطل الرجآء بالبشر اما الرب يسوع فهو

به تقربين من الآب وتُعطين نعمتهُ كلها
عليكِ اشدّ قوّة *
التجيء الى الربّ دائمًا سوآء كنتِ في السرّاء
ء . لانهُ هو مرآة الحيوة وميزان العدل *
نور النفس الدائم ومحبّ البرارة وفرح
انكِ لاجلهِ ترذلين كلّ ما يقبح بسهولة وبهِ
ت احتمال كلّ مرارة وكدر بل انكِ تجدين
عذوبة وحلاوة ان احتملتهِ بمحبة وبالتالي
شياء كلها منهُ وبهِ واليهِ» (روم ١١ : ٣٦) *
خاصة يجب ان تعزي كلّ نية وعمل وكلام
صلوة وتامل . بهِ تُعطَين الخلاص وتعد لكِ
الابدية *
لا تخافين الموت ولا ترفضين العيش لاجلهِ.
ب لك ان تنقي بامانة ولا تفضّلي شيئًا على
وحبهِ . فهلمي اذًا الآن واشكري لفاديكِ *

٢ . يا يسوع الكثير الحلاوة والمحبوب غا
لتسجد لك كلّ خليقة باعظم ورع ولتمدحك و
بامجد نوع الآن والى الابد *

يا يسوع العظيم الفاضل ايّة كرامة وا
يمكنني ان اقدّمها لك عن مراحمك غير المتناه
اسديتها اليّ . واذا وجدتُ ما اقدر على تقد
فلا يكون لك قبل ان اعطيكهُ فماذا اقدّ
فانهُ ليس لي غير القليل بل العدم . فهل اسن
اقدّم من العدم قرباناً *

فاقبل اقلّها تقدمة اتضاعي وفقري وعدم
اليك كلّ ما انعمت بهِ عليّ في مسرّتك و
عوضي تسابيح جايلة جميع اجواق الملائكة
امامك دائماً ولتكرر هذه التسابيح ايضاً جميع
الصدّيقين بابتهاجهم السامي *

٤ . وماذا اعمل ايضاً تذكرةً وتسبحةً لاسم

. لعمري لكان يجب عليّ ان اعمل اشياء
لكنني لا اكاد ان اقوم بالقليل منها *
يهِ فاني سأقرا ما كُتب عنك يا يسوع الحلو
ذيع بكتاباتي محاسنك وارتل تراتيلك متخذاً
سوع كلامي وافكاري وغاية اشغالي واوجاعي
بك وامجدك واجلّك وامدحك واسجد لك
نك انت هو الاهي الذي أومن بهِ واحبهُ
لا ازال اتوق اليهِ « فعاهدني عهداً ثابتاً »
عيناي وجهك البهي في السماء *
انطرح بانضاع على قدميك باكياً متضرّعاً
ك لأن تتنازل فترحمني . اكتب اسمي في
ة وليبقَ الى الابد ما كتبتهُ يدك *
ني رغماً عن تعاستي وقلة تشبهي بالقديسين
اتهم اجسر على القليل ان انتظر من فضل
ك وغزارتها هذا الاستحقاق وهو ان أحصى

ما بين اصغر اعضاء اصفيائك والاخيرين
اني اعلم بان ليس في حياتي وسيرتي صلا
لاجسر ان اثق بنفسي بعض الثقة . لكن
وتعزيتي انما هما في قيمة دمك الكريم واليهِ ا
مع جميع خبراتي ومساوئي واستخفافاتي واهما
فضلاً عن اني اشعر بوجوب هذا التسليم ا
فيا يسوع الجزيل الرافة انظر الى حقار
وشاهد الحبّ الذي لاازال احبك بهِ لا لا
ذلك بل لانك انت صالح ولا تانف من
المستحقين ومن نقربهم منك *
انّ دنسي يرعبني غير ان حنوك و
يجتذبان قلبي ويستميلانهِ اليك انت الذي
بمحبتك ليس فقط ان تتأنس بل ان تتألم اي
ونُدفن لاجل الانسان الخاطىء. ولذلك ا
لاني لا اجد في صلاحًا البتة فعوّض لي ا

ت فعالِهِ *

ت هو الذي اعطاني هذا الشوق الى ان
بالسلام واثني عليك وامجّدك لانك انت
ميراثي في ارض الاحياء فنفسي تتوق الى
ك في ملكوتك السماوي ولكن اذ انّ زماني
د فانتظرك حتى المساء *

اثناء ذلك لتكن تسليتي مدّة سياحتي هنا
اسمك ولاسيّما محبّتك وان استحضرك
وفي اسرار الكنيسة . لعمري لولا رجائي
لأضحت لديّ حياة هذا العالم غير محتملة *

اني لا استطيع ان انشرح بافراح هذا العالم
زمتُ ان اجعل بك فرحي كيلا اكون بلا
تعزية . ولولا تذكري وتصوري اياك غالبًا
راً ما انيه عائمًا بعيدًا عنك جدًّا في بحر
لة *

ولاني غير قادر على البلوغ الى علو
وادراك الحقيقة المجرَّدة عن الاشكال الحسي
الى افعال ناسوتك الاقدس واقاويلهِ لأكون
اعظم لاني بتفكّري فيهِ لا ابتعد من لاهوتك
كلياً *

فالشكر لك يا يسوع الصالح والحلو والمحبو
يا من ارتضيت ان تصير اخي وتتخّذ لك ف
نظيري · والشكر ايضاً لمريم والدتك القدّ
من لحمانها الطاهرة تكوَّنت اعضاء جسدك
الذي قرنتهُ باللاهوت بواسطة نفس ناط
كاملاً صيّر والدتك جديرة بان تُسمى بحقّ
وامّ الله ايضاً *

الفصل الثالث والعشرون

في زيارتنا العذراء المجيدة

ـت الملكة من عن يمينك مشتملة بثوب
من ذهب أُوفير (مز ٤٤ : ١٠)

وان كنتُ عادم الاستحقاق وضميري يوبخني
ـ عديدة فاني اثق كل الثقة في الامك ايها
ـسوع وفي استحقاقات والدتك المجيدة مريم
الفديسة التي ارغب الآن في التكلّم عنها .
ـ ذلك مباحاً بجولك يا ارحم الراحمين *
ـحقيقة من انا لاجسر على التقرّب بدون
. اني اعلم بانهُ لا ينبغي ان تظهر حقارتي امام
ـ يكرّمها الملائكة بذواتهم قائلين في تعجبهم :
ـع الصاعدة من البرية مدلَّلة مستندة على
(نشيد ٨ : ٥) *

فلذلك يامريم الحلوة للغاية لايجدر بي ا
في مجدكِ وكرامتكِ وجمالكِ وعظمتكِ البتة لا
سوى ترابٍ ورماد بل أحقر من ذلك اذ اني
ميّال الى انواع الشرور . امّا انتِ المرتفع
السماوات فقد اضحى العالم موطىء قدميكِ وا
من اجل كرامة ابنكِ كل كرامةٍ ووقار *

غير انّ حنوّكِ غير الموصوف الفائق كل
يميل قلبي ويجتذب عواطفهُ الحبيّة اليكِ برقة
انتِ تعزية الحزانى ويسرّك اعتياديًّا مساعدة
البائسين *

٢ . اني اشعر باحتياجي الى جميع الت
المفرّجة والى كل شيءٍ مؤيّدٍ ولاسيّما الى نعم
لاني لا اقدر على اسعاف نفسي البتة . ولك
ارتضيتِ يا امًّا حنونة ان ترمقي ذلني تستطي
تسنديني بعونكِ اقوى استنادٍ وتنشطيني ب

، وسط نكباتي *

، وإن زحمني الوجع واحاطت بي المحن فيجب
التجيء اليكِ عاجلاً بلا خوفٍ لانّ الرحمة
حيث تفاض النعمة *

أعطيتُ مراراً التنعم بفرح التأمّل في مجدكِ
إن أُحيِّيكِ بالسلام بوقار من صميم القلب
، مع ذلك اعظم طهارةٍ لأدنو منكِ بل واني
على المسير إن لم يهدني النور السماوي . كلاّ
نّ من يُقدم على الدنو من باب منزلكِ بدون
مجد له في ذلك لكنّ له خزياً صوابياً .
جب على من اراد القُرب منهُ ان يتقدّم باحترام
واضع عميق مقرناً معها هذا الرجاء الصالح
يستحقّ من رحمتكِ المجيدة المثول بين يديكِ *

فاني اذاً أجيء اليكِ بتواضع واحترام
وثقة وأنا حامل على شفتيّ السلام الملاكي

مُطاطئٌ راسي وباسطٌ يديّ دلالةً على احترامي
العظيمة المخلصة لكِ . وفي هذه الحال أُقد
باتضاع وفرح جزيل السلام الموماً اليهِ . ثم
برغبة جميع الارواح السماوية ان يكرّروا عن
السلام ربوات مرّاتٍ بربوات . فايّ شيء
لأُقدّمهُ لكِ أليق وأحلى من ذلك لعمري لا

٤٠ فليصغِ اليّ الآن محبّ اسمكِ الور
انّ السماء تفرح والارض تتعجّب لدى : «
لكِ يا مريم » والشيطان يولي هاربًا والجحيم تض
حينما اقول : « السلام لكِ يامريم » *

والعالم يُمسي لديّ حقيرًا وكل جسد يفنى
اقول : « السلام لكِ يا مريم » . والحزن
والفرح يعود لمّا اقول : « السلام لكِ يا مريم
والرخاوة تضمحلّ والقلب يتدفّق حب
اقول : « السلام لكِ يا مريم » والعبادة تنمو و

ب القلب والرجاء يضطرم والتعزية تزداد اذ
: « السلام لكِ يا مريم » *

العقل ينشرح والمحبات السيئة تبرؤ لتتأيد في
: عند قولي : « السلام لك يا مريم » *

ا كانت حلاوة هذا السلام الملاكي المبارك عظيمة
لا يستطيع كلام البشر ان يستوفي الوصف عنها
لا تزال تستمر عالية غويصة جداً بحيث لا
خليقة ان تدرك كل معانيها فاخرّ ثانية راكعاً
بتواضع ايتها البتول الكلية القداسة مريم وانا
« السلام لكِ يا مريم يا ممتلئة نعمة » *

اقبلي يا سيدتي الكلية الرافة مريم القديسة هذه
زيلة التقوى واقبليني معها لكي يكون لي شيء
سرك ويشجعني على المجيء اليكِ ويضرم في
ا اعظم ويحفظني في عبادةٍ غير فاترة لاسمكِ

فيا ليت جميع حواسي تستحيل الآن الى
لامدحكِ واجلّكِ من صميم القلب حسب ر
ويا ليت هذه الألسن تتحوّل الى اقوال نارية
طريقةً لامجّدكِ يا والدة الله الى الابد *

ويا ليتني اقدر ايضاً على ان اقدّم لكِ
السلام الملاكي الكثير العذوبة كذبيحة الصلوة ا
الطاهرة وكذبيحة التكفير عن جميع خطاياي ا
اسخطت الهي واحزنت ابنكِ حزناً اليماً جداً
ما اهنتكِ وازدريت بكِ وبجميع الاجناد السماو

ويا ليت جميع الارواح الطوباوية وانفس
القديسة يقولون ايضاً لكِ اينها الطوباوية
نقواهم الكلية الطهارة وصلاتهم الحارّة وبعيد
لاكرامكِ مئة مرّة تلك التحية الرفيعة التي
الثالوث الاقدس ان يوجّهها اليكِ قبل كل
بواسطة الملاك لكيما بذلك يعوّضون عن عظم

المنزعجة وجرائي واهمالاتي وجميع افكاري الردية الدنسة فاجد انا الخالي من كل صلاح يستحق المكافأة واسطة بها اقدّم لكِ بخوراً
...ب ذا اريج ذكيّ *
...ن انحني امامكِ منجذباً اليكِ بعبادة صادقة ... بكليّتي من تكريم اسمكِ الكثير الحلاوة . ...هجة ذاك السلام الذي حيّاكِ بهِ جبرائيل ...الملائكة لمّا ارسلهُ الله اليكِ فدخل خلوة ... وركع باحترام واكرم نظركِ البتولي بتلك ...لجديدة التي لم يسمع قط نظيرها منذ ابتداء ...ي : « السلام لكِ يا مريم يا ممتلئة نعمة الرب ...اركة انتِ في النساء » *
...تحبّ ان احييكِ بهذا السلام تحية كاملة كما يصنع ... لا بل بفم ذهبيّ لو امكن ذلك . ولكي تتفق ...جميع الخلائق مع صوتي فاعبّر حرارتي من

صميم قلبي قائلاً : « السلام لك يا مريم يا ممتل
الربّ معكِ مباركة انتِ في النسآء ومبارك ثمرة
يسوع المسيح » آمين *

فهذا هو السلام الملاكي المؤلف بالهام
القدس . الجدير بقداستكِ وعظمتكِ الجليلة
هذه هي الصلوة الوجيزة الفاظها الغويصة معانيها
لفظها العظيم اقتدارها . وهي احلى من العسل
من الذهب ويجب على النفس ان تردّدها د
ذهنها وتتراها وتتلفّظ بها ابداً بشفتين ط
لانها محتوية في كلمات وجيزة وتفيض كسيل
من عذوبة سماوية *

ولكن الويل للنفس المزدرية نعساً للخا
العبادة المشتّتة البال في الصلوة التي لا تعتبر
الاقوال العسجدية ولا تذوق هذه الكاس ا
حينما نقول مراراً عديدة من دون انتباه ولا ا

الكِ يا مريم *

. فيا ايتها العذراء مريم الجزيلة الحلاوة احفظيني
ل وكسل منكر واغفري لي تقصيري الماضي
قول باشدّ عبادة واكثر حرارة واعظم انتباه:
الكِ يا مريم . سواء كان ذلك في المحراب او
عتي او في البستان او في الحقول او حيثما
.

الآن يا سيدتي العزيزة ماذا اطلب منكِ بعد
ماذا يحسن لديّ انا الخاطئ الرديء وماذا
واحتاج اليهِ اكثر من وجداني المغفرة فيكِ
كِ العزيز جدًّا *

ني اذًا اطلب بشفاعتكِ نعمة الله وانتظرها
لك لانك وجدتِ فيهِ تعالى ملء النعمة حسب
للاك فلا يعزُّ عليَّ شيء اكثر من هذه الطلبة
الى شيء اكثر من نعمة الله ورحمتهِ . ان نعمة

الله تكفيني لا غير. وهل يا ترى يُرفض علي
شيء. فخلواً من النعمة لا طائل في جميع اج
وبالعكس ان اسعفتني النعمة وساعدتني اس
كل شي *

قد اعترت نفسي اوجاع كثيرة مختلفة
الدواء الناجع فيها هو النعمة الالهية التي تشفي
الرديئة وبورودها اليَّ تسكن جميع شهواتي. اني
ايضاً بفقري في الحكمة والعلم الروحي بيد ان
الالهية معلمة سامية تعلمني الفلسفة السماوية
لتفقهني عاجلاً في جميع الاشياء الضرورية *

ان هذه النعمة ذاتها تمنع الانسان عن
ما لا طائل فيهِ وما لا تباح معرفتهُ وتعلمنا
اليها والاكتفاء بها لا غير *

فاستمحي لي اذاً هذه النعمة ايتها العذرا
مريم اذ انها شريفة ثمينة بحيث لا يمكنني ان

ـ سوى نعمة بدل نعمة *

الفصل الرابع والعشرون

في تعزية مريم العذراء الجزيلة الرافة

ـسكبت النعمة على شفتيكِ (مز ٤٤ : ٢)

ـي اسالكِ يا سيدتي القديسة ان تبادري اليَّ
ـني الآن قليلاً . فافتحي فمكِ يا مريم القديسة
ـلك الذي باركك بكل نعمة روحية *
ـ— اني انا امّ الرحمة الممتلئة حلماً وحباً . انا مرقى
ـ ورجاء المؤمنين ومغفرتهم . انا تعزية الحزانى
ـلقدّيسين الخصوصي . فهلموا اليَّ جميعاً انتم يا
ـالشاربين من حليب تسلياتي لاني صالحة رحومة
ـ من يستغيث بي *
ـموا الي جميعاً صالحين كنتم او طالحين فاسأل

الآب من اجلكم والابن ان يترحم عليكم
الروح القدس *

اني ادعوكم وانتظركم جميعاً واحبّ ان تا
باسركم فاني لا اخذل الخطاة بل افرح لشد
مع الملائكة برجوع احدهم لانهُ من المحال ان
سدى دم ابني الثمين المسفوك لاجل العالم *

فاقتربوا منّي يا جميع بني البشر تاملوا و
غيرتي عليكم بالقرب من يسوع المسيح ابني
هاانذا اقبل على ذاتي غضبهُ واسكّن بالحاجة
من تعترفون بانكم قد اهنتموهُ *

فارجعوا وهلموا. توبوا فاستجلب لكم المغف
هوذا انا قائمةٌ بين السماء والارض بين الله و
انال بتضرّعاتي نجاة هذا العالم الغرّار *

لا تطمعوا برحمة الله وبرأفتي بل اعرضوا ع
خطيئة لكيلا يفاجئكم الغضب فتمسي النقمة

جدًّا *

احذّر اولادي والتمس من احبتي قائلةً لهم :
ابني وبامكم وتذكّروني انا التي لا اقدر ان
بكم اذ اني أتحنّن على جميع البائسين واتوسّط
ؤمنين بحنوّ جزيل *

قلتُ: يا لهُ من كلام عظيم الليونة مفعم من
السماويّة اجمعها . يا لهُ من صوتٍ سامٍ يرُذُّ
كالطلّ النازل بهدوّ فيعزّي الاشرار ويفرّح
ا لهُ من مزمار سماويّ تطرّب نغمتهُ ضمائر
فمن اين لي هذهِ السعادة ان تتنازل امُّ
طبني *

ني مباركةً ايتها الام القدّيسة ولتكن مباركة
كِ لانّ العسل والحليب يسيلان من لسانكِ
كلامكِ يفوق جميع الاطياب . قد اخذلّت
استماعي كلامكِ يا مريم « ها هوذا منذ

وقع صوت تسليتك في اذنيّ تهللت نفسي فر
روحي تتنشّط في باطني وجميع قوى نفسي اغ
فرح جديد لانّك اليوم بشّرتني ببشائر طيّبة

كنتُ حزيناً والآن افرح بصوتكِ لانّ
كنتُ مضنوكاً ومغموماً ففرّج الآن عني
لانكِ مددتِ يدكِ من العلا ومسكتِ بي ف
قوّةً تجاه ضعفي *

اني لم أكن أكاد استطيع التكلّم اما الآن فا
ارتّل وأُثني عليكِ بعظمة . كانت هذه الحيو
عليّ والآن لا اخاف الموت نفسهُ لعلمي بانّكِ
عند ابنكِ فلذلك افوّض اليكِ المحاماة عني و
رافتكِ نفسي الآن وفي كل امر والى الابد
منذ ناجيتِ قلب يتيمكِ الحزين أحسستُ فج
سعيد وسُرّت نفسي كل السرور *

كنتُ ملقى على الارض مشرفاً على

ني تعزيتك وانهضتني بهذه الاقوال العذبة *
- ما بكَ يا ابني ومن هم الذين يرغبون في
. لا تخف يا ابني ابدًا فاني ساهرةٌ عليك .
وحيُّ ايضًا ابني يسوع اخوك الجالس عن
ب الحبر الامين والشفيع القدير لغفران
*
بك ان تجعل فيهِ اعظم رجائك لانهُ هو
حيوة وغالب الموت . وقد ولدهُ الآب في
تجسّد مني في الزمان . وأعطي للعالم لاجل
جميع . هو مصدر الرجاء والتعزية وبهِ تنال
الغلبة . تذكّر دائمًا يسوع ومريم تأمن من
دو *
فقلت ايتها العذراء الجزيلة التقوى يا ما
ن مجيئكِ الى معونة قلبي الكئيب . اه ليتني
اطالة زمان مجالستكِ لاستمع اقوالكِ المسلية

لانّها تضرمني وتفتك بي كل الفتك. اذ ا
في قلبي كل التاثير *

يا امًّا الاهية ليكن مباركًا ثديك الذي
يقدّم لنا حليب التعزية الاكثر حلاوة. لانّكِ
نعمة طفلكِ وولدكِ الحبيب يسوع الذي ارض
تستطيعين امساك الرحمة المغروزة فيكِ على
بل انّكِ تهبين غالبًا النعمة لخاطىء كبير *

فيا امّ المحبّة والجود السامي والرحمة ا
بتولًا فريدة يا مستحقة محبّة الجميع واكرامهم *

يا والدة فاضلة ولدت ابن الله. يا ا
المؤمنين وامًّا خصوصية يعادل حنوّها حب
الآنام *

يا عذراء العذارى وسلطانة العالم وسيدة
اجتذبيني وراءكِ كيلا استمرّ مطرودًا تحت
خطاياي. اسكبي عليّ النعمة وامطري من اعلى ا

خلاصي لاستحقّ بالحقيقة ان اشعر بالكِ امي
الرحمة الجاري *
اجابت: انا امّ المحبة الجميلة والتقوى والمعرفة
المقدّس (سيراخ ٢٤: ٢٤) فاستبشر اذاً
قلبك عند ذكرك اسمي وطأطئ راسك
مسلّماً عليّ بمحبة. لانّك بتكريمك الام تكرّم
المولود من الآب اذ اني انا مريم امّ يسوع وهذا
عليّ الى الابد *
به فمن هو يسوع؟ هو المسيح ابن الله الحيّ
العالم وسلطان السماء والارض وربّ الملائكة
المؤمنين وديّان الاحياء والاموات وهو رجاء
تعزية العابدين وسلامة الودعاء وغنى الفقراء
المتضعين وقوّة الضعفاء ومنهج الظالين ونور
عصا العُرْج وزيت القلوب القاحلة ومسند
وعون الكئيبين ومخزن سائر الخيرات

الخصوصي *

إحمد الابن مع الأمّ فيحبك الآب . و

تظهر لي بعض الاحترام أكرم ايضاً ابني و

مجدهُ فرحي وتسبحتي كرامتهُ . « ضعني مع يس

قلبك وساعدك كخاتم » (نشيد ٨ : ٦) وسو

او قعدت . صلّيتَ او قرأتَ . كتبتَ او اش

فليكن هذان الاسمان الحلوان اي يسوع وم

شفتيكَ غالباً ودائماً في قلبكَ *

٦. اجبتُ : آمين . اي نعم لتخدمكِ كل ا

والقبائل والالسن ولتحنِ لكِ جميع الخلائق ه

فلتقل السماء : تهلّلي يا مريم ولتجب ا

السلام لكِ الى الابد والى ابد الآبدين *

وليمجّل جميع القدّيسين سويةً اسمكِ العظ

جميع المتعبّدين امامكِ بإمام الحمل ربّنا يسو

ابنكِ الوحيد آمين *

الفصل الخامس والعشرون
في الشكر على الاحسانات

ن اسم الربّ مباركًا من الآن والى الدهر
(مز ١١٢ : ٢)

ا الربّ الهي ليت كل ما افعلهُ واقراهُ واكتبهُ
يهِ واقولهُ وادركهُ يستخدم لمجدك الاعظم . ويا
ل فعل يبتدىء وينتهي بك وفيك *
ل اللهمّ ما وهبتهُ لي ولتعد الانهر الى مصادرها .
كون على احسن حال ولا استلذّ اكثر الاّ متى
ليك بصدق كل ما يمكنني ان افعلهُ او افكر
الصلاح *
ارغب في اسداء الشكر اليك وانّما اشكرك
ا وهبتُ لك الكل من دون ابقائي لذاتي
وما قبلتهُ منك *

ماذا اطيق ان اقدّم لك انا العبد آ
الشرير فخدمتي ليست بشيءٍ ولو عملتُ كل ما
بهِ . فلذلك بصواب ذُللتُ وحُسبتُ لا شيء
لي اني تذلَّلتُ لكي يباركك الجميع ويمدحوا
لا غير ولا يفتخر بذاتهِ ابدًا التراب الحقير الغ
غير اني لا اريد ان افارقك ابدًا . بل
في ان امدحك بفمي وقلبي لاني ان كنت غي
على ذلك كالواجب فلا يليقُ البتة ان أُلازم ا
بالكلية وإجحد نعمتك . «قوّتي وأُغنيتي الرب
لي خلاصاً» (مز ١١٧ : ١٤) *

٢٠ اه ان من يستهون مجدك والمجد الملتمس
لبعيد جدًّا عن الاشعار الكثير الحلاوة بمجدك الك
اه كم يجد مرارة في كل تلذذ ارضي من
حلاوتك قليلاً . اه كم نعظم حرارة من كان في
من شرر حبّك . فانهُ يحتقر سريعاً وبسرو

ا سواه لكي يسوغ لهُ التعلّق بك . وبالحقيقة انهُ
ل ما يعملهُ ويكابدهُ من اجل حبّك عذبا

كم يبتهج وباي نشاط يسعى وراءك من يتذكَّر
حسانانك فانهُ لا يسعى باعظم حرارة لغرض
لب ولا يملك شيئاً اعزّ واسعد ممَّا يُستخدم

نّ المحبّ لا يشعر بالاثقال حيث ان المحبَّة
سرها ولذلك من يشكو ثقلاً يُظهر قلة تقدمهِ
ب . لعمري انّ من يخدمك بحبٍّ كانت تلك
اشهى شيء لديهِ وتعزيةً لاحزانهِ . أن المحبَّة لا
لى صوالحها الشخصيَّة ولا تخشى احتمال بعض
ات بل انها تطلب مسرّتك في كل شيء *
. اه يا ما اشهى حبّك يا يسوع وما اجمل
ذب مفاعيلهُ واشدّ رباطاتهُ فيا ليتهُ يربطني

ابدًا بخدمتك ويشغلني ويخضعني لك
ويجعلني ملكك *

اني لا اصبح حرًّا ما لم اكن اسيرًا لحبك
محرومًا من كل قنية . فانا عبدك يا ربّ
عبدك الذي افتديتهُ . واحسب نفسي سعيدًا
خاصّتك ولا يخجلني ذلك ابدًا . اني لا اريد ان
لذاتي فعاوني على ان اتخلّص من كل قنية *

هيّج النار واحيها واضرمها فيلتهب قلبي
طاهرًا متنوّرًا وديعًا لانّ حبك يبيد كل شائبة
كل خطيّة . شدّد اللهمّ رباطات الحب
تعلّقي الضعيف بك *

٤. اني لعارف بانّ بذل جهدي في ان
ليس بشيء لكنّهُ يفيدني إن عملتُ ما اعلم بانهُ
فيا ليتني اقدر ان اعمل ولا اسكت واذيع
ولا اكتمها . اذ انهُ كيف يمكنني ان احسن

اتك التي اسبغتها عليَّ مع عدم استحقاقي *
ـد رحمت يارب عبدك اعظم رحمة ولكن لسوء
م اشكرك على ذلك شكراً انت لهُ أهل . فروحي
ن بالتوجّع والحزن لعدم مقدرتي على أن اوافق
الي العظيمة والعديدة بهذا المقدار *
ه من يعطيني ان اشكرك على هذه النعم شكراً
كاملاً ولو مرّة واحدة ولكن ماذا يحصل ممّن
س بشيء . أيشرب شيء من اناء فارغ . فما العمل
يجب عليَّ ان اقدّم شيئاً لانّهُ لا يسوغ المثول
، واليدان صفرتان وانك تغتاظ من كل
النعمة *
. آه ليت لي في العالم كلّهِ شيء يسرّك لاقدّمهُ
ماذا تريد ايها الرب حبيبي . « آه انّك لا تحتاج
الي » (مز ١٥ : ٢ (١)) فلماذا اذاً تتطلّب مني

) بمقتضى الترجمة السبعينية .

عطيّة ما. لا غنيّ أثرى منك وتطلب شيئاً مني

— انّك تقول : اريد الحصول على كل

وإن رغبت في استحقاق نعمتي فبذلك يكون

سعادة. اني سأهب لك نعمتي فتشكرني وهك

نزال نحافظ على وصال المحبّة بيننا. هب لي

تكن قد اعطيتني كل شيء *

— يا يسوع مصدر كل خير وينبوع

والنعمة والحلاوة والحكمة الازليّة. يا عظيم

اسبغ عليّ الآن موهبة النعمة السماوية وعلّمني ان ا

دائماً وأهب لك ذاتي قبل كل شيء اذ اني بهذ

استطيع أن أبيّن لك اشدّ عواطف الحب. ا

ذلك وأرضى بهِ فاقبلني اللهمّ فهأنذا بكلّيتي لك

ما هو لي فهو لك *

غير انّ لي شيئاً لا اقدر على تقدمتهِ لك

— وما هو *

— هو خطيتي المختصة بي التي لا يجوز ان تُنسب
. اي نعم ان الخطية خطيتي وكل نقيصة يمكن
ا فيَّ لا تُنسب الاَّ اليَّ . امَّا انت فلك المجد
على جميع احساناتك *
. ولكي اتذكَّر الآن احساناتك فأقتصر على
منها يؤثّر فيَّ اشدَّ تاثير وهو اجلى من غيرهِ .
لا يسعني ان أتجرّ في جميعها بل انّ
قاصر عن ذلك . فانّ عددها لا يستوفيهِ حدّ
ا تتعب حواسنا ولا يعادل جلالتها قيمة إذ
تباع بالذهب والفضّة بل تمنح مجّانًا ولذلك
عوضٌ عنها سوى المعروف والاّ فننزع
من القلب الشاكر الجميل .
. فيا ايها الرب الاهي خالق جميع البرايا اني
بادئ بدء على انك ارتضيت ان تخلقني
اطقًا وتسلطني على اعمال يديك لاصطناعك

نفسي على صورتك ومثالك *

فيا لعظم هذا الاحسان الأوّل الذي جد
عليّ مجّانًا . فلستُ انا الذي صنع ذاتهُ بل
صنعتها حين ادخلتني في هذا العالم بواسطة و
الذين ارتضيتَ ان تستخدمها لذلك *

فهاانذا افوق كل خليقة جسمية واعلو بأ
جميع الحيوانات وطيور السماء لاني صُنعتُ على
الله قابلاً للحصول على الحكمة الازليّة شريكًا بـ
في النور الغير المخلوق والحقّ الغير المدرك *

فاني اسدي لك شكرًا مخلّدًا على كل ما ا
ولي من الحيوة والحكمة طالبًا وراغبا في ان
جميع الخلائق ما في السماء وعلى الارض وتمد
اسمك العجيب العظيم مدى الدهور *

اني احمدك ايها الآب ربّ السماء والار
خالق كل شيء من العدم بواسطة ابنهِ الوحيـ

القدّوس . انك صنعت ذلك كلهُ بمجرّد
المستقلّة وبلا ضرورة البتة « لتعرّف بني آدم
ك » (مز ١٤٤ : ١٢) وقد رتّبت بحكمتك غير
الازلية هذا العالم المنظور ترتيباً كاملاً *
تمجدك جميع خلائقك الخاضعة لك في كل
المصنوعة لاجل خدمة الانسان *
بامرك تنزل الامطار في اوانها وتخرج الارض
الوافر . والشمس والقمر ينشران على الارض
الساطع والنجوم تسير في الليل بنظام *
الينابيع تنفجر والسواقي تجري والاسماك المتنوّعة
المياه . وطيور السماء تطير وتغرّد . والعنز
والأيائل تقفز على الجبال والصخور *
النعاج مع سائر القطعان تسارع بفرح الى
الخصبة . وحيوانات غيرها تجول طائفة في
ل *

والمروج تنبت وتخضر والحقول تزهو و
وسائر شجر البقاع تفقح وتثمر *

فهذه هي اعمالك ايها الاله الذي يصنع
عجائب عظيمة *

٨ . اما الاحسان الثاني الذي قبلتهُ فهو سرّ
وعمل الفداء وقيمة خلاصنا وثمرة الامك ومولد
فيا لعظم عمل جودة صدر من محبة لا
افضل منها وتواضع سامٍ وصبر فريد . لا ا
فان الانسان لم يكن ليستحقهُ ابدًا . ولم يستطع
ان يفعلهُ . فالانبياء تعجّبوا من هذا العمل و
شاهدوهُ وبشّروا بهِ وجميع المؤمنين اقتبلوهُ
الاصفياء لا يزالون يحبّونهُ ويكرمونهُ . ان
الحسن في هذا الاحسان ينعش الاشواق
القلوب ويغذي العبادة وينير العقل ويطهّر ع
الحبّ ويجتذب النفس الى السماء ويخرجها من

الى يسوع ويقرنها بهِ *
هذا الاحسان لفائق الاوّل غير ان واهب
واحد وهو ربنا يسوع المسيح . فلم تكن ولادتي
العالم مفيدة لو لم يفتدني الرب الرحوم بهبة
النعمة انت الى معونتي والرحمة الالهية فاضت
داء غامراً لان الطبيعة الفاسدة لم يمكنها
الاّ بعون الخالق *
ابا المراحم والآه كل تعزية انك اسلمت
الموت لتفتدي اسيراً محكوماً عليهِ *
ما اعجب تنازل جودك الينا الفائق ادراك
والناس قاطبةً *
يا يسوع الجزيل الحلاوة يا مبدأ خلاصنا
ت وحدك عالم بعظم هذا التنازل . اي نعم
ي وحدك قدرت على اعانة اشقياء مقضيّ عليهم
لانك ارتضيت ان تظهر للبشر تحت شكل

وضيع حقير في حدّ النهاية وهو شكل عبدٍ · و
حبُّك، الى ان نقبل عليك الحكم بمِيتة شنيعة لاجل
ما انتِ حقير وذلك بفرح لا مزيد عليهِ *

يا يسوع ينبوع الجود والرافة يا ضياء
الازلي ومرآة العزّة الالهيّة السالمة من الدرن ·
ان تلهب قلبي بالتامّل في ذاك الاحسان غير الم
الذي ارتضيت ان تجود بهِ عليّ وعلى العالم ·
احسان مطلق وحقًّا كالاوّل يكفي لخلاص
غير انّهُ لا ينجع في الكل لخيانة ورداءة كثيرين
انهُ يفيد وينفع جميع المختارين الذين لاجلهم خُ
شيء وتجدّد بواسطتك يا يسوع المسيح *

يا يسوع الصالح كم من الخيرات منحتنا بنا
انك صرت اخانا ونظيرنا بالجسد لنحسب م
الله ونتقرّب من الآب بواسطتك فانهُ لم يو
يكون اهلاً لتسكين غضب ابيك إلّاك كما ق

« هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سُررت »
: ١٧) *

ي للنفس التي تعتني في تكريم اسرار افتدائنا
حق المحبّة وتوقرها توقيرها وتشكرك على كل
من بحكمتك أحرى مما بعقلها الذاتي *

ليس من يقدر بذاتهِ ان يدرك هذا السر
بلغ سموُّهُ بحكمتهِ البشرية لكنَّهُ يستطيع ذلك
الايمان وببصيرة قلب طاهر نيِّر بنور العُلى ·
يوهَّل لأن يقبل بواسطة النعمة ما لم يقدر
العالم ان يحصلوا على معرفتهِ بواسطة الطبيعة *

يسوع حكمة الآب هب لي ان أفهم بنور
ر تجسدك العظيم العجيب لانَّ حلاوة خلاصنا
بة فيهِ وبهِ تفيض المحبّة العظمى ويتلألأ مل *
غير المدركة *

عبدُك في الفضائل ومحبّة الاعمال الصالحة

وليتهذّب شيئًا فشيئًا في سرّ تجسّدك المستحق
وليغص في بحر الامك المقدّسة ولينجذب بكلي
قلبك. إنّ إكمال محبّة عظيمة بهذا الحدّ وتنازل
بهذا المقدار للجّة عميقة لا بل ولنقل لبحر الهيّ
بحر لا يمكننا عبره تعوم فيهِ الى كل جهة كبارُ و
الاسماك الروحيّة التي صدتها بشبكة الايمان *
١٠. فليحي اذاً في ذاكرتي الى الابد ذك
وعذوبة لا مزيد عليها وانضاع وحلم عظيم
الحد . وليمتزج في كل تقدمة صلوة وتامّل شي
سرّ التجسّد والآلام كأفضل بخور وألذّ طيب
الى الآب بأريج طيّب *
فليقل الآن معي أولئك الذين افتداهم
« الذين افتداهم من يد العدو » (مز ١٠٥
وليرتّلوا نشيد تسبحة الهيّة وليكمّلوا بشكر تسبحة
الروحي *

رُ جميع الملائكة الواقفين حول الكرسي
لحمل الله الماحي خطايا العالم قائلين لهُ :
ما الرب مستحقٌ ان تاخذ المجد والكرامة والحمد
والقدرة والسلطان والعزّة والحكمة الى ابد
، آمين (رؤيا ٥ : ١٢) *

. اما الاحسان الثالث الذي ليس باقلّ
من الاوّلين فهو نعمة الوفآء التي بواسطتها
برافتك الى التوبة واصلاح السيرة مانحًا لي
على الخطية ورجآء المغفرة والعزم المكين بان
مناً واخدمك الى الابد *

مار بولس لعلمهِ الصريح بهذا الاحسان العظيم
ث تلاميذهُ على ان لا يكفروا بهِ بل ان
بتذكّرهم ذاك الاحسان السماوي ويجتهدوا
آ الحمد اللائق بمن دعاهم من فوق قائلاً لهم :
يا ايها الاخوة دعوتكم فانهُ ليس كثيرون

حكماءَ حسب الجسد ولا كثيرون اقوياءَ بل انما
الله ضعفاءَ العالم » (قور ١ : ٦) *

وهذا ما اشاهدهُ فيَّ انا الذي مع كوني
عادم الفائدة للعالم رايتني بدعوتك المقدسة نا
الغرق الذي اشرفتُ عليهِ مؤهلاً لأُضمَّ الى تلا
لكي اخدمك. وقد ربطتني بنذر اختياريّ كي
عن التقهقر *

فهذا الاحسان لا انسبهُ الى استحقاقاتي بل لع
ولذلك احمدك واشكرك عليهِ من صميم القلب
ارتضيت ان تدعوني اليك بنعمتك واهباً لي
صالحة وطارداً عنّي بعيداً وقر خطاياي *

اي نعم انّك قد اخضعتني لنيرك المحبوب
نفسي بليونة روحك القدّوس تلك الليونة التي
العالم ولا يبصرها ولا يذوقها ابداً . فاحفظ
الارادة ايّها الرب الرحوم وزد فيَّ علاوة عليها

ما دمتُ في هذا العالم المنظور *

ـ اعلم بان هذه الدعوة لاحسان عظيم لا يعطى
ـل للذين اعدَّها لهم الآب . فلا تعطى بمجرّد
ـمن يشآء او من يسعى بل بارادة الاله الرحوم
ـدّ كلّ فم يتفوّه بالباطل ويخضع لهُ الانسان
« ولا يفتخر امامهُ كلّ ذي جسد » ولا ينسب
ـ استحقاقاتهِ الذاتية او الى اعمالهِ الصالحة *

ـنك يا ربُّ لو اردت ان تعاملني بموجب عدلك
ـحسبتُ الآن من الهابطين في جهنّم لكنّك
ـ لي بجودتك واعددتَ لي مكان راحة ابلاً
ـن الهلاك الابدي . فيجب اذاً عليَّ ان احمدك
ـطياً على هذا الاحسان الجزيل للغاية ويا ليتني
ـكل دقيقة من حياتي ان احسن القيام بواجباتهِ
ـملاً *

ـسأَلك اوّلاً ان تقبل كتقدمة شكر اجتهادي

القليل الضعيف الذي بهِ اودّ لا بل ويجب
اخدمك خدمة حبيّة الى الابد واجعل ا
تأول واجبات عبوديّتي ببدئها ونهايتها الى م
الصالحة وكرامتك ولا يزيغنّ قلبي عن حبك
بل لتمتلئ نفسي مع جسدي نشاطاً وليواظ
خدمتك الكثيرة القداسة ما خفق قلبي في ص
وانا واعٍ واقدران اتذكرك *

لا يفترنّ لساني من مدحك ابداً ولا
قلبي غزارة احساناتك . وان اقتضى لعبدك ا
مئة بل الف عام فلا يملّ ولا يخجل من ان
عبادة تواضع وخضوع العبادة التي تجب علي
لكنّي سوف اخدمك في كلّ شيء بعبادة ورغبة
ايّاك يوم شعر قلبي اوّل مرّة بانذارك وحين
بان اتبعك وحدك فقط بقلب طاهر صدوق
سوف انجز وعدي ولن اخلفهُ ابداً لضعف ا

لي لاني نظرًا الى ما اشعر بهِ واقصدهُ امامك
توق الى ان اكمْل بمعونتك ما نطق بهِ في
غير *

ن خالفت وعدي لضعف او عثرة « لانهُ ليس
س انسان صدّيق يعمل صلاحًا ولا يخطى٠ »
٧ : ٢١) فلن يخيب أملي لذلك ولا اتركك
اخرّ على ركبتي قلبي عاجلاً بندامة صميمة
منسحقة وانا مقدّم لك ضميري الجريح الكئيب
تبرئهُ بدواء نعمتك وتشدّ عزمي احكم شدٍ
*

لا اندم ابدًا على الخير الذي بدأت بهِ بل
على الاحسان الذي صنعتهُ معي وإن كان
تدةً بأن اعتنق خدمتك الى الابد *

كل وجهٍ فانك قادر ايها الرب الرحوم
الكل الذي خلقتني من العدم ونظر منذ

البدء بسابق علمهِ ضعف الانسان وسقطتهِ ع
تعفو عن جميع ذنوبي بجودنك الغير المتناهية وتع
عن اهمالاتي وترد لي خسائري وتشفي كلومي
ادناسي وتُنير ظلماتي وتخفض كبريائي وتلهب بر
وتشيّد اطلالي وتصلح نقائصي وتليّن صلابتي
فضولي وتجمع شتات افكاري وتقمع خلاعاتي و
قلبي الى احسن حالة بحيث لا يعود ينقص ا
الأوّل شيءٌ بل انتهز كل فُرصة ولو كانت
لأَن أصير خيرًا ممّا كنتُ عليهِ وانا متذللٌ لك

فهذا هو تغيير يمين العلي. هذه هي الزيارة ا
وعطية الجود الالهي العديدة الانواع *

١٢ اقبل ايضًا اللهم شكرًا لاحساناتك جمي
الكنيسة المقدّسة التقوية المصنوعة اتحادًا مع ا
السماوي باسره وليتفق جميع القدّيسين الذين
بنعمتك ودعوتهم اليك منذ انشاء العالم مع

ن والمسيحيين من كل شعب وقبيلة ولسان
وجودين الآن والذين كانوا وسوف يكونون
معاً ويعظّموا سويةً اسمك المجيد الكثير العذوبة
ن فوق جميع الاسمآء *

ينثنوا قائلين ومكررين بفرح عظيم جميع
التي يقدرون على ان يقدّموها لاسمك بلياقة
ا ذلك باصواتٍ على عدد نجوم السمآء وحيتان
حشائش البر ونقط التوراة *

ذا ما عملوا كل ذلك ورفعوا اليك عوضًا
ت تضرّعاتهم فلا ازال امدحك ايضًا لاني
اديت كل ما عليّ لمجد اسمك غير الموصوف
وق الى مدحهِ بكل قواي وتجليلهِ بكل نوع
الى تسابيح بلاطك السماوي تلك التي لا اطيق
وات البشر المائتين على ان تحاكيها وتقيسها *
. انكِ تشاهدين الآن يا نفسي عظم وقيمة

احسانات الخالق والفادي ربكِ والهكِ الذ
تستطيع جميع الخلائق ان تشكرهُ شكرًا لائقا
الخلائق التي صنعها بذاتهِ لمجد وكرامة اسمهِ القد
منذ الازل وهو لا يحتاج الى مجدٍ لكنهُ وحد
لذاتهِ ومجدهُ هو هو الكائن *

ان كثرة احساناتهِ لم تمكنني من ان أضعها ب
نصب عينيكِ . غير اني آثرتُ من هذهِ الكثرة
هبات جزيلة الثمن كما صنع المجوس وفيها يجب
ظني ان أحصر كل المواهب الأُخر على
التقريب *

لانكِ لو اردتِ ان تتأملي لوجدتِ كل ا
يتأتى اماً من الطبيعة او من النعمة او من
الاستحقاقات وبقية الاحسانات مهما كانت تعود با
الى واحدٍ من هذه الينابيع وعليهِ ففي الخلقة
احسانات الطبيعة وفي الفدى تبصرين احـ

لاستحقاقات وفي البر بر تشاهدين هبات النعمة *
لك المجد ايها الثالوث الاقدس الالٓه الواحد
ي في الجوهر تساوياً كاملاً لك الحمد على
حساناتك وعلى كل منها لك الحمد منذ الازل
الى ابد الآبدين آمين *

DE

L'ÉLÉVATION DE L'AME

POUR CHERCHER

LE SOUVERAIN BIEN

كتاب

ارتقآء النفس الى الله تعالى

وهو

الكتاب الرابع

من منتخبات الموقّر توما الكنبيس

العدد الأوّل

وا واعلموا اني انا هو الله (مز ٤٥ : ١١)

ا=نذا يا الاهي اطلبك لا بالحواس الجسدية
باه محسوسة بل في باطني بل في بُعدٍ عن
اتِهِ اي في الموضع الذي ترميني منهُ باشعتّك يا
يا وجوداً غير متناهٍ ونوراً لا تتصوّرهُ الاوهام
ط بهِ الافهام . انك تسود الارواح السماوية
حجب عنها حقائق كثيرة مخزونة في جوهرك
ومع ذلك تظهر ذاتك بكليتها الكل منها
وسعهِ وتعبّر لجميعها عن مجد لاهوتك غير
وكنهك واجب الوجود الفائق كل وجود *
. ايها الثالوث الاقدس الآب والابن والروح
الاله الازلي لا الاه حقّ غيرهُ . يا مجد
ن الابدي وغبطتهم العظمى . يا معدن حوى

منذ الازل جميع الفضائل السماوية . ومنهُ ينشأ
وبهِ وفيهِ يقوم ثابتًا واليهِ ينتهي . اسالك ان
على طرائقك ومسالكك « لانها حسنة وجيعها س
(امثال ٣ : ١٧) . « طوبى للانقياء القلب
للودعاء » (متى ٥ : ٨) فنقاوة القلب والودا
السبيلان الى معرفة الحيوة العقلية وبناءً عليهِ
لنا ان نفرغ طاقتنا ونصلّي بنشاط لنطهّر قلو
رسوب الرذائل فنحصل بسهولة على قربة الى

العدد الثاني

صلوة لاجل عتاقة النفس من الاشباه وثقل الجسد

ايها الرب الهي اتضرّع اليك واسالك من
قلبي ان تعتق نفسي الساهية من اسر الاشواق ا

ومن جميع التصوّرات الجسدية لكي يتنوّر عقلي
فاجدك بذاتك فيّ يا من خلقني على مثالهِ
وصورتهِ العديمة الفساد. لعمري ليس في الخلائق
ملاحتك وحكمتك احسن تمثيل من نفس
التي صنعتها قابلة للحظوى بك ورفعتها وايّ
وق جميع الخلائق بواسطة الفهم والنطق.
اذاً نفسي فوق جميع الاشياء الارضية وطهر
قلبي. اخلق فيّ روح الانسان الباطن
سبع مواهب روحك القدّوس خليقتك التي
على صورتك ومثالك روحية ابدية. غير
. قابلة للتخلق بجميع الفضائل. اهلاً للحق الازلي.
على ادراك ذاتها. مالكة نفسها. متسلطة على
حيوانات. فائقة على سائر الاشياء المنظورة
ية. اطرح عنها بعيداً كل ما يشوّه صورتك
لكي لا تكون غير اهلٍ لحضرتك بل تستلفت

انظارك اليها . فارتضي ان تخرّج في الحبّ
الصورة الكريمة الشريفة بجدّ الغاية وتنيرها ب
وتفتقدها دائمًا يا من ينظر اليها من دون
ويحفظها في الوجود . اذكر غموض مشورتك ا
اخرجتني من العدم الى البقآء وعظم الثمن
القداسة الذي بهِ افتديت نفسي من عبودية ا
آه لا تأذن يا رب بانّ خليقة كهذهِ ذات عظمة .
الشرف تذِلّ بالخطيئة المميتة بل احمها من ك
واغنها بنعمتك واجزل لها عطايا جودك . وا
قدرها بواسطة غرائزها المذمومة فاصلح اللهم
هذا بهبة نعمتك *

٢ . ايّها الآله حقيقتي ورحمتي هب لي ان
بدون هيئة مادية وبلا شكل وهميّ وبغير نور م
هب لي ان انبصر فيك بعقل ثاقب طاهر
وعَدَ ان يظهر نفسهُ للأنقيآء القلب قائلاً : «

ء القلب فانهم يعاينون الله » فيا لهُ من وعد
غامض لا يليق الاّ بالنفوس البارّة المتنوّرة . تلك
احتقارها جميع الارضيّات وارتقائها فوق هموم
تستحق التامّل في ضياء الحقّ الازليّ آمنة الخطا.
ا ابتعدت من النور المخلوق ومن الهيئات
ة ارتفعت فوق ذاتها واقتربت من النور
آه ياما اعظم ذلك المشهد وما اطهر تلك المعاينة
سعد ذلك التامّل اذ يُرى الحقّ الازليّ منزه
شكال والصور الحسّيّة . لعمري يجب ان يكون
حرًّا معتوقًا من كل مودّة منحرفة وان تكون
مرتفعة فوق ضوضاء الاجسام وتمثّلاتها لتفهم
هو ابديّ في وسط هذا النور المحدود والمحصور
ينير العالم باسرهِ . فاعطني يا رب ان ابصر
ء نورك ولست اعني النور السماويّ او الارضيّ
يّ او البشري بل النور الازلي الابدي القيوم

غير المتناهي والمتعالي عن كل وصف وادراك وج
٢٠ فيا ما اعظم ما يثقل عليّ الجسد ون
الخطية التي تقاومني في اعضائي وتعيقني عن ا
وتبعدني عن الحظوي بالضياء السماوي والمجد
والتمتّع بالغبطة الابدية وعن الانضمام الى جماعة
السماء الغارقين في بحر افراح لا يفنيها الابد
اسألك يا ربّ واتضرّع اليك أن تبادر الى
بغوثك وبركتك السماوية اذ اني لستُ بعد اهلاً ل
من ملء ينبوع ماء الحيوة المندفقة في ملكو
زرني بتواتر يا يسوع الرؤوف للغاية واضرمني
حبّك اضراماً شديداً لكي اتعلّم ان استخفّ بمخلو
العابرة واطلبك انت لا غير بقلب طاهر يا ايها
الازليّ الابدي واحبّك حبّاً صادقاً فوق كل
ولاجلك فقط *

العدد الثالث

كلمة الازلية الابدية السامية التي تنير النفس تنويرًا يفوق تنوير جميع المعلّمين

ت سراج لرجليّ ونور لسبيلي (مز ١١٨ : ١٠٥)

لها من كلمة الاهية نزلت من اعالي السماء وهي تسبق
ونير الكل وتهدي الكل الى الكمال ولا تدع
لائق شيئاً غير منظوم . ان كلمتك يا رب نور
وفرح لقلبي . فبدونها تشملني الاوجاع والظلمات .
ا تحفّ حولي الافراح والانوار . افتح لي اللهم
نور الابدي لأجد كلمتك في السماء حيث تقوم
نظير حقك الذي لا تغيّرهُ الاحقاب *

يا لها من كلمة سامية ابدية بها تكوّن الكون وهي
بالكل والحكمة الكل بعدل واستقامة . ان
ت لا تبلغ علوّها والاعماق تعجب من عمق

احكامها والمسكونة كلها لا نقيسها بوسعتها .
الكلام لا نصنعها وتنوّع الرموز لا يمثلها و
المخلوق لا يدركها . وخلاصة الكلام انها تجلّ
كل وصف وادراك . اننا نستطيع ان نحبّها و
بها ولكنّنا لا نقدر على وصفها وادراكها لان كل
هذه هي الله نفسهُ كما يشهد بذلك الطوباوي
الانجيلي اذ يقول : « في البدء كان الكلمة و
كان عند الله والله كان الكلمة » (يو ١ : ١)
بها من كلمة لا توصف ولا يُستوفى حبّها . ما ا
للسمع والعقل والقلب فانّها تخاطب النفس
مختلفة تارةً بالكتب المُنزَلة واخرى بالالهامات
انها تكلّمنا بنوع اجلّ والذّ بكثير حينما يظهر لها
بلا واسطة ومن تلقاء ذاتهِ .

٢ . فيا حبّذا لو كنتُ في راحة بال
لأذوق عظم عذوبة هذه الكلمة نور النفس ا

لاحياء وغبطة ملائكة السماء . فاذ ذاك لا يعود
ب وقر الاحزان ولا تعيقني كثرة الخيرات بل
يء ارضيّ يذل عاجلاً في عينيّ ويُحقر . فيا
واشهى الاتحاد بالله والتنعم بكلمتهِ والحيوة بها
ول بواسطتها على خصب الاثمار الباقية . فهذه
يست صوتاً يُسمع في الخارج او صورة يتصوَّرها
فانها تفوق كل تصوّر وقول . ان كلمة الانسان
امّا كلمة الله فهي باقية ابدية ثابتة وترتّب بدون
ل المتغيّرات . في الانسان انّما يوجد القبل
وكل خليقة يحصرها الأمد ولا شيء جيد في
زّه عن كل رداءة سوى الخير السامي الابدي
الكائنات كلها وحافظها *
ا كلمة الله الوحيدة التي لم تُخلق ولم تولد في
بل ولدها الآب منذ الازل وقد تجسّدت من
في آخر الازمنة لاجل حياة الاموات *

٤. يا كلمة الله الابديّة العظيمة غير المتنا
قوت الملائكة والبشر يا كلمة لا تَنفَذُ ابدًا باع
ذاتها ولا تتغيّر من حالة الى اخرى بتناول ا
ايّاها بل تحيل اليها من يقبلها وتنقلهُ من الخ
المخلوقة باجمعها الى الخير الابدي غير المدرك *

آه ما هي معرفة كلمة الله وما هو استماع كل
لا كلمة البشر ولا كلمة الملائكة او غيرهم من ا
السماويّة فالكلمة هي في حضن الاب وفي هذا ا
السرّي الخفي قائمٌ ابن الله الوحيد المساوي للآ
الابديّة والالوهية *

٥. آه من يستطيع ان يفهم كنههُ ويعرف
بكلام الكلمة القائلة : «ليس احدٌ يعرف من هو
الاّ الآب ولا من هو الآب الاّ الابن ومن يشاء
ان يظهر لهُ» (لو ١٠ : ٢٢) فلا بُدَّ اذًا من وحي
لندرك الكلمة وقد صلّى النبي طالبًا ان يفهم

« فهمني فاحيا » (مز ١١٨ : ١٤٤) فحياة النفس
خلاصها انما يكونان بايمانها بالكلمة ومحبتها
وبرجائها بالكلمة فوق كل شيء . انّ النفس
تتوق الى التمتّع بالكلمة ولكن لا يعطى لها ان
تعرفها الاّ بارادة الكلمة ووحيها . نعم انها تستطيع
اشواقها ومساعيها لذلك الاّ انها لا تقدر ان
ان أبت الكلمة ان توحي لها ذاتها *
. فاستعدّي اذًا يا نفسي وابذلي جهدك لازمي
وسكّني شغب الرذائل وليكن خارجك وباطنك
وسكينة . احتقري كل شيء زمنيّ حبًّا بالخير
توبي توبةً كاملة واصعدي قليلاً الى ما فوق .
فوق ذاتك بل فوق الزمنيّات كافةً واعرضي
جميع المخلوقات . ابعدي عنكِ كل شيء له شكل
مهما كان رفيعاً لكي تجدي الكلمة الازليّة
فوق درايا الخلق بأجمعهِ فكلّما استطالتك

الكلمة اليها وانارتكِ واضرمتكِ اشتدَّ بأْسكِ
بصركِ والتهب حبكِ *

انكِ بواسطة الكلمة تقهرين العالم وتظفرين
شرٍّ وتتأيدين في الفضيلة بل تفوتين الفضيلة ع
انكِ لاجل الكلمة تتركين كل شيءٍ من اب
واصدقاءَ واقرباء اي انكِ تحتقرين وساوس
والدمِ وتلتصقين بالكلمة التصاقًا يصيّركِ معها
واحدةً بواسطة الحب ويجعلكِ ان تطابقي اراد تل
كل امر وزمان مع ارادة الحقّ الازلي ومسرّتهِ الع
فكل ما كُتب ونوعظ بهِ انما هو لنعرف
ونحبها لا غير *

٠٧ ان قدّيسي الله قالوا اشياءَ عظيمة عن
وكتبوا عنها اكثر مما قالوا على حدّ وسعهم الّا ا
يستطيعوا قط ان يقولوا قولاً يفهمنا كنهها فكل
مقدّس انما يصدر من انارة الكلمة الابدية ومن

يضًا ينبثق كل ما هو حق وصالح ومقدّس
ضيلة وقدرة وحكمة وفهم وبناء عليهِ فانها قد
لنا بواسطة الاقوال ومعانيها طريقًا برشدنا
كي يهون علينا نحن الذين لا نقدر على ادراكها
صريحًا ان نبلغ اليها أقلهُ شيئًا فشيئًا بواسطة
الكتاب المقدّس بلوغًا مناسبًا لنا . فلا ينبغي
نكتفي بسمعنا الكلام الخارجي بل يجب علينا ان
كل الاصغاء الى الكلام الباطني ونطلب ما
ابديًا ويفوقنا اعني بهِ الخير الاعظم الازلي
ه فهو الذي يقيت بنفسهِ الملائكة ويثقف
ن بلسانهِ المقدّس ويرفعهم احيانًا اليهِ باشارات
منعمًا عليهم بان يشعروا بما يفوق كل عقل

*

العدد الرابع

في الشوق العظيم الذي تورثهُ للنفس الكلـ
عروسها الحبيب الوحيد بعد زيارتهِ اياها

يا رب امامك هي كلّ شهوتي وتنهدي عنك لم
(مز ٣٧ : ١٠)

١ . هوذا قلبي يشتاق كلّ الاشتياق الى ا
ولدى تفكّري في الابديّات واشتياقي الى السـ
اسأَم جدًّا كلَّ ما اشاهدهُ على الارض ويثقل عليَّ
وجودي في هذا العالم . كل تسلية بشرية تسوءُ
اجد دواءً لألمي ان لم يلتصق قلبي بك التصاقًا
فانت يا رب سبب وجعي وعلة نحولي ولوعة
غير المحتملة . انك ترشقني بسهامك الخفية وتـ
وتنفذ باطني بكليّتهِ وتغني كلّ قواي . فلمَ
مطروحًا منحولًا انوح بالم تشوّقي الشديد الى الـ

م تهرب عاجلاً الى قرية بعيدة وتدخل سحابة
يتعذّر عليّ اتباعي اياك فيها *

. فاستحلفك ايها الحبُّ القدوس ان لا ترذل
ق الى رؤيتك توقانا لا مزيد عليهِ . استرحمك
تختفي عني زمنا طويلاً بل اغفر لمن يستغفرك
يهِ عاجلاً لاني بدونك لا اقدر على الاقامة
هنا . ان اردت ان تحزنني وتبتليني فاصنع
ارادتك ومسرّتك . ولكن ابتهل اليك مع ذلك
ب بحالي ولا تنزع مني نعمتك ورحمتك بالكلية .
اذاً ان تحظيني بحظوة عند حضرتك وتحصيني
ضاربك . لا تتركني اللّهم في الظلمات ولا تدع
ينهكني بل امدد اليّ يد المعونة وردّ لي نور
ت *

LA

VRAIE CONPONCTION DU CŒUR

كتاب

ندامة القلب النصوح

وهو

الكتاب الخامس

من منتخبات الموقّر توما الكنبيسي

الجزء الأوّل

. الا ابكم يا جميع أحبّتي هلموا نبكي سوية اه
الى وجعي فانهُ شديد وتفرسوا في جرحي فانهُ
جدًّا *

يحي ما الذي يحملني على البكاء ؟
ن ما يحملني على ذلك هو ابتعادي عن وجه
ماء وعن الحافظةِ الحسنة . وجلوسي في الظلمات
المو‌ت محروماً من النور السماوي فكيف يمكنني
بعدئذٍ *

يا لتعاستي وحقارتي كنت نازلاً من اورشليم
اريحا فسقطتُ بين ايادي اقسى اللصوص
مني ثوبي العديم الفساد واثخنوا فيَّ وتركوني
على الموت فوجدني الحرّاس الذين يطوفون
فضربوني وجرحوني . اخذ جلالي مني حرّاس

الاسوار» (نشيد ٥ : ٧) *

فالآن يا بنات اورشليم اخبرنَ الحبيب
ممتلئ المًا وارسلنَ قلنَ لهُ : « ها هوذا ال
حبيبك مريض » (يو ١١ : ٣) « يا سيد ان
ملقى في البيت مخلعًا بعذاب شديد » (مت ٨
قد طالت مدّة اوجاعي وعبدك الفقير
من بطن امهِ لان الخطية الاصلية حملتني سا
الثقيلة *

٢ : اني انا ابن آدم المارد وابن الموت
بالاثم تولّدتُ وبالوجع دخلتُ العالم وبالرعبة و
سوف اخرج منهُ *

فالى اين اهرب لستُ اعلم *

ان صعدتُ الى السماء وجدتك هنالك
العصاة وان نزلتُ الى الجحيم وجدتك ثمّ ايضاً
الهالكين . فاين اختفي كيلا اشاهد سخطك انا

ت كثيرًا في حياتي · اني رفعتُ عينيَّ الى السماء
الله : ليبعدوا عني الاثيم ولا يشاهدنَّ البتة
آله . ثم القيتُ نظري الى اسفل فسمعتُ صوتًا
يقول : « شدُّوا يديهِ ورجليهِ واخرجوهُ الى الظلمة
ة هناك يكون البكاء وصرير الاسنان »
٢١ : ١٣) *
استولى عليَّ حينئذٍ قلقٌ مقلق وتمكَّن مني الحزن
واخذت عظامي ذاتها ترتعش من غضب
وسخطهِ وانقضَّ عليَّ الخوف والهول واطبقت
ظلمات اطباقة حجر القبر *
فقلتُ : « من يقدر ان يخلص » وان كنت
اصدًا يا رب . يارب فمن يثبت (مز ١٣١ : ٣)
ن اسمهُ قدوس ومهوب (مز ٩٨ : ٢) *
. ولكن مهلاً يا نفسي فانّي قد سمعت صوتًا
يقول للحزانى والباكين : طوبى للحزانى فانّهم

يتعزّون (متى ٥ : ٤) « وتوبوا فقد اقترب ملك
السماوات » (مت ٣ : ٢) *

فهوذا صوت الله المسلّي عبيدهُ . هوذا صوت
الصارخ في الاذن : « ارجعوا اليّ يا بني البشر واحـ
(حزق ١٨ : ٣٢) « ارجعوا اليّ ارجع اليكم » (ملا
٣ : ٧) « تعالوا اليّ يا جميع المتعوبين والثقيلي الاحـ
وانا اريحكم » (متى ١١ : ٢٨) *

قد بادر النبي بكلامهِ الى الحزانى وسلّاهم قـ
« الرب قريب من المنكسري القلوب » (مز
١٩) وقال ايضاً عن نفسهِ هذا الكلام المفعم
وهو : « سمعني الرب ورحمني وكان لي معيناً »
٢٩ : ١١) « لانهُ لم يحتقر ولم يكره استغاثة المسكـ
(مز ٢١ : ٢٥) *

فتشاهدين يا نفسي انّ باب الرحمة لا
مفتوحاً ولكِ بعد محل للدخول منهُ فتستطـ

ن تكفّري عن الكلّ بالتوبة اي عن شرور
اوخيرات اهملتها. فلا تفزعي من الآن وصاعدًا.
ابن البشرانى ليخلّص ما كان هالكًا» (متى ١٨ :
« وانهُ لم يات ليدعو الصدّيقين بل الخطاة »
٩ : ١٣) *

. فارتقي اذن يا نفس الى رجآء صالح لان
تكلم . كنتِ دنوت من القبر وادنفتِ فتحنّن
عليكِ واراد ان يرحمكِ . انكِ خفتِ خوفًا
في حضرتهِ ورمتِ الاختفاء من امامهِ نظير
بما بعد ارتكابهِ الخطية فيا لهُ من فكر بطال.
عزمتِ ايضًا على الفرار الى بلدة بعيدة كما
يونان من امام الرب فاختفى في قعر سفينة .
بئسما عزمتِ لانكِ لا تقدرين على التخلص من
سواء هربتِ او اختفيتِ *

فارجعي اذًا الى الارض السماوية بطريق اخر

ارشدكِ الرب اليهِ لتسيري فيهِ وهذا الطريق
ان تصنعي توبة *

فقد أُعطيتِ من السماء عوناً قديراً و
فائقة ان تندمي ندامة نصوحاً وتغسلي ذنوبكِ بالد
فيسامحكِ الله وتجدين فيهِ السلامة *

اما معونتكِ فتاتيكِ من عند الرب
السماء والارض الذي لا تصدهُ عظمتهُ عن الت
الى ان يفي عنكِ كل ديونكِ. فاسلم نفسهُ الى ا
وصلى من اجل الخطاة كيلا يهلكوا ابدًا وعلى
الوجه انقذكِ من الموت الابدي بموتهِ ومحكِ ا
بصليبهِ *

٥. ان القديس بولس اذ اورد المؤمنين
العبارات قال لهم: « ان المسيح انما حمل ثقل خ
ورفعها معهُ على الصليب وترك لنا ذنوبنا لنح
الحيوة » وقال ايضاً: « والكلمة هي: ان

انما جاء الى الدنيا لكي يخلص الخطاة » (١ طيم
١) *
فاعتبري يا نفسي ايّ تعزية وايّ رجاء نركهما
طاة ولكن لخطاة تائبين مرعوبين حقًّا وتذكّري
ة المقدّس الواهب الكِ الرجاء *
والان يا رب انطرح امامك مصليًّا واهتف نحوك
صميم القلب قائلاً *
٢٠٦ . ايها الرب الاهي « يا ابتِ القدوس اخطأت
سماء وقدّامك ولست مستحقًّا بعد ان أُدعى لك
اجعلني كأحد اجرائك » (لو ١٥ : ١٨) *
ان كنت تطرحني من امام وجهك فبعدلٍ
تي ولكنك ان قبلتني مع عدم اهليتي لأقلّ
لك فرحمةً ترحمني وايّ رحمة *
اني اتكالاً على هذه الرحمة اخرّ على قدميك
بدموع غزيرة واقبّل بحبّ ووقار آثار خطواتك

وانا مصلٍّ بتذلل وانكسار قلب *

فأنعطف ايها الرب الهي بنظرك الرؤوف
من هو احقر من حشرة وكلب مائت وكن لي غ
كما كنت يوماً للطوباوية مريم المجدلية الخاطئة الف
التي ترامت على قدميك فنالت منك بغتةً ا
والغفران *

ابسط اللهم رحمتك على عارفيك ومدّ يدَ الم
لأسيرك الشارد وانظر بعين الرافة والشفقة الى ن
قلبي ولا تحنق على عبدك الى الابد بل اذكر
رحمتك القديمة وتحنن علي اليوم *

استمع يارب هذه الصلوة الوحيدة التي
امامك عبدك المنطرح على الارض امام عظ
والخارّ لحضور مجدك ساجداً . نعم قد سلكت مس
الجهلة والحمقى باهانتي مراراً عديدة حلمك واحتق
عرش ملكك *

فأسالك ان تترك لعبدك كل سيئاته ولاتمح
ن سفر الاحياء بل ارتضِ أن تكتبهُ مع اصفيائك
ج اهلاً لأسبّح اسمك القدوس وامجّدهُ . آمين *

PRIÈRES

كتاب صلوات

وهو

الكتاب السادس

من منتخبات الموقّر توما الكنبيسيّ

الباب الاوّل

صلوة اولى

لآب الازلي نقال وقت القدّاس وبها قدّم النفس جسد يسوع المسيح واستحقاقات آلامهِ وتكفر بذاتها

يا الآب الكثير الرأفة ارمق من اعماق مقدسك مسكنك السماوي هذه الذبيحة ذات الارج الذكي ي اليك . انظر الى قربان ابنك الوحيد القداسة الذي يقدمهُ لك عنّا بذاتهِ لانهُ هو ن الاعظم والحبر الحقيقي ولم يضحِّ ذبيحة غريبة م جسدهُ الذاتي ليقرّب على مذبح الصليب حياة العالم *

فباستحقاقات هذه الذبيحة الخلاصية اسأَلك ان اليوم بي انا الخاطىء المسكين . استجبني انا

الذليل المريض والشديد الضعف والكثير الذ
والغير المستحقّ ان انظر الى السمآء واطأ الارض
كثيرًا ما أَخطأتُ اليك ياخالقي اي نعم أَخط
كثيرًا بافكار واقوالٍ واعمالٍ مخالفة الا
والصواب وشرائعك جلبتُ عليّ بعدلٍ أَشدّ غض
وعداوة الخلق باجمعهم . لانّ كل الخلائق تصبح
بحكم مفعم من العدالة اعدآء الخاطىء الذي تج
ان يهينك محتقرًا وصاياك *

لكن ايها الرب القادر على كل شيء والٓه
تعزية ترحّم على عبدك المتندّم والرّاثي حالهُ من
القلب . ويحي لقد سقطتُ انا الضعيف المصنوع
العدم والمولود بالخطية . فاغفر لي يا رب اغفر
افتح باب رحمتك للابن الشاطر العائد اليك
الحقول التي فيها قاسم الخنازير اكلهم . فها
منتصب امام عرش مجدك يلتمس منذ الصبا

معونة رحمتك . آه فانزل طل نعمتك ومزنات
لك على ارض قلبي القاحلة اليابسة كلها بكثرة
يا *
أمل اللهم الي اذنيك واستمعني من اجل اسمك .
عجائب رحمتك يا مخلّص المتكلين عليهِ . اني
بانك لا تصنع ذلك من اجل اعمالي التي ليست
بل من اجل جودك المتصف بالعظيم الواسع *
استجبني خاصةً من اجل استحقاقات ابنك الحبيب
المسيح الكثير الوداعة الذي صُلب ومات عن
لمحو جميع الخطايا بالآمهِ *
٣ . اذكر ايها الاب الصالح محبتهُ الفائقة كل
كيف انهُ قدّم ذاتهُ الى الموت ليهب الحيوة لشعبهِ
انهُ لم يصفح عن نفسهِ في شيء لكي تصفح انت
لدية عن الخطاة المساكين المحكوم عليهم بعدلك .
اوجاعهُ الالهية وما كابدهُ من المعاملات السيئة

وكيف انهُ تعذّب على الصليب منذ الصباح
الساعة الاخيرة من حياتهِ لاجل خلاص الجنس البش
وهو يطلب بصوت دمهِ الجاري كالسيل مص
الخطاة معك لتصيّرهم اصدقاءك وتتّخذهم ب
بالذخيرة *

ايها الآب الاعظم يا من يخرّ ساجدًا لهُ كل
اني اقدّم لك اليوم مرّةً اخرى آلات آلام ابنك الو
باجمعها مع تضرّعاتنا وتشفّعات جميع الشهداء والقدّي
المقتدين بوحيدك في آلامهِ بنوعٍ اخصّ . فانظر
هذه التقدمات المستحقة الحبّ والسجود لها الى الا
هوذا الصليب والمسامير والحربة والمرارة والق
والاسفنجة والبصق والضربات واكليل الشوك و
الدم واللطمات والعصي والحبال والعامود و
الكتان ورداء الارجوان والقميص المنسوج .
الالبسة الثمينة والرايات الملكية التي بها قاوم ا

د المتجسد القوات الروحية . هوذا الاسلحة الحربية
ة شوكة الموت والمخلصة الطبيعة البشرية . فبحق
ل الآهِ هذه المجيدة والمباركة . اغفر لي جميع ذنوبي
، هذه الاسلحة الجليلة المكرّمة من كل المحن
ائل بنوع خصوصي وليكن لي هذا المشهد الموجع
ي له اعذب تسلية ومرآة اشاهد فيها كل يوم
*

٢ . اقبل ايها الآب الكلّي القداسة ذبيحة جسد
، المقدّمة لك والمملوّة نعماً . تلك التي اعددتها
لنفسك واردت ان تكون وفائية الى الابد
ة بك وكافية لتمحو جميع الذنوب سواء تمّت
، او اذعنت اليها الارادة لا غير *
اقبلني انا ايضاً الآن مع هذه الذبيحة المقدّسة الفائقة
الذبائح قداسة وعظمة والمقدّمة لك كلّ يوم على
، كهنتك المكرّمة لاجل الاحياء والاموات ولاجل

جميع احتياجاتنا . لفائدتي وفائدة كل من يطلب ص
وانت تعلم بايمانهم واعوازهم سواء كانوا حاض
هذه الذبيحة الجليلة او غائبين عنها . لتبلغ اليك صل
ورغباتهم وليشعروا لاجل خلاصهم بقوة هذا ا
الفائقة كل وصف . السرّ الدائم الذي رسمهُ
ويجب على الانسان ان لا يطلب التبحّر فيهِ بل
يكرّمهُ بتقوى ويسجد لهُ بايمان . فيا لسرٍّ غ
الاستحقاقات والعذوبة يقرّبهُ لك عنّا ابنك المس
لك في الابدية والقرّب نفسهُ قرباناً حقيقياً
خلاصياً وحيداً كاملاً . هو وحدهُ كان الحبر القد
البريء المعصوم من كل خطية والغير المحتاج ال
يُصلّي لاجلهِ ويُقرِّب قرابين حسب الناموس ا
مات ميتة فصار شفيعاً المحكوم عليهم الذين لم
هم بل لم يستطيعوا ان يجدوا في الخليقة كلها
يفديهم من الخطية *

فلا عُدتُ اقنط من الآنَ فصاعدًا ولن
أَبدًا من المغفرة والشفاءِ كلّما سقطتُ في فخاخ
ة . لاني وجدت طبيباً يشفيني وعرفت من التجربة
سترد العافية وعلمتُ بموضع رجاَئي كل تعزيتي
ت انْ ينبوع خلاصي الغامر وعلّة رجاَئي ابدًا
، الآم وجروح مخلّصي يسوع المسيح *
فكن اذًا يا الهي مباركًا في كل مكان يا من
ت لي بجودتك الالهية احسانات عظيمة جليلة ترفع
قلبي . فأريد ان اشكرك واشكر ابنك الحبيب
ذه الاحسانات شكرًا دائمًا لا يفتر *
٤ . ولكن ماذا اصنع ايها الآب الامين جدًا في
ع . اني لا اجد فيَّ شيئًا اهلاً ليُقدَّم لك عوض
ب نعمتك . نعم ايها الآب الصالح والمانح وحدهُ
الخيرات اني اعلم بأنك غير محتاج الى شيء ومهما
لك فهو خاصّتك . بيد اني اتحفك بهديّة صغيرة

جدًّا وهي ان اذبح لحبك كل ما يمكنني ذبحهُ اذ
ما يُعطى لك يُحفظ باعظم امن وزيادة على ذ
انك تكافىء مكافأة ابدية من يقدّم لك هذه التق
الاختيارية . من يقدم على ان يهب لك ذاتهُ بد
تردد اعطيتهُ ذاتك بدلاً عن ذلك. فيتم اذ
ما قالهُ سيدنا : « اعطوا تعطوا » (لو ٦ : ٨
فان تفضلت عليَّ الآن بقبول تقدمتي قدّمت
ذاتي تاركًا لتدبير عنايتك بطانينة نفسي وجسد
اني أخضع لك الآن بطيبة ارادتي الذاتية خض
ابديًا (وهذه اثمن ذبيحة تقرّب لك) كما أخضع
ابنك الحبيب ارادتهُ ليستمدّ لنا بذلك الخلاص و
للمؤمنين المقتفين اثارهُ مثالاً في هذا الكلام الو
والمستحق الذكر وهو : « يا ابتاه ليس كإرادتي
كإرادتك » (متى ٢٦ : ٣٩) *

٥ . اني اقتفاءً بهذا المثال القدير وبناءً على معو

لك اجدّد ذبيحتي . فأكفر بكل ما في العالم
ح الاهوآء البدنيّة واستقبح جميع اعمال روح
ومشوراته السيئة والزم نفسي بخدمتك . اني اريد
حد بك كل ايّام حياتي واعزم منذ الآن ان اتمّ
هذا القصد الخلاصي ولكي اكمّل ارادتك احسن
. فها انذا مستعدّ لأَكسر ارادتي بالطاعة الحقيقيّة
يجب عليّ ان ابيّنها لك في شخص رئيسي . لاني
طعت كلامهُ فاياك اطيع حقّاً . فاني اذاً استودعهُ
كرضيع ليدبّرني وساطيع بطيبة وبكل تواضع
نقوية الى مشورات وارشادات اخوتي الذين
. انهم أقدس وأحكم واكمل مني بكثير *
اني اعلم بان نقائصي ليست بمحجوبة عنك فلذلك
ب بها طالبًا اليك بتوجع عظيم ان تداويها
التأمل الناجح فيها . فلا تتركني فقيرَ يمينك
ة الاحسان والواهبة الشفاء لجميع الاسقام والقوّة

للضعفاء كافةً بربنا يسوع المسيح . امين *

صلوة ثانية

في تذكر آلام ربنا يسوع المسيح والاقتداء به

ايها الرب يسوع المسيح يا من تألّم ومات
الصليب لاجل خلاصنا هب لي ان اتذكّر الآ
في قلبي الكئيب تذكّرًا متواصلاً وأقتدي بها اق
ثابتًا *

هب لي ان أقبل من يديك بحسن الرضاء
يصيبني من الشدائد والمخالفات والشتائم وان ا
باحتمالي بعض الشيء لاجل اسمك يا من ارتضى
يحتمل لاجلي مع برارتهِ اهانات وعذابات لا تعداد
آه لو جُمعت فوق راسي جميع لعنات ال
فلا تعادل ما قاسيتهُ لاجلي يا رب فكم بالحري
عليَّ ان احتمل كلمةً خشنة جافية او فعلاً لادغًا د

غير رداءة . فلنبعدنّ اذًا كلّ تذمر ولنسكن
ل ولنداهن الظنون ولنترك الكلام للصبر الجميل
قرار المتضع بان خطيئتي تستحق عذابات اشد
ر من جميع العذابات الآتية من البشر *

٢ . ثم اسالك يا رب ان تجود عليّ بمحبة واسعة
لكي اقابل اعدائي بغفران تامّ وشفقة تقوية
م لهم التماساتي وتعذّري ولكي استطيع ان افي
ما عليّ من الشكران لك على ارباح الصبر
رة . اذ انّي غريمك لجرائم عديدة لا اقدر على
كفاء من البكاء عليها *

وبالحقيقة انّي فضلاً عن احساناتك التي لا اطيق
يك عنها بجميع الاعمال الحسنة التي اقدر والتي
در على فعلها . فلي ايضاً مهماز اخر ينبهني على
رة ديوني لك وهو وفر خطاياي الماضية والحاضرة .
ني ارجو بأنّ اعظم جزء منها سوف يُترك لي من

اجل احتمالي الاهانات وصفحي عنها وتضرّعاتي لا
اعدائي *

انك يا رب قد تركت لي في ذلك مثالاً يذ
بصلاتك لاجل نجاة صالبيك . اه فارتضِ الآن
تسال اباك في ان يغفر لي كلّ ما يرعب ضميري و
عليّ بما لا تجسر حقارتي ان تطلبهُ منهُ *

انك يا رب شفيعي العادل الامين عند ا
وقد افتديتني بدمك الكريم ودعوتني بلطف بوا
مثالك الى ان اسير بكمال التواضع والصبر والودا

فاعنّي اذاً يا يسوع رجائي وملجإي في
الشدّة لكيلا احيد عن طريق الصبر اذا ما نز
بي انواع النوازل . بل التجيء اليك بدون تردّد لا
بغوثك وخلاصك . اذ ان هذه الحيوة مشحونة
اضداد لا قدر على احتمالها. فاني لا اراني كافياً لذ
وانت عالم بهِ حقّ العلم وقتما تمتحنني في اخفّ الا

فاجد نفسي ضعيفاً نحيفاً *

٢. فلذلك اسالك يا ربّ ان تفتح لي خزائن رحمتك
ب لي بسرّ آلامك العجيب الغير المتناهي والحاوي
جميع المرضى والمكتئبين. ذاك الذي منهُ استقى
الحديثون في الايمان عباداتهم والعابدون تسلياتهم
ن *
يا يسوع ينبوع النعم أذق قلبي مرارة كاسك
تحوّل كلّ غمومي حلاوة واثقب يديّ ورجليّ
بر حبك كيلا يبقى في عواطفي شيء باطل جسدانيّ
حيا احدنا في الآخر حيوة لا يبيدها شرّ من
ور *
فلا يفصلني من حبك تنعمّ ولا غمّ بل هب لي
سير باسمك يا رب سواء دعوتني الى الحيوة او
لموت او حيثما شئت *
هب لي ان اذوق طعم صليبك المغبوط ذوقاً

يخضع منكبيّ له . اني قد اعتنقته برغبة لدى تف
في الخلاص الابدي بيد اني غير قادر على حمله بد
مساعدتك الدائمة . فمتى كنت انت المعين والد
اصبح حملك خفيفاً وسبيلك الذي كان بين
الوعر على الجسد سهلاً متساوياً *

فيا يسوع الحلو في الغاية يا خلاص نفسي و
قوّني الآن قليلاً بكلام فمك وعلى الخصوص ا
بكآبتي بذكر آلامك واجتذبني اليك في الباطن
بتواتر ممارستي هذه الرياضة المقدّسة تنمو رغبتي
العبادة فأُقدّم لك ثمار سيرة مقدّسة مع التسبحة الو
لك يا من يحيا ويملك مع الآب والروح القدس
دهر الداهرين . آمين *

صلوة ثالثة

في التوجع لآلام يسوع واوجاع امهِ الحبيبة

اني اخرّ على ركبتيّ امامك ايها الرب يسوع المعلّق على خشبة الصليب لاجلي *
السلام عليكِ يا صورة الصليب المكرّمة . صورة ب يسوع المصلوب والسافك دمهُ ليفتديني بهِ حوزة العدو *
السلام عليك يا مخلص العالم يا من احتمل لاجلي الميتة المرّة الغاية . فاسالك يا يسوع الكثير ية ان تنعم عليّ حسب كثرة مراحمك بان ارثي عك كلها وهب لي ان اشارك امك الجزيلة القداسة حزانها بكل محبة قلبي الصميمة وان اسكب مع اوي يوحنا الرسول دموعاً غزيرة على رجلي ب لانّ اعظم تسلياتي هي ان تذرف عيناي

دموعها لشدّة توجعي امام ايقونة صليبك ايها السا
دمهُ الكريم لاجلي بغزارة *

واذ كانت جميع العطايا الكاملة من لد
فاسالك ان تتمّ رغبتي لمجدك فليحيَ دائمًا في قلبي
الآمك المقدّسة مع ذكر والدتك المجيدة وحارسها الا
مار يوحنا الحبيب رسولك وليلتهب فيّ من
فصاعدًا متأججًا وليعظم انتشارهُ . وليشتدّ شعو
بهِ وليُحفظ بين عوائد سيرتي احسن حفظ . ولي
صليبك مرآتي واوجاع والدتك تعزيتي ولتشفع
دموع مار يوحنا. لا تدعني يا رب ان اتأمل في ميتة
الشنيعة بغير توجع بل اجعل كل مرّة اتذكّر
الامك او انصوّرك على الصليب ان اشعر في با
بما شعر بهِ كثير من القديسين بنعمتك يا من
ويملك الى دهر الداهرين . آمين *

صلوة رابعة

الى ربنا يسوع المسيح

لك الحمد والمجد الى الابد ايها الرب يسوع
يا من ارتضى ان ينحدر من اعلى السماوات مع
ابن الله حقاً وملك الملوك ورب الملائكة واجمل
بشر ويعلّق على خشبة الصليب عرياناً مجرّحاً
صين كأنهُ شرّ اللصوص وذلك لكي يكفّر عن
انا الخاطىء المسكين *
لك الحمد والتمجيد . لك الشكر والتسبيح يا
الله الكثير الوداعة . انك لحقيق بان يكرّمك
بكل التكريمات من اجل ما قاسيتهُ على الصليب
الهوان والاوجاع المختلفة الانواع *
فاقبل اذاً هذه التسابيح الوضيعة والتشكّرات
ة مع سجداتي القلبية وتقدمات شفتيّ المبتهلتين

اليك عوض المحبة الفائقة والغير المتناهية التي اظه
لي في الآمك *

اي نعم يجب عليَّ ان امحض لك الشكر
الحيوة التي احياها والقوّة التي اشعر بها وعلى
شيء لي ولكن ينبغي لي ان اشكرك شكرًا اعظم واج
بكثير على اهراقك دمك الكريم لتفتديني بهِ .
اخراجك اياي من العدم لعمل جودة عظيمة الا
انقاذك اياي من حكم الهلاك هو عمل محبة اعظ
فهذهِ المحبّة وتلك الجودة وان كانتا فيك متساوي
دائمًا لا يمازجهما زيادة ولا نقصان ابدًا . فمع ذ
ارى محبتك الفائضة بهذا المقدار مثمرة ومحـ
اكثر من جودتك *

٢ . آه بايّ منزلة اتخذتني حتى انك افتد
بثمن لا مزيد عليهِ فانك بالحقيقة قد دفعت
شيء لديك اذ لا شيء اعزّ من ذاتك وهذهِ الذ

ـت منها بكليتها ضحية عني . فلذلك ابتهل اليك
ع الصالح ينبوع الجود والمحبة ان لا تدع
ء الاشياء يمحى من ذاكرتي ابداً بل اجعل
سدك المصلوب ممثلة امام عيني دائماً وأُغرِز
ن جروحك حبك العظيم بقلبي اغرازاً عميقاً.
الجروح دلائل على حبك لي الغير المتناهي *
ك لاجلي قبلت كل تلك الآلام لا لاجلك
ـي لم تستحق شيئاً من ذلك لانك لم تقترف
اً بل ولم تتلوث بدنس الخطية وما وُجد فيك
ما يستوجب الموت كما يشهد بذلك بيلاطس
ـراد تخليتك . الا انهُ قبض عليك لانك شئت
ت بانك أُرسلتَ لاجل خلاص العالم باسرهِ *
نك اذاً بغير ذنب قد تألمت ومتَّ بعذاب
ـ القاسي الا انَّ هذه الميتة لم تبقَ بدون ثمرة
جميعاً قد خلصنا بموتك وصليبك *

فيا الصليبك السعيد والمحبوب للغاية. يا الشجرة
خلاصية علّقت عليها انت حياتي وقد متّ لـ
لتميت الموت وتحييني *

آه كم اصبحتْ سعيدة وثمينة تلك الميتة
اذعرتِ منشيء الموت وافرغت الجحيم من فر
وفتحت ابواب السمآء فتوحاً واسعاً *

فلتكن يا رب مباركة الى الابد الآمك وصليب
وموتك الذي حوّل لعنة ابوينا الى بركة سما
وجميع اعضائك التي فيها تألّمت . وجروحك
مزّقتك لانها انجع دواء لديّ في جميع الرذائل وا
تسلية لي في وسط النوائب *

٢ . يا يسوع الصالح انّي استطيب مرافق
على الصليب وارغب في هذا الاحسان اكثر م
كلّ التسليات الارضيّة . فخير لي ان اكون معك
اشدّ الاوجاع ممّا اكون بدونك في اعظم امجاد الع

اتوجع لدى مشاهدتي اياك معلقاً على خشبة
ب *
فعند هذا الصليب اريد ان أجلس وأبكي
اً متاملاً عظم تألم ربي لاجلي *
كثيرٌ من القديسين تألموا كثيراً بيد انك فقت
م توجعاً والماً اذ ان جسدك الناعم والجميل في
تمزق بالجروح والكلوم من قمة الراس الى
*
ولو إن الانجيليين لم يحصوا عددها فكثيرون
ن ان عددها اوحي بهِ الى نفوس تقوية وكان
آلاف واربعمائة وخمسة وسبعين جرحاً *
فليكن مباركاً الى الابد جسدك الكثير القداسة
ن والمتشح بقطرات الدم . لانّ عروقهُ تفتحت
ة الجروح فسال منها الدم بلا حدٍ ولا سكون *
اي نعم ياحبيبي انك ابيض حقاً واشقر منتخب

من بين ربوات * (نشيد ٥ : ١٠) انك أبيض
حضن امك البتولي واحمر على الصليب و
اجمل الخلق في بهاء مجد ابيك *

فيا للجسد الالهي المقدّس جميع اجساد القد
والمطهّر نفوس الابرار كافة من خطاياها *

فالسلام عليك يا جسد الربّ المقدّس الم
من العذراء مريم وقد تألّم وذُبح حقّاً على الص
لاجل البشر ودُفن في قلب الارض واقامهُ الله
اليوم الثالث *

١٠٤ انهُ لثمين لديّ هذا الجسد المكرّم المكوّن
الروح القدس من اطهر دماء العذراء مريم ·
ان قيمتهُ هذه تعظم لديّ حين اشاهدهُ مهشّماً في
الآلام *

اني لا انكفّ عن وجهك المحبوب للغاية والـ
الآن بلا صورة منكوثاً شعرك مدنّساً ببصاق معذ

وضرباتهم الشديدة . فاولئك اتخذوهُ لعبة
يغطونهُ بعصبة سخرية ويهينوهُ بجميع الاهانات
الاثم *
يا وجه الاهي المجيد الذي تشتاق الملائكة الى
س فيهِ وقد تجلاَّ قبيلاً على جبل طابور لامعاً
س كيف امسيت الآن مشوَّهاً بهذا المقدار
يبقَ لك جمال ولا بهاء . اه انما لاجلي قد تشوَّه على
وجه الاهي السني لكي استحق التفرّس فيهِ في
وقد غشيهُ الوحل والبصاق ليغسل ادران
ويطهرها وبالاختصار ان كل ما كابدهُ يسوع
الجميل كان للتكفير عن خطاياي ولاجل
اتي *
فحكمتي العظمى ستكون في تأملي هذه الاشياء وتمثلي
في جسدي *
انك يا خالق العالم قد عرّيت من ثيابك

لأَعود البس ثياب المجد الابدي وتُركتَ عر
لأتجرّد من الارضيات واتبعك بدون تأخر . واستهز
بك لتخلّصني من مكر الشيطان . واحتُقِرتَ لتع
ان احبّ ما يحقرني ويذلّلني . وقُرِّفتَ لكيلا انس
في معذرة نفسي لدى تاملي في الاكاذيب المقولة عن
وحُكم عليك لأفلت من الهلاك الابدي . وقُيِّد
بالقيود لأنحلّ من قيود الخطية وجُلدتَ لكيلا ا
بعذابات الهالكين المؤبّدة بل اصبر على نوائب الد
مع المختارين *

وكُلِّلت بالشوك لأُصبح اهلاً للاكليل ا
ان توجعتُ لاوجاعك توجّع العضو مع رئيس
اه ما احقر ذلك الاكليل الذي غُرس في را
يا ملك المجد الابدي لاجلي انا احقر الخطاة وما
عذابهِ . وكيف يسوغ لي بدون ان يتمزّق
الّما ان افكّر في راسك المبارك المثقّل بالاش

ش بقصبة والمعروض على الشعب كلهِ عرضة
*
٥ . وانك سُقتَ الى الصلب خارجًا عن
م لتعيدني الى اورشليم العليا فانعم فيها الى
ِحملت الصليب على منكبيك الذاتيين لتعلمني
فر بنفسي واحمل صليبي واتبعك . وقد سُمرّت
خشبة « لكي يُصلب العالم لي وانا ايضًا أُصلب
» (غلاط ٦ : ١٤) *
وقد ارتفعت بالتمام عن الارض لكي ارتفع الى
من كل قلبي . وسُقيت خلًّا ومرارة لتكفر بهذا
ب المُرّ عن الخطية التي دخلت العالم لأكل
من الثمرة المحرّمة ولكي اتذكر في وسطة الولائم
لمرارة المقدّمة لك *
وقد تركك ابوك وانت مُدنفٌ على الصليب
يأس وقت التجربة وذهاب النعمة عني . وتركك

ايضًا اصدقاؤُك وتلاميذك لكيلا اعتمد على البـ
وتوجعت من كل قلبك اوجع والدتك وضـ
تلاميذك لكي اشارك دائمًا القريب في حزنهِ
حلول النوائب بهِ *

وقد صلّيت لاجل صالبيك لكي اغفر بجـ
لمن يُسيء اليّ تاركًا لك الحكم بالكل . واخيرًا ا
عملت وصيّتك الاخيرة واستودعت اباك نفـ
وسلّمت املك الى التلميذ والتلميذ الى امك .
استودعك نفسي عند ساعة الموت واستحضر ا
الكليّة القداسة استحضارًا خصوصيًا *

اي نعم ابتهل اليها بتواضع ان تاتي اليّ وتـ
لتحضرني مع الطوباوي يوحنا تلميذك وسائر قد يسـ
في ساعة الموت كما حضرتك وانت معلّق على الصليـ
يقينًا انّ وجعها كان وجعك ووجعك وجعها
قلبها طُعن بسيف حزن *

انك يا رب حين شاهدت والدتك واقفةً تحت
ب مع التلميذ الحبيب لم تنحدر من فوقهِ من
بل مكثت بمكانك الى المنتهى طاعةً لابيك
ك اعطيتني مثال الثبات في شريعتك وفي
ق التي اخذتُ اسير فيها . فساسير بموجب تدبير
ك تاركًا اقربائي واصدقائي ولا ريب ان مكافاتي
، ابدية ان ثبتُّ معك الى المنتهى *
٦ . فيا يسوع ربي كما انك لم ترض ان تنزل
لى الصليب لا من اجل دموع والدتك ولا من
شتائم اليهود فكذلك يجب عليَّ ان لا اعرض
دمتك المقدسة لا لأقوال او مشورات ملقة ايًّا
ت ولا لخوفي الباطل من الاعداء بل اعطني ان
وأموت معك على الصليب ولا تسمح بأن ارفض
ني حياتي لاجلك انت الذي وهب لي حياتهُ لكي
لك الى الابد *

فأَمل اذا اليَّ الآن راسك دلالة على حبّ ع
فاميل اليك قلبي دلالة على توجّع باطني . آه ل
جسدي مع جسدك ولتكن نفسي حيثما تكون انت وذ
بالشوق الآن ومن بعدُ برؤيتك الحقيقية في المجد الابد
وافتح لي ايضًا جنبك لأستريح فيهِ لانهُ قد
لأدخلهُ فأُشفى من حمّى الرذائل وقد سال منهُ
ودم. فالماء ليغسلني من ادناسي الظاهرة والباطنة وا
ليفتديني من نير الشيطان وقصاصات الجحيم *
والآن انزّلك من على الصليب بأَعظم الاح
واضعك بهدوّ على ذراعيّ أَنت الذي لم يكن لهُ ح
يسند راسهُ المثقّب بالاشواك واريد قبل ان تو
في القبر وتغيب عن باصرتي ان ابكيك بكائي
وحيد الاب وبكر عذراء امّ وأَتأمّل في جميع اعما
وتعاليمك والآمك التي كابدتها في هذا العالم
ولادتك الى حين وفاتك ودفنتك *

فلتكن لي صخرة قبرك المكرّمة حاجزًا منيعاً يحجز
كل ما ياتي من العالم . وهب لي ان ادخل
ك هذا واستريح ماكثاً بهِ مبتعدًا عن الضوضاء
ن أُصبح مائتاً مدفوناً عن العالم باسرهِ ومتّحدًا
الا غير . آمين *

صلوة خامسة

الى سيّدنا يسوع المسيح

ايها الرب يسوع المسيح ارسم جروحك في قلبي
ك الكريم للغاية وهب لي ان اقرأ فيها توجّعاتك
ك لأَحتمل لاجلك بسرور جميع بلايا هذه الارض *
اشركني اللهم في الآمك المقدسة واوجاعك الغير
وفة التي كابدتها في عذاب الصليب القاسي
د *
ففي ذلك الحين ثُقبت يداك المباركتان ورُبطت

رجلاك الالهيتان على عود مخضب بالدماء وامتد ع
جسدك كلهُ وانفصلت اعضاؤك انفصالاً اظهر عظام
اجمع واخيرًا طُعن جنبك بعد تسليمك الروح بحر
جندي طعنة شديدة اخرجت منهُ في الحال دمًا وم
لاجل افتداء العالم باسرهِ *

فيا لها من محبة لا تُثمَّن انك يا رب قد اسلم
نفسك الى عذابات مهولة لتفتدي اسيرًا محكومًا ع
واقتبلت الموت بحب وبغير ذنب لكيلا اموت مي
ابدية *

قد اخطأتُ يا رب . قد ارتكبتُ هذا الا
الفظيع . قد اذنبتُ بكلّ جروحك فبماذا اكافئك
على كل ما وهبتهُ لي *

ان اعطيتك بدلاً عن حبك العظيم لي ذا
وكل ما املكهُ وملكتهُ وساملكهُ الى الابد . فهذا ك
كلا شيء . وان افرغتُ وسعي لاكون خادمك دا

ك ليس بكافٍ ليوفيك حقك · بل لو ملكت
باسرهِ وامكنني ان اهبهُ لك فهبتي هذه ليست
باهلٍ لتكافئك على اصغر نقطة من دمك
يم في الغاية الذي سفكتهُ لاجلي على الصليب *
اذ ان هذه النقطة كانت كافية وحدها لتطهّر
كلهُ غير ان حبك لم يكتفِ بالتكفير الضروري
ردتَ ان تعطي لاجل نجاة العالم فدية وافرة
جدًّا وفيها جعلت رجائي الوحيد *
فانك اردت ان تسبغ بغزارة من خمسة جروح
ك حلاوة حبك الذي ابقيتهُ مخفيًّا منذ الازل
حضن ابيك وقد اظهرتهُ مدّة آلامك خاصةً
ك على الصليب *

فعل الشكر

الشكر لك يا يسوع الصالح على كل ما احتملتهُ
الاوجاع والاهانات وعلى الجروح المدمّاة التي

اكتسيت بها من القدم الى الراس لتسالمني
ابيك وتعيدني الى مجدك الابدي ولكن و
انا الذي لا اقدر على اسداء الشكر اللائق ل
لان الآمك المقدّسة هي جليلة ثمينة بهذا المقدا
حتى لو ملكتُ فضائل جميع الخلائق فلا ا
جديرًا بان اشكرك عليها شكرًا وافيًا لانها تسمو ع
استحقاقات ورغبات جميع البشر وتفوق عظمة الخلا
كافةً . ولكن كيلا أَبيت ناكر الجميل بالكلّية فار
اقلّه ان اشكرك قليلاً على محبّتك الفائقة والآمك الم
الغاية بصلوات حارّة وتاملات تقويّة تلهمني اياها وتجع
قلبي ان يشعر بها . فاهل اللهم نفسي لتذوق اثما
هذه التاملات الغزيرة وبتيسّر لها ان ترتل لك نشي
الشكر الابدي في ثوران الحب الكامل . اذكرني يار
في ملكوتك انت الذي اجاب من علوّ صليبهِ ا
اللصّ التائب قائلاً : « انك اليوم تكون معي

دوس » . (لو ٢٣ : ٤٢) آمين *

الباب الثاني

صلوة اولى

بها تكفر النفس بجميع الخيرات الدنيوية

ايها الرب يسوع رجائي وملجاي ومعزّي حياتي
لح سيرتي اني اكفر اليوم بكل ما في العالم لاجل حبك
اسمك . فأكفر بكل أصدقائي واقربائي وأهلي
سبائي واعزّتي ومعارفي وجميع رفاقي . اني اكفر بكل
ن والقرى والقصور والجبال والاودية والانهر
نابع والحقول والمروج والرياض . اني اكفر
الابنية الفاخرة الزاهرة وبكل آلة طرب وبالغناء
رود والاطياب . اني اكفر بكل تلذذ وبالمعاشرات
لائم والاحاديث والزيارات والتحيات والاحسانات

والكرامات والتنعمات البشريّة . اني اكفر بكل تذ
وبالضوضاء والملاهي والتنزهات والضحك والتخيلا
وبكل شغل لا طائل فيهِ . اني اكفر بكل الغنى والخيرا
والقنى والاهتمامات والرتب والتسليات والاستراحا
الخارجيّة . وبالاجمال اني اكفر بكل ما يجرّب الجس
ويجتذبهُ الى الشر وبلذّذهُ ويشغل القلب ويدنسهُ

٢ . الهي اني اختارك اليوم محاميًا عني ومد
حياتي ومدبري في جميع احتياجاتي ومسلّي نفسي في
احزانها وشدائدها ومحنها وسائر الاشغال التي يجب
عليّ ان افعلها كل ايام حياتي حبًّا بك وللخلاص
نفسي *

كن لي يارب ملجأً وبيتًا ومدينةً ومسكنًا وماكل
ومشربًا وراحةً ووليمة كن رفيقي الحبيب وصديق قلبي
وشفيعي وأخي وأبي وبمنزلة اهلي واقربائي كن راعي
وحارس حياتي استودعك بثقة نفسي وكل ما لي لانهُ لا

ص في الابتعاد عنك ولا حيوة حقيقية بغيرك *
فلتنسكب اذًا يارب رحمتك عليَّ ولترافقني نعمتك
ا . ليراقبني بصرك ليلاً ونهارًا ولتعضدني ذراعك
كل حين يمينًا وشمالاً وارتضي ان تسير بي في الطريق
تقيمة الى بيت حلول مجدك حيث استطيع ان
لك واحمدك الى الابد آمين *

صلوة ثانية

بها تحثُّ النفس ذاتها على التواضع والخشوع

اخضعي يا نفسي طوعًا وتواضعًا الى يد الله تعالى .
ي كل التذلل لجميع الخلق من اجل الله . تصاغري
ابكِ ولا تعدّي ذاتك اهلاً للتنعم بهذا النور العام
ن اهنتِ الله وقدّيسيهِ بخطاياكِ ولم تقدّمي لهم
ترام الواجب *
فبادري اذًا الى الدموع واستغفري الله بانكسار

قلبٍ عظيم ليغفر لكِ برحمةٍ كل ما ارتكبتِ من الشـ
ضد جودتهِ *

اجتهدي في تسكين غضب خالقكِ الصا
بدموعكِ وصلواتكِ قبلما ياتي الموت ويوم الدينو
العظيم واعزمي عزماً ثابتاً ان تحسني كل سلوكك من
الآن فصاعداً *

صلوة ثالثة

للحصول على دموع التوجع والندامة

ايها الآله المنعم رحمةً يا من طبعهُ الجودة وعملهُ
المغفرة هب لي ندامة كاملة على خطاياي كمثل كثرة
رحمتك لكي يسوغ لي ان اسكب دموعاً مرّة بقلب
متوجع توجعاً بليغاً وأُبيد بمشقّات الاماتة جميع ذنوبي
وكل مآثمي واغسلها وامحوها في حمّام التوبة المقدّسة
الى ان استحقّ بنعمتك ان افوز بغفران جميع زلاتي

يا في رحمتك *

٢ هب لي ان انسلّح بغيرة العدل لأُقاوم ذاتي
ض للاغتياظ على اعظم الخطاة وشرّ الاشرار .
اهنتك يا الهي خالق السماء والارض افظع الاهانات
قدّم لك المجد والكرامة الواجبين بل سرقتهما
بنسبتي بعض الصلاح الى ذاتي . اني كثيرًا ما
ت نفسي بنبال الخطيّة واثخنت فيها الجرح
بت الروح ضربة الموت بسهولة اذعاني الى
ب الجسد *

فيا ايها الرب الهي الحاكم العادل القوي الصبور
ي ندامةً وتوجعًا على خطاياي بقدر ما يجب
فانك عالم بذلك . عاقبني وقاصصني الآن
اولى من ان تبقى مآثمي لتشجبني عنها في الدينونة

*

يها الرب الرؤوف الصالح يا من ارتضى ان

ياتي الى هذا العالم لاجل الخطاة والاشرار وقبل بمح
الصلب والحكم عليهِ بشرّ الميتات لاجل مسامحتهم اسال
ان تتراءف بي انا اعظم الخطاة واحترهم *

صلوة رابعة

لاجل التماس المحبة للفضائل والبغضة للرذائل

ايها الرب الاه القوات يا مصدر كل عط
كاملة ازرع في قلبي محبة اسمك الكثير الحلاوة واص
فيهِ عروق الفضائل الحقيقية واصول التأمل المقدس
واعطها النموّ والارتفاع الى السماء بخضار الاعما
الصالحة بحيث لا اكون بطَّالاً في يمينك كشجرة ماح
بل راعني كزيتونة مثمرة واستاصل وأبد من قل
كل ما نشاهد فيهِ من الفساد *

هب لي يا رب ان ابغض رذائلي واظفر باهوا
واميت شهواتي واحسم حركات الكبرياء والحس

سكّن هيجان الغضب واطرح الكسل وامقت البخل
ابعد عن الحزن الردي واحتقر المجد الباطل
رب من الكرامات واكره جميع التسليات الارضية
لا يؤثّر في قلبي شيء من الارضيات ولا تعمل فيهِ
ة من الزائلات ولا تشبكهُ الاباطيل والغرائب
يقبض عليهِ الجسد بشهوتهِ ولا يقيّدهُ ضيق ولا
ولا حسد . ولا يخدعهُ كذب ولا مكر*
٢. اعطني اللهمّ ان اكره العالميات باسرها واتوق
الابديات واحب الصالحات واغتار على اكتساب
ضائل اجمع واعرف الحق الاعظم واحظى بالغبطة
ائمة . امنحني ان اجد ساعة الموت عذبة سعيدة
ير دائمًا في خوفك ومحبتك . جرّد قلبي من كل
قة ومن كل ما يستطيع ان يعيقني ويعمي بصائري*
صيرني بسيطًا طاهرًا ومتعلّقًا متحدًا بك بكلّيتي
ني السلام الحقيقي الباطن الالهي وان املك نفسي

بسكينة خلوًّا من قلق مقلق *

٢. جد عليَّ يا ربّ بان لا اتعلق بشيء زمني تعلقاً مخالفاً للفضيلة ولا ارغب في ان تعرفني الناس. ولا اتغلَّل في هموم مخالفة الصواب وفي محبَّات خلاعية. لانَّ من يحب شيئاً سواك ويتوق اليهِ توقاناً منحرفاً يَخدع ويَنخدع *

اجعل اللهمَّ ان لا اميل انساناً اليَّ بتمليقاتي او خدماتي بل ان اترك الناس قاطبة في بُعدٍ عني صوابيٌّ . واتوجَّه نحوك انت خلاصي الوحيد غير مشاهدٍ ومحبٍّ في الانسان او غيرهِ من الخلائق سوى ما يخصّك والغاية التي لاجلها خُلق *

صلوة خامسة

لاجل التماس الصبر على الشدائد واحزان القلب

ايها الرب الهي وابي الحبيب القدوس اني لا

ان تزورني وتعزّيني اني لا استحقّ سوى العقاب
د العنيف للغاية . اي نعم لقد استحققت ان
ب باشدّ العقوبات وانواع البلايا لاني اخطأت
اً وعشت جاحداً انعامك العديدة . فاني غير
لأتنشّط بالتسليات الالهية وأحصى ما بين
بن على مائدتك السماوية نظير سائر المؤمنين
عين واخوتي الكثيري الورع *
لكني استحلفك ايها الآب القدّوس والرب
ع الرحوم ان تصيّرني الاصغر بين عبيدك
الاخير بين عبيد عبيدك الذين لست اهلاً
مواطئهم *
تنعم بتسليات وافرة عديدة من محبة وتخالصة
الحقير التعيس المسكين فأصبح لك اسير
عظيم لو ألقيتّ عليّ بلا مراعاة اوجاعاً
ات كثيرة الانواع *

ايها الرب الصالح خوّلني الصبر واعطني ان
انوق الى الشدائد والضيقات مسترحباً بها اكثر من
استرحابي بالتسليات · واحتملها بنشاط ورضوان لا
طمعاً بزيادة ربحٍ او مكافاة بل لاجل مجد اسمك
فليكن ربحي الاعظم في التألم الاختياري لاجل مجدك
وفي الاشتياق الى التذلل والتعب البليغين وفي ان
اداس حقاً بارجل الناس بتواضع *

حلّ في قلبي يا حقيقةً فائقة ونوراً ابدياً لأحتقر
ذاتي وانزلها في هذا العالم منزلة غريب منفيٍ وفقير
مجهولٍ ومتوحد مهمل متروك لا يستحق تسليةً بشريةً
البتة ولكيلا ارجو ولا اطلب تعزية الا بك وفيك*

هب لي يا الهي ان احتسب ذاتي على الارض
كجثة مدفونة عن العالم وقد باد ذكرها منذ زمنٍ
مديد ولم يبق لها اثر سوى قبر حقير يغطيهِ قليل
من الكلاء *

امنحني يا حكمة الآب الازلي ان اكثر التامّل في
الامور بفكر منتبه واتذكّر دائمًا عواقبي الاخيرة
عد الى الحكم المقبل واسكّن وجهك من الآن
واتي وبكائي *

صلوة سادسة

لاجل معرفة طريق الحيوة والمسير فيها

يا سيّدي يسوع المسيح النور الحقيقي الازلي الباقي
ارتضيت ان تنحدر الى ظلمة هذا العالم لتنير ظلمات
البشري وتظهر لنا الطريق المؤدّية الى وطن
ر الابدية حيث تقوم دائمًا مضيئًا الملائكة بلا
ب استجب صلوات تذلّلي وجُدْ عليّ بهذه النعمة
ة وهي ان ترمي قلبي باشعة ذلك النور الالهي الذي
ة في العالم وأمرت أن ينبثّ بين الشعوب كافةً
لأعرف سبلك في ارض سياحتي فأعرض عن

اباطيل العالم محتقراً هموم الجسد واتبعك بخطوات الحب الى آخر نسمة من حياتي بكمال الفقر والتواضع والصبر وطول الروح والايمان والرجآء والمحبة والقناعة والعفة والطاعة *

يقيناً انك، مرآة الحيوة ومصباح كلّ قداسة وقد سبقتني في طريق الفضيلة لتعيدني الى معرفة الحق بعدما كنتُ تغلّلتُ في اضاليل وخطايا عديدة *

وقد قدّمت لي ذاتك قدوة في حياتي لكيما انشط اقلّهُ في اقتفآء اثارك اذا ما عجزتُ من الاقتدآء باحد قدّيسيك وتركتَ لي مثال كثير من القدّيسين الذين حذوا حذوك بنشاط لكيلا اعدّ الاقتدآء بك ضرباً من المحال *

٢ . فاعطني يا يسوع المحبوب في الغاية حرارة روحك واسعر فيّ النار التي اتيت بها الى الارض لكي احقر جميع الاشيآء الواهية واتوق الى ان احيا

فقط مجتهدًا في اكتساب رضوانك لا سواهُ
ال باحتقار الناس وتركهم اياي من اجل
*

كن يا يسوع بهجتي وعذوبة نفسي وليقم احدنا
خر بمعزل من الناس اجمع · كن ملفاني
ي · علمي وحكمتي *
ي باتباعي اياك لا خوف عليَّ من الضلال ·
ي فيك دائمًا لا ابالي باقوالٍ من يطلب اعاقتي*
صبح لديَّ كل شغل هينًا من اجلك وكل
فيفة وكل حمل لا ثقل فيهِ ولينعم عليَّ بذلك
لواهب الغالبة على كل شيء *
باتي تواضع القلب الذي يحمل صاحبهُ على
نفسهُ خاليًا من فعل يستوجب المدح وان
ياء كثيرة عظيمة *
. انك يا رب انتظاري وتتمة اشواقي وحياتي

الثانية ونور قلبي الذي لا يهمل ابدًا المتكلين علي
ولو يسمح بامتحانهم قليلاً ليحسنوا معرفة ذواتهم ويتذكروا
عدم استطاعتهم على عمل شيء بدونك *

يا يسوع حبيبي الوحيد لا تتركني بغير أعزي
في هذا المنفى بل اصنع معي بموجب وعدك ومسرّتك
اذهب ثم عُد اليَّ عند مسّ الحاجة الى ان تقرّبني
منك بعد مجاهدات التجربة في مجدك الابدي حيث
تملك وانت الهٌ حيٌّ الى دهر الداهرين . آمين *

صلوة سابعة

تحيّات لربّنا يسوع المسيح

السلام عليك يا سيّدي يسوع المسيح سلطان
الملائكة القدّيسين يا من لهُ تخضع جميع القوات
السماوية وتسجد لهُ الكروبيّون والسروفيون وتمدحهُ
وتسبحهُ الى جيل الاجيال *

السلام عليك يا سيّدي يسوع المسيح المخلّص
قي وقدّوس القديسين المرسل من مقرّ الآب
هذا العالم وقد انتظرهُ القديسون منذ البدء
ناقت الآباء الى رؤيتهِ كل الاشتياق ورتّل
ياء مجيئهُ المقبل بأناشيدهم المختلفة *
السلام عليك يا سيّدي يسوع المسيح خالق
س البشري وفاديهم با من انذر بهِ الرسل
يليون للعالم وعلّمونا انهُ ابن الله حقّاً وقد تجسّد
لاومات وقام. وشيّدوا كنيستهُ المقدّسة في المسكونة
تهم وعجائبهم الباهرة *
السلام عليك يا سيّدي يسوع المسيح المجاهد
ديد الذي يعاون القدّيسين بامانة كليّة وقد
ى بهِ الشهداء المجيدون في الامم المغبوطة
عهم محتقرين لذّات العالم وعذابات الجسد واسلموا
هم الى الموت بثبات عجيب شهادة لايمانهِ *

السلام عليك يا سيّدي يسوع المسيح الكاه
الاعظم والحبر الحقيقي والراعي الابدي يا من مجدهُ الكه
والشمامسة والملافنة والمعترفون بسيرتهم وعلمهم وفضائل
واحبهُ الرهبان والنساك السائرون في الطريق الضي
الصعب حبًّا لا مزيد عليهِ *

السلام عليك يا سيّدي يسوع المسيح يا ثق
العذارى وتعزية الارامل ورجاء اليتامى وملجأ المهملير
وفرح الحزانى وخلاص المؤمنين الابدي وبابًا واسع
جدًّا مفتوحًا لكلّ من ياتي اليهِ . لك تتبع زمرة البتوليز
الكثيري العدد مزينين بكلّ بهاء عفتهم وحاملير
اكليل حشمتهم المصون *

السلام عليك يا سيدي يسوع المسيح يا نور العا
وينبوع الحيوة ونعيم النفس وبهجة القلب وواهب
النعمة ومرجع البرارة . فيك مختفية كنوز حكمة الل
وعلمهِ فمن عرفلك حيٌ ومن خدمك ملك ومن

ك مشاهدة واحدة تعلّم كلّ شيء . ان الملائكة
ون الى التفرّس فيك وشوقهم الذي لا يعتق ابدًا
دائمًا غليلهُ بهذا التفرّس . فلك الحمد لك المجد
الشكر مع الآب والروح القدس الى دهر
هرين . آمين *

الباب الثالث

صلوة اولى

في محبة مريم العذراء الطوباوية والثناء عليها

ايتها العذراء القدّيسة مريم والدة الله الحنونة
ة اسألكِ ان ترتضي لتفتحي لي انا عبدكِ المسكين
ل الآن والى الابد ينابيع رحمتكِ ومحبّتكِ الكثيرة
منها قلبكِ دائمًا . ارتضي ان توقعي في اخفى
ا قلبي تلك العذوبة التي حملتِها في مستودعكِ

واخفيتها في ثدييكِ المقدّسين للغاية لكي استطيع
احبّك بقلب طاهر كامل وامدحكِ بعبادة جز
ايتها الامّ المباركة في النساء والمبارك ابنها الوحيد سي
يسوع المسيح حتى اذا ما خدمتكِ وخدمتُ اب
بحبٍّ وحرارة قلب كلّ ايام حياتي توفّقتُ من ا
وصاعدًا في كل امر على الارض *

ايتها العذراء مريم يا وردة كلّها مذهّبة ذ
نضرة . اتضرّع اليكِ ان تقبلي صلواتي الموجّهة الي
بحاجة كلية تلك التي بها اقرع باب هيكلكِ في بي
الرب الهنا وانا واثق الآن برحمتكِ الدائمة غزار
في كل ما يعرض لي من شدّة ونائبة وما اشبه ذلك

لانكِ انتِ امّ الرحمة وبكِ يُعطى الخاطئ اع
رجاء المغفرة . ان جودتكِ تجلّ وحلاوتكِ تعظم فو
كل وصف سمعتهُ على الارض *

انكِ تفوقين كل كرامة القدّيسين ومجدهم ب

رقين ايضاً بالحلم والوداعة الارواح السماوية ذاتها*
وان لم يكن ذالك كذالك فمن اين للاشقياء
نين تلك التعزيات الكثيرة الحلاوة المفاضة
م . من اين لهم ذاك الفرح وتلك بهجة الغفران
رقين فيهما . اه ان تسلياتك يا عذراء لا تنفذ ابداً
تك مدة تسعة اشهر حملتِ في مستودعكِ يسوع
ح ينبوع الجود غير المتناهي *
انتِ زينة السماوات كلّها وسرور جميع القدّيسين
تهم . انتِ مرقد قدوس القدّيسين الذهبي وكنتِ
ار الاباء الاولين وعلّة تهاليلهم *
بواسطتك يا امّاً مباركة وعذراء مختارة يمنح بعد
من يستمدّ الرحمة الالهية غفران ذنوبهِ ومحلاً بابن
الله وسعادة الملكوت السماوي التي لا تزول *
٣ . يا نجمة نيرة للغاية ومتلألئة في السماء يا سلطانة
اء وسيّدة العالم ليس عذراء تعادل جمالكِ البتولي

وان انصفتْ بالفضائل السماويّة لانّكِ بعد ابن
الوحيد الاولى بين القدّيسين والقدّيسات واشر
الخلائق طرًّا. فقد علمكِ الله الآب منذ الازل وخلق
في كمال الازمنة لتكوني امًّا طاهرةً لابنهِ الوحيد
فولدتِ هذا الابن السماوي لاجل خلاص جمي
المؤمنين بفرحٍ لا يوصف وباعجوبة اذهلت الاجيال

فيا ايتها الطوباويّة سيّدة العذارى واجلهن
مريم الدائمة بتوليتها والصائرة من الآن فصاعدً
شفيعة المسكونة كلّها ليمدحكِ الناس قاطبة باعظ
البهجات واطهر المحبّات وليمجدوكِ ويكرّموكِ فوق
كل احد وليحبّوكِ كل المحبّة. ولترتّل لكِ اعذب
تراتيل الشكران كلّ خليقة خلقها الله في السماء وعلى
الارض لاجل تسبيح وتمجيد اسمهِ الاعظم. آمين *

صلوة ثانية

الى مريم العذراء الطوباوية لتساعدنا في ساعة موتنا

ا امّ الله المفعمة مرارة . يا مريم الدائمة بتوليتها
ممتلئة حلاوة عجيبة يتصر العقل البشري عن
ووصفها . فهاءنذا عبدكِ منحنٍ بتذلّل وحبّ
لا مزيد عليهِ امام عرشكِ المجيد المرتفع في
ت السماوي فوق جميع اجواق الملائكة ذاك
الذي استحققتهِ يا امّ الله الجزيلة الاستحقاق
وُجدت فائقة في التواضع على جميع بنات
فاعجبتِ الرب يا من كلها جميلة ولم يكن لها
الى الارض *
اءنذا راكع ايضاً على موطإ قدميكِ يا امّاً
وراغب كل الرغبة في ان احييكِ بالسلام

واجتهدي ايضاً قبل رحيلي من هذا العالم ا
تسكّني بصلواتكِ الجزيلة الطهارة وجه ابنكِ الا
الذي كثيراً ما اهنتهُ بكبيرات *

ثم امسكي بنفسي المسكينة المنتقلة من ارض منفاه
وادخليها الى جنة الافراح واجعليها قربكِ وكلّمي عنه
ابنكِ ملك الدهور كلاماً عذباً شهياً يا من قبلت
من جبرائيل الملاك تحية دامت مباركة · فبقوّة هذ
السلام ابتهل اليكِ ان ترتضي لتصونيني مدّة حياتي
وفي ساعة مماتي وتمنحيني ان اكثر اعادته بقلب نقي
لمدح ومجد اسمكِ الالهي الذي يفوق العسل حلاوة
فاقبلي اذاً صلاة عبدكِ مثلما يلقيها امامكِ · وانظري
اليّ واذكريني دائماً يا مريم العذراء امّ يسوع الجزيلة
الرافة والمحبوبة فوق كل شيء *

ان نسيتكِ مراراً فهذا مما يكدّرني جدّاً ولكن
مع ذلك لا تنسيني انتِ التي ولدتِ الرحمة لاجلنا

والآن احييكِ ايتها العذراء مريم تحية الوداع
كع منحنٍ امامكِ بعبادة واشكركِ مكفرًا لكِ .
تجيبي صلواتي وتقبليها احسن قبول فاكرّم مرة
وجهك بهذا السلام المستحقّ الاكرام وهو :
السلام لكِ يا مريم يا ممتلئة نعمةً الربّ معكِ
انتِ في النساء ومباركٌ ثمرة بطنكِ يسوع * آمين *

صلوة ثالثة

لى مريم العذراء الطوباوية لاجل التماس
تعزية خصوصية

ام الله مريم العظيمة رحمتها والكثيرة حلاوتها
دكِ الملتجيء اليكِ في جميع بلاياه كقبولكِ
وك لا معزّي له . انظري يا سيدتي العذراء
وافتحي لي احشاء رحمتكِ *
نذا افرع واصيح واسألكِ ساجدًا ولا اذهب

من هنا تاركًا اياكِ . بل سالتصق بكِ
ترحمي عليَّ *

اني شعرت بحلاوتكِ الفريدة وعرفتُ
قلبكِ الوالدية ذاك القلب المضطرم بوفور ال
الالهي اضطراما يجعل القنوط من تسلياتك اثمًا فظي
فلذلك التجيء اليكِ كثيرًا وبحرارة كليَّة لكي اس
معونة محبتكِ الممتلئة انعامًا وانتشط بتسليات شفت
العذبتين للغاية *

انكِ متى نطقتِ باقوال معزّية زال الحزن
قلبي بكليتهِ بل وكيف يستطيع العدو ان يضرّ
لا يبرح يلتجيء اليكِ بكمال الحرّية *

فاستمعي الآن يا امًّا صالحة صلاتي الوضيعة وا
كاسكِ واسقيني قليلاً من الماء اي افيضي عليّ نع
جزئية من انعاماتكِ الوافرة المختفية فيكِ وهي ط
لاني احتاج الى تعزيتكِ كل الاحتياج ولاسيما ا

ا شهيّة لديّ في كل وقت ولا ارفض القليل
ابدًا *
ان ما بسيل من فمكِ الى شفتيّ من التسليات
كان قليلاً جدًّا فلهُ مفعول وتاثير الاهيّ بحيث
ل لذّة عالمية تبين لي نسبةً اليهِ حقيرة كلا شيء *
فاذًا يا مريم حبيبتي الكثيرة الغنى والجود في
ياها والشهية العجيبة بما لا يقدّر في اقاويلها الطيبة
ن حوت في مستودعها البتولي الحكمة الالهيّة وقدّسها
ك الروح القدس منذ البدء وحفظها ملاك
ا زعيم الملائكة وظلّلتها قوّة العلي اسالكِ ان
طيني بمشورانكِ الخلاصية . قولي قولاً فتتعزى
*
اني لا اطلب منك شيئًا صعب المرام لا يمكن
بل اسالكِ فقط ان تقولي لي كلامًا يسلّي قلبي
ئة باطنة ويشنّف اذنيّ *

اني قصدتك في احتياجاتي آه فاقبليني
طلق انكِ ان القيتِ على سماع عبدكِ صوتاً
بصوت الحبيب وسارعتِ الى تعزيته بموجب
علم انهُ وجد حظوة عندكِ *

٠٢ هلمي يا مريم المحبوبة كل الحب وافتق
قلبي الكئيب بطلاوة كلامكِ الكثير العذوبة لا
تحسنين ان تسكّني بعجب اوجاع قلبي وتردّي لهُ ر
القديمة *

هلمي اليّ يا سيدتي الكثيرة الرافة مع نعمة اب
الحديثة وانهضي بيديكِ المقدّستين عبدكِ الط
هلمي يا امًّا اختارها الله واعلني لي بعين الوحي ع
مراحمكِ الاعتيادية فانكِ تشاهديني في حالة ت
العدم غير اني لم انسكِ ولن انساكِ ابدًا *

فهلمي اذاً اليّ يا مريم البتول الحلوة اللذيذة
يا رجائي وفرحي وحبيبتي لانكِ اذا اتيتِ فكالم

الوقت جميع الانعام وابتعدت عني الشرور كافة *
يا اللاحسان الشهي . يا النعمة العظيمة . يا الفرح
يل لو سمعت امّ سيدي يسوع المسيح تكلمني
ة واحدة *
وأيّ كلمة *
كلمة صالحة عذبة ودية بما لا يقدّر . تلك التي
ا الطوباوي يوحنا من فم ابنك وسيدهِ الحبيب
ال لهُ : « هوذا امّك » اي نعم انهُ سمعها من فم
ه ولكني اطلب ان اسمعها من فمك يا سيّدتي بتدفق
وشوقهِ فقولي لي اذاً : « هوذا انا امّك » *
فلتنتعش نفسي بهذا الكلام الكلّي العذوبة
ح امامكِ كما يفرح الابن من عادتهِ بوجدانهِ
لينفذ أذني قلبي هذا الصوت الشبيه بصوت
ب ولتسل اليّ مع اقوال فمكِ العذبة تسليات
ح القدس الروحية . لتتجدد ثقة قلبي ولازل

عني الخوف ولا تعد تقلقني من الآن فصاعدًا صر
الدهر ولا يسحقني اليأس في وسط المحن بل لي
ذلك الكلام الذي التمست منكِ ان تسمعيني
وترسميهِ في قلبي ثابتاً وهو « هوذا امك » *
فتقبلي الآن يا نفسي هذه الحماية وقبلي والد
الكثيرة الحلاوة مع طفلها يسوع الفائق جميع
آدم بالجمال واشكري لها دائمًا *
فانما هي التي تحب استماع صلاة المساكين
تصرف بغير تعزية من شاهدتهُ مواظبًا على الص
اليها . هي ذاك العرق الذي حمل الهًا . ذاك الع
الروحي الذي نبتَ من اصل ملكيّ وأزهر نورًا س
صار ثمرة الهيّة وهو ملكنا ومخلّصنا يسوع المسيح ال
يجب لهُ المجد والكرامة الى دهر الداهرين . آمين

صلوة رابعة

الى مريم العذرآء الطوباوية عند ورود بعض المصائب

السلام عليكِ يا مريم يا ممتلئة نعمةً الرب معكِ . لام لكِ يا بتولاً طاهرة يا رجاء المساكين الخصوصي الايتام الصالحة .

آه الى اين اهرب يا مريم اذا ما أُغلقت عليَّ ب السمآء كافةً ومُنعت كل تقرّب من الله من ب ذنوبي *

الى اين اتّجه اذا ما سُلبتْ مني كل حكمة وشجاعة سيتُ غير قادر على شيء وثقّل عليّ عجز الحيوة ضرة وحزن القلب تثقيلاً يكاد يمنعني كل المنع عمل شيء في هذا العالم وولجت شمس الفرح في ت الخوف والحزن *

الى اين التجيء حين تنزع مني التعزية السـ
وتهددني كآبة عظيمة وتهب عليّ ريح التجربة و
ضدي امواج الشهوات وتفاجئني اشواق ردية
تنزل بي نازلة *

نحو من التفت اذ ذاك الاّ نحوكِ يا مـ
المساكين الصالحة والى اي أفق اوجهُ باصرتي لا
مينا الخلاص الاّ اليكِ يا نجمة البحر المتلألئة يا
تضوءُ دائماً ولا تحجب أبداً احسان نورها *

اي نعم يا مريم الحلوة الحبيبة انكِ انت نجمة الـ
الساطعة التي تسلّين كل من ينظر اليكِ وتهـ
نحوكِ وتهدينهُ سريعاً الى مينا الخلاص والسلام *

فألتجيء اذاً اليوم اليكِ بتضرّع واطلب منكِ
تساعديني لانكِ تقدرين بكل سهولة ان تنالي
ابنكِ الوحيد مهما تشائين . فإن كنتِ معي يا سيد
المجيدة من يكون ضدّي وإن وهبتني نعمتكِ

طيع ان يرذلني *

فابسطي اذا الآن عليَّ ذراعيك لاستتر تحت

ما وقولي لنفسي : انا شفيعتك فلا تخافي لاني

لك تسلية الامّ لابنها *

فهذا صوتك يا مريم الحلوة . آه من يعطيني ان استمعهُ

ا . فما احلى اقوالك لفمي . فكلّمي يا سيدة قلب

ك لانهُ يسمع *

انا عبدك وعبد ابنك بل انت امي ويسوع

ك اخي واقول ذلك بثقة لانك لم تلديهِ لاجلك

ة بل العالم كلهِ فلا عدت اريد من الآن فصاعدًا

اسي احدًا اما على الارض ولا اريد أن يكون لي

غيرك يا والدة الله *

ليس لك يا مريم نظير في الفضيلة والجمال .

سبة والوداعة . والتقوى والحلاوة . والامانة

عتناء الوالدي . والرحمة والرافة الغير المحدودتين *

انّي اختارِكِ اليوم امًّا لي واستودعكِ ذاتي ب
راغباً اليكِ ان تثبتي هذا التسليم الى الابد . اني
عاهدتكِ معاهدة حسنة فذلك حسبي انا العلي
المسكين فلذلك افرح وأتعزّى بكِ كل التعز
وسأرتّل لاسمكِ القدوس اجلّ التسابيح *
آه ما أجملكِ واشهاكِ يا سيدتي مريم القديس
الممتلئة كل نعمة . اني لو استطعتُ ان أحصي عدد نجو
السماء لأمكنني ايضاً ان أصف فضائلكِ لانكِ تفوقين
جميع البشر قداسةً وبهاء مجدكِ الساطع يسمو ع
طغمات الملائكة بقدر ما تعلو السموات فوق الارض
فلتصعد اذاً الآن صلاتي الوضيعة الذليلة ا
سيدتي الكريمة وليبلغ اليكِ شوقي لكي تتشفعي فيَّ عن
ابنكِ الذي في فحصهِ لا يوجد انسان بارٌّ بذاتهِ *
يا ملكتي الجزيلة الرافة اني بناءً على حبي العظيم لل
وثقتي الخصوصية فيكِ قد عرضتُ عليكِ امري وسا

ت باعظم أمن لاني اشعر بان قدرتك عظيمة غير محدودة
كر اسمك سوف يفرج الغم عن نفسي كل التفريج *
فيا اسم مريم الحلو في الغاية يا اسماً عذباً شهياً
ب علينا ان نتأمل فيهِ ونكرّرهُ ونكرّمهُ دائماً يا اسماً
وياً وملاكياً حقاً اوصى بهِ الانجيلي المؤمنين الاتقياء
قال : « وكان اسم العذراء مريم » *
فيا مريم البتول القدّيسة والحقيقة بكلّ مديح
لا يحدّ . انكِ باب السماء وسدّة الحيوة وهيكل الله
قدس الروح القدس *
فاتمنى ان أعزي الى مقامكِ السامي كل ما اشاهدهُ
الخالق والقديسين من حسن وعذوبة وعظمة
ضيلة لانهُ من الصواب ان اتفق مع جميع الخلائق
تمجّكِ الى الابد . اذ انّي قد اخترتكِ بنوع خصوصي
لي ومحامية امينة عني الآن ولبعد انقضاء حياتي لكي
فق الحظوى بمجد ابنكِ المبارك يسوع المسيح ربنا . آمين *

فهرست المجلد الثاني

وجه

وجه

اصلاح غلط

سطر	خطا	صوابه
٤	صوتها	صوتهُ
ن ٦ و ٧		ونبذل وسعنا في اكتسابهِ
١٢	سكوتك الا	سكوتك هذا الا تعاقبني
١٠	بفرح يختطفهُ الى	فرحاً هذا صوت
	صوت	
١٢	كاتحاد	اتحادهُ
١	وينقذُ	وينفذُ
١٠	ويحبنا الكثر جميعاً	ويحبنا جميعاً اكثر
١٢	ان تجتذب	ان لم تجتذب
٤	لا اجلهِ	لا لاجلهِ
٨	يحمّلك	هذا يحمّلك
١٢	عليهِ	عليها

صحيفة	سطر	خطا	صوابهُ
١٧٥	٤	مع	بروٴيتهِ
١٧٩	١	غالبًا	غالبًا قلبي
٢٠٠	٨	لدى	لدى قولي
٢٤٦	٣	تصنعها	تصفها
٢٥٣	١٢	ونفني	ونفني
٢٧٠	١٥	والكلمة هي	والكلمة صادقة هي
٢٨١	٤	كل	وكل

nupturientes habuisse uxorem vel maritum, sed esse mortuos, interrog
de loco et tempore quo sunt mortui, et quomodo et unde sciant eos
coniunctos et respectivam eorum uxorem vel maritum esse mortuos. S
pondeant mortuos esse in aliquo hospitali, vel se vidisse eos sepeliri in a
certa ecclesia, aut cœmeterio, non detur licentia contrahendi, nisi pri
cepto testimonio authentico a rectore hospitalis, in quo prædicti decesse
vel a rectore ecclesiæ aut cœmeterii, in quo humata fuerunt eorum cada
Si tamen huiusmodi testimonia haberi non possunt, non excluduntur
probationes, quæ de iure communi possunt admitti, dummodo sint legi

non detur licentia contrahendi, nisi p
cepto testimonio authentico a rectore hospitalis, in quo prædicti deces
vel a rectore ecclesiæ aut cœmeterii, in quo humata fuerunt eorum ca
Si tamen huiusmodi testimonia haberi non possunt, non excludunt
probationes, quæ de iure communi possunt admitti, dummodo sint le

R. Card. Monaco